

مطبوعاً في دار المأمون

الدين من ذهب
الرسول محمد بن عبد الله

مكتبة القراء والثقافة
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

مصحف الأبي

في عهد من خيرا

لياقت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وقبها زبادات

مدينة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

أعضاء الكيان رشوقاي

www.lisanarb.com

مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ تَعِينُنِي ، وبالصلاة على نبيك تسلمهم التوسين
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماذ الأصقعاتي :

إني أريت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في
خبره : لو غير هذا كان أحسن ، ولو زيد كذا كان يستحسن
ولو قدم هذا كان أفضل ، ولو ترك هذا كان اجمل
وهذا من أعظم العجز ، وهو ليس على استيلاء انقص على حيلة البشر

العماذ الأصقعاتي

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

﴿ ١ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْتَرَابَازِيِّ ^(١) * ﴾

الحسن
الاستراباذي

أَبُو عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ ، الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ ، حَسَنَةٌ
طَبْرِسْتَانَ ، وَأَوْحَدُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ^(٢) ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ شَرْحِ الْفَصِيحِ . كِتَابُ شَرْحِ الْحَمَاسَةِ .

﴿ ٢ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ﴾

﴿ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سَهْلِ * ﴾

الحسن بن
أحمد العطار

ابْنِ سَلْمَةَ ، بْنِ عَنَكَلٍ ، بْنِ حَنْبَلٍ ، بْنِ إِسْحَاقَ
الْعَطَّارُ الْحَافِظُ ، أَبُو الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ ، الْمُقْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ

(١) نسبة إلى أستراباذ : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان ، بين ساوية وجرجان في الأقليم الخامس أخرجت خلقا كثيرا من أهل العلم في كل فن

(٢) لم يبين المؤلف زمانه

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢١٨ بترجمة طابقت ما جاء عنه

بمعجم الادباء لفظا ومعنى ولم يزد

(*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ، ص ٢١٥ بما يأتي :

الحسن بن احمد ، بن الحسن ، بن محمد ، بن سهل ، بن سلمة العطار ، أبو العلاء الهمداني . قال الفنطلي :

كان إماماً في النحو ، واللغة ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والادب ، والزهد ، وحسن الطريقة ، والنسك بالسنة ، قرأ القرآن بالقراءات ببغداد ، على البارع الحسين الدباس ، وبواسط ، وأصفهان ، وسمع من أبي علي الحداد ، وأبي القاسم بن بيان ، وجماعة . —

هَمْدَانٌ . مَاتَ فِي تَائِسَعِ عَشْرٍ مُجَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَذَكَرَهُ بَعْضُ الثَّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ،
فَذَكَرَ لَهُ مَنَاقِبَ ^(١) كَثِيرَةً ، وَذَكَرَ نَسَبَهُ وَوِلَادَتَهُ فَقَالَ :
هُوَ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ،
أَبْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سَهْلِ ، بْنِ سَامَةَ ، بْنِ عَشْكَلٍ ، بْنِ إِسْحَاقَ
الْعَطَّارِ الِهمْدَانِيِّ . وَكَانَ عَشْكَلٌ مِنَ الْعَرَبِ . وَأَمَّا وِلَادَتُهُ :
فَإِنَّهَا كَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ الرَّابِعِ عَشَرَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . بِهِمْدَانٌ
وَذَكَرَ مِنْ مَنَاقِبِهِ قَالَ : سَمِعْتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
سُلِّمْتُ فِي صِغَرِي إِلَى رَجُلٍ مُعَلِّمٍ . قَالَ : سَمَّاهُ وَنَسَبْتُهُ

— وبخراسان من أبي عبدالله الفراءى ، وحدث وسمع من السكبار والحفاظ ، واطلع إلى
إفراء القرآن والحديث إلى آخر عمره ، وكان بارعا على حفاظ عصره في الأنساب
والتواريخ ، والرجال . وله تصانيف في أنواع شتى من العلوم . وكان يحفظ الجهرة ،
وكان عفيفا لا يتردد إلى أحد ، ولا يقبل مدرسة ولا رباطا ، وإتاما كان يقرى في داره ،
وشاع ذكره في الآفاق ؛ وعظمت منزلته عند الخاص والعام ، فإكان يمر على أحد إلا
قام ودعا له ، حتى الصبيان واليهود ، وكانت السنة شعاره ، ولا يمس الحديث إلا متوسئا

(١) مناقب : جمع منقبة ، وهي الفعل الكريم

(٢) في طبقات الحفاظ ج ٤ ص ١١٨ اسمه محمد بن سهل

أَسْمُهُ قَالَ : وَكُنْتُ أَحْفَظُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَحَفِظْتُ عَلَيْهِ
إِلَى سُورَةِ يُوسُفَ ، ثُمَّ أَجْرَى اللَّهُ لِسَانِي بِحِفْظِ الْبَاقِي
مِنَ الْقُرْآنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، مِنْ غَيْرِ تَحْفُظٍ وَتَكَرَّرٍ ،
فَضَلًّا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ . قَالَ : وَسَارَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي
طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ جَرَبَادِقَانَ^(١) إِلَى أَصْفَهَانَ .

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمَّا حَجَجْتُ كُنْتُ أَمْشِي فِي الْبَادِيَةِ
رَاجِلًا قُدَّامَ الْقَافِلَةِ ، أَحْيَانًا مَعَ الدَّلِيلِ ، وَأَحْيَانًا أَخْلَفُ
الدَّلِيلَ ، حَتَّى عَرَفَنِي الدَّلِيلُ^(٢) وَاسْتَأْنَسَ بِي وَمَالَ إِلَيَّ ،
وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ تَكَادُ تَرُدُّ الرِّيحَ ، وَكُنْتُ أَرَى
الدَّلِيلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ قُوَّتِي عَلَى السَّيْرِ ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَضْرِبُ
نَاقَتَهُ وَيُخَمِّنُ^(٣) فِي السَّيْرِ ، وَكُنْتُ لَا أُخْلِي النَّاقَةَ تَسْبِقُنِي .
فَقَالَ لِي الدَّلِيلُ يَوْمًا : تَقْدِيرُ أَنْ تُسَاقِبَ نَاقَتِي هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ :
نَعَمْ . فَضْرَبَهَا وَعَدَوْتُ مَعَهَا فَسَبَقَتْهَا .

(١) بلدة كبيرة قريبة من همدان بينها وبين الكرج ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم .
وبلدة أيضا بين أستراباذ وجرجان من نواحي طبرستان ، ينسب إليها نصر الجرباذقاني ،
نفيه حنق بارع في اللغة (٢) في الاصل الليل

(٣) يقال أضمن النرس في السير إمعانا ، تباعد في عدوه

قَالَ : وَكَانَ كَثِيرَ الْخَفِظِ لِلْعَاوِمِ ، كَثِيرَ الْمَجَاهِدَةِ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : حَفِظْتُ كِتَابَ الْجَمَلِ فِي النَّحْوِ لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْحَانِيِّ ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ الْغَدَاةِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوَشَاءَ الْمُقَرَّبِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِظَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : حَفِظْتُ يَوْمًا ثَلَاثِينَ وَرَقَةً مِنَ الْقِرَاءَةِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ الْخَافِظَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْجِيَّ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَتَانِي بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْلُغْنِي لَمَلَأْتُ فَاهُ ذَهَبًا . قَالَ : وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَفِظَ الْجُمُورَةَ لِأَبِي بَكْرٍ بِنِ دُرَيْدٍ ، وَكِتَابَ الْمُجَمَّلِ لِابْنِ فَارِسٍ ، وَكِتَابَ النَّسَبِ لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَسَّارٍ .

قَالَ : وَبَلَّغَنِي عَنِ النَّقَّةِ أَنَّ الْخَافِظَ أَبَا جَعْفَرَ - رَحِمَهُ

الله - كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ :
 مَاذَا أَتَيْتَنِي بِهِ ؟ أَقُولُ رَبِّي وَسَيِّدِي ، أَتَيْتَكَ يَا بَنِي الْعَلَاءِ
 الْعَطَّارِ . قَالَ : وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ
 أَبِي الْفَضْلِ الْجَوَازِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، يُحَلِّي يَوْمًا فِي الْجَامِعِ بِأَصْفَهَانِ
 وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، إِذْ دَخَلَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ بَابِ الْجَامِعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ
 إِلَيْهِ أَمْسَكَ ^(١) عَنِ الْإِمْلَاءِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ :
 أَيُّهَا الْقَوْمُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ
 كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ الْعُقَيْلِيُّ
 مِنْ جَمَلَتِهِمْ ، قَوْمُوا نَسَلُوا عَلَيْهِ ^(٢) ، فَقَامُوا وَأَسْتَقْبَلُوهُ ، وَسَلَمُوا
 عَلَيْهِ وَأَعْتَنَقُوهُ . قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْعِزِّ
 الْمُقْرِيءِ الْقَلَانِسِيِّ الْوَاسِطِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، وَكَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى
 أَصْحَابِهِ ، فَشَقَّ ^(٣) ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَاجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ يَوْمًا وَفِيهِمْ

(١) في الأصل : « أمسك من الإملاء » أي كف . فأبدت بمن عن

(٢) في الأصل : « عليهم » (٣) شق ذلك عليهم : أوقفهم في المسئلة . والمراد

أنهم تألموا من ذلك ألما شديدا شاقا

الشيخ أبو العلاء - رحمه الله - ، فسألهم الشيخ أبو العز عن
 اختلاف القراء في قوله تعالى « كَوَكَّبُ دُرِّيُّ يُوقَدُ »
 وَأَقْوَابِلِ الْأَيْمَةِ فِيهَا ، فَسَقَطَ ^(١) فِي أَيْدِيهِمْ ، وَتَاهُوا فِي
 شَرْحِهَا ، وَمَا أَجَابُوا بِطَائِلٍ ^(٢) . ثُمَّ أَقْبَلَ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ
 عَلَى الشَّيْخِ - رحمه الله - وَقَالَ : تَكَلَّمَ أَنْتَ فِيهَا
 يَا أَبَا الْعَلَاءِ ، فَشَرَعَ فِيهَا الشَّيْخُ وَعَدَّ فِيهَا بِضْعَةَ عَشَرَ قَوْلًا ،
 وَأَدَّى فِيهَا حَقًّا بِأَحْسَنِ إِشَارَةٍ ، وَأَبْلَغَ عِبَارَةٍ . فَلَمَّا فَرَغَ ،
 نَظَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْعِزِّ إِلَى أَصْحَابِهِ الْحَاضِرِينَ وَقَالَ : بِهِدَا
 أَفْضَلُهُ عَلَيْكُمْ ، لَوْ أَمَهَلْتُمْ مَدَّةً لَمَا قَدَرْتُمْ عَلَى الَّذِي
 ذَكَرَهُ وَبَدِيهَةً ^(٣) مِنْ غَيْرِ عَزِيمَةٍ سَابِقَةٍ ، وَرَوِيَّةٍ ^(٤) سَالِفَةٍ .
 قَالَ : وَكَانَ مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . كَتَبَ
 إِلَيْهِ الْمُقَنَّبِيُّ لِأَمْرِ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مِنْ جُمْلَتِهِ :

(١) سقط في أيديهم : أي أخطأوا وتحيروا وندموا

(٢) أي بنى برتاح له العقل لغائده

(٣) البديهة : المفاجأة ، وعدم طول التفكير . وترب حالاً

(٤) الروية : النظر والتفكير في الأمور

«وَبَعْدُ» فَإِنَّ الْأَبَّ الْقَدِيسَ^(١) النَّفِيسَ ، خَامِسَ أُولَى الْعَزْمِ ،
 وَسَابِعَ السَّبْعَةِ عَلَى الْحَزْمِ ، وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ ، حَافِظَ
 شَرَعِ الْمُصْطَفَى أَبِي الْعَلَاءِ ، ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا وَأَسْتَدْعَى
 مِنْهُ الدَّعَاءَ . قَالَ : وَسَمِعْتُ وَلَدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْغَنِيِّ
 ابْنَ الشَّيْخِ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : لَمَّا
 دَخَلَ أَبِي عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَنِيِّ لِأَمْرِ اللَّهِ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ أُسْتَدْعَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاهُ ، كَانَ
 يَأْمُرُهُ خَوَاصُّ^(٢) الْخَلِيفَةِ بِتَقْبِيلِ الْأَرْضِ فِي الْمَوَاضِعِ ،
 وَكَانَ يَأْتِي ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ : دَعُونِي ،
 إِنَّمَا السُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَكَفُّوا عَنْهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ ،
 وَسَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ عَلَيْهِ ، فَقَامَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَجْلَسَهُ ،
 ثُمَّ كَلَّمَهُ سَاعَةً وَسَأَلَ مِنْهُ الدَّعَاءَ ، فَدَعَا وَأَذِنَ لَهُ
 فِي الرَّجُوعِ فَرَجَعَ ، وَكَانُوا قَدْ أَحْضَرُوا الْخِلْعَةَ وَالصَّلَاةَ^(٣)

(١) القديس : الفاضل الحاصل على تمام الصلاح، والقبول عند الله، والمؤمن
 الذي يتوفى طاهرا فاضلا (٢) خواص الخليفة : القربون من رجال دولته ،
 جمع خاصة (٣) الصلوة : العطية والاحسان ، والجائزة ، وجمعها صلوات .

فَاسْتَعْفَى ^(١) مِنْ ذَلِكَ فَأَعْفَى ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ حَذْرًا
مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَفَاتِهَا .

وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا لَمَّا دَخَلَ
عَلَيْهِ دَارَهُ ، نَصَحَهُ كَثِيرًا وَوَعَّظَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ جَالِسًا
بَيْنَ يَدَيْهِ ، مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، مُصْغِيًا إِلَى كَلَامِهِ ،
فَلَمَّا قَامَ لِيَخْرُجَ ، أَمَرَهُ بِتَقْدِيمَةِ رَجُلِهِ الْيَمَنِيِّ ، وَأَخْذِهِ
الطَّرِيقَ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ^(٢) .

وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا بَشِيرٍ ^(٣) - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ :
سَمِعْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سُرُورٍ ^(٤) الْمَقْدِسِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ يَوْمًا
فِي خِدْمَةِ الْحَافِظِ أَبِي طَاهِرِ السَّافِيِّ بِتَغْرِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ ،
تَقْرَأُ الْحَدِيثَ ، فَجَرَى ذِكْرَ الْحَفَافِ إِلَى أَنْ انْتَهَى الْكَلَامُ
إِلَى ذِكْرِ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، فَأَطْرَقَ

(١) استعفى : طلب منه أن يعفيه ، ويقيله من قبول العطاء .

(٢) يريد الإشارة إلى التيامن ، فيما يتناول المرء عمله بأجزاء جسمه .

(٣) بالاصل : « الثاني » ، ولعله : الحاق أو النامي ، ولكنها لا يتفقان وعسر

الشيخ ، لان الاول متقدم في الزمن (٤) في طبقات الحفاظ « ٤ : ١٦٥ » مسرور

الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ عِنْدَ ذِكْرِهِ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : قَدَّمَهُ دِينَهُ ، قَدَّمَهُ دِينَهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنَ مَنْصُورِ الْمُقْرِيءِ الْخَطِيبِ بِشِيرَازَ ، يَذْكُرُ الْحَافِظَ
أَبَا الْعَلَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ
يَقُولُ :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

قَالَ : وَسَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ الْإِمَامِ
الْحَافِظِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الشَّعَّارِ يَقُولُ : سَمِعْتُ
الْإِمَامَ أَبَا الْحَسَنِ الْحَرَّانِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ،
فَرَأَيْتُ شَيْخًا فِي الطَّوَافِ ، فَمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَفَرَّسْتُ (١)
فِيهِ الْخَيْرَ وَالصَّلَاحَ ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى طَوَافَهُ ، فَدَنَوْتُ

(١) تفرست فيه الخير : أى تعرفته بالظن الصائب - ومنه « اتقوا فراسة

المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله »

مِنْهُ ، وَسَأَمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْوَطَنِ ،
 فَسَمِعَ لِي مَوْطِنًا بَعِيدًا ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، وَلَسِيهِ أَبُو نَصْرٍ .
 قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ الْمَقْصِدُ بَعْدَ بُلُوغِكَ يَنْتَ
 رَبِّكَ ؟ فَقَالَ : مَقْصِدِي الْخَافِضُ أَبُو الْعَلَاءِ ، فَتَعَجَّبْتُ فِي نَفْسِي
 وَقُلْتُ : سَتَظْفَرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَقْصُودِكَ ، وَتَنَالَ مَطْلُوبَكَ ،
 وَبَكَيْتُ حَتَّى غَلَبَنِي الْبُكَاءُ . فَقَالَ لِي : وَمِمَّ بُكَوُوكَ ؟
 فَقُلْتُ : إِنَّ الْخَافِضَ أَبَا الْعَلَاءِ الَّذِي تَقْصِدُهُ وَتَأْمُلُ
 بُلُوغَهُ ، قَدْ كُنْتُ مُسْتَفِيدًا مِنْهُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً ، قَرَأْتُ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَتَمًا ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، فَتَعَجَّبَ
 مِنْ قَوْلِي وَقَامَ إِلَيَّ ، وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ ، وَهُوَ يَفْدِينِي ^(١)
 بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَغَابَ عَنِّي .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ : لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ
 أَبِي الْمُبَارَكِ الْمُقْرِي فِي إِسْهَرِازَ ، جَعَلَ يَذْكُرُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ

(١) يَفْدِينِي بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ : أَي يَقُولُ لِي : أَفْدِيكَ بِأَبِي وَأُمِّي — وَبِرَبْوَتِهِ
 بِذَلِكَ الدَّمَاءِ لَهُ .

الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَيُنَنِّي عَلَيْهِ .
ثُمَّ أَنْشَدَ مِثْمَلًا :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ

وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

قَالَ : رَحَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى ^(١) الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ
لَهُ حِظٌّ ^(٢) فِي كُلِّ عِلْمٍ ، وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ هِيَ مِنْ
غُرَرِ ^(٣) الْقَصَائِدِ ، وَذَكَرَ أَحْوَالَهُ فِي سَفَرَتِهِ ، وَمَا أَصَابَهُ
مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَاقِّ . وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهِ أَيْضًا :

سَعَى إِلَيْكَ عَلَى قُرْبٍ وَمِنْ بَعْدِ

مَنْ كَانَ ذَا رَغْبَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالسَّنَدِ ^(٤)

(١) أقصى المغرب : أى أبعد — وجمعه أقاص ، وأقصى المغرب : بلاد مراکش .

(٢) حظ في كل علم : أى مكانة

(٣) غرر القصائد : جمع غرة — وهي من كل شيء أوله وأكرمه —

والمراد : أغزرها مادة وفصاحة وبلاغة ، وأقواها تأثيراً في النفوس

(٤) السند : المراد سننه الحديث . يقال : أسند الحديث إلى الحديث : عزاه ورفعه إليه .

حَتَّىٰ أَنَاخَ بِمَغْنَاكَ ^(١) الْكَرِيمِ وَقَدَّ
 كَلَّتْ رَكَابُهُ فِي الْعُنْفِ ^(٢) وَالسَّنْدِ
 لِذَلِكَ أَتْرَىٰ وَمَا أَوْعَتْ أَنَامِلُهُ
 لَكِنْ وَعَىٰ قَلْبُهُ مَاشَاءَ مِنْ مَدَدِ
 وَمَا أَنَاخَ بِمَعْنَىٰ غَيْرِكُمْ أَحَدٌ
 إِلَّا وَنُودِي ، مَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
 وَقَدْ قَصَدْتُكَ مِنْ أَقْصَى الْمَغَارِبِ لَا
 أَبْنِي سِوَاكَ لَوْحِي الْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَمَا امْتَطَيْتُ سِوَى رِجْلِي رَاِحَلَةً
 وَقَدْ غَنَيْتُ عَنِ الْعَيْرَانَةِ ^(٣) الْأَجْدِ
 وَهَذِهِ رِحْلَةٌ ^(٤) بِكْرٍ كَشَفْتُ لَهَا
 عَنْ سَاقِي ذِي عَزَمَاتٍ ^(٥) غَيْرِ مُتَمِّدِ

(١) بمغناك : المعنى ، المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا ثم طعنوا

(٢) العنف : السير الشديد ، والسند هنا : من سند ذنب الناقة خطر فضربت

خطاتها بمنة ويسرة ، والقطاة العجز وما بين الوركين (٣) العيرانة الأجد : الناقة النوية

(٤) رحلة بكر : أى لم يتقدمها مثلها

(٥) عزمات : جمع عزمة : وهى الثبات والصبر فيها يترجم عليه

عِنَايَةً لَمْ تَكُنْ قَبْلِي لِدِي طَلَبِ
 وَحُظُوتِهِ لَمْ تَكُنْ^(١) فِي غَايِرِ الْأَبَدِ
 هَلْ كَانَ قَبْلَكَ حَبِيبٌ أَمَّهُ رَجُلٌ ؟
 وَسَارَ مَدَّةَ حَوْلٍ سَيْرَ مُجْتَهِدِ
 أَبَا الْعَلَاءِ^(٢) الْكُلِّ إِنَّكَ فِي
 أَقْصَى الْعِرَاقِ مُقِيمٌ مِنْهُ فِي بَلَدِ
 وَقَدْ فَشَا لَكَ ذِكْرٌ فِي الْبِلَادِ كَمَا
 فَاحَتْ أَزَاهِرُ رَوْضٍ لِلْعَمَامِ نَدِي

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ يَوْمًا لِمَنْ
 حَضَرَهُ : إِنَّ خَلْفَ أَبُو الْعَلَاءِ دِينَارًا أَوْ دِرْهَمًا بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَلَا
 تُصَالُوا عَلَيْهِ . وَقَدْ كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يُبْقِي عَلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،
 وَكُلُّ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْهَا يَصْرِفُهُ فِي الْيَوْمِ ، وَيُنْفِقُهُ فِي
 قَضَاءِ الدُّيُونِ وَمُرَاعَاةِ النَّاسِ ، فَمَاتَ وَلَمْ يُخَلَّفْ دِينَارًا
 وَلَا دِرْهَمًا ، حَتَّى يَبِيعَتْ دَارُهُ وَقُضِيَ مِنْهُ دَيْنُهُ . قَالَ :

(١) في الأصل : « لِكُمْ » وظاهرنا : بمعنى ماضٍ

(٢) يريد أن لك العلاء كله وهذا تعبير جاءت فيه آل مكان الضمير فبدل كله قال الكل

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - شَدِيدَ التَّمَسُّكِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ لَا يَسْمَعُ بِإِطْلَاقٍ أَوْ يَرَى مُنْكَرًا إِلَّا غَضِبَ اللهُ ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يُدَاهِنْ^(١) فِيهِ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَشِيدٍ رَاشِدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمُعَدَّلِ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَبَّادِيُّ الْوَاعِظُ زَائِرًا ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ زَمَانًا وَجَعَلَ يُكَلِّمُ الشَّيْخَ إِلَى أَنْ جَرَى فِي كَلَامِهِ ، وَقَدْ عَزَمْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الْإِتْيَانِ إِلَيَّ خِدْمَةً ، لَكِنْ مَنَعَنِي كَوْنُ الْكُوكَبِ الْفَلَائِي فِي الْبُرْجِ الْفَلَائِي ، فَزَجَرَهُ^(٢) الشَّيْخُ وَقَالَ : السَّنَةُ أَوْلَى أَنْ تُتَّبَعَ ، فَقَامَ الْعَبَّادِيُّ خَجَلًا وَخَرَجَ .

وَكَانَ مِنْ وَرَعِهِ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ عَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ مَا كَانَ يُتَرَجَّمُ^(٣) الْحَدِيثَ لِلْعَامَّةِ رِعَايَةً

(١) ولم يداهن : يقال داهنه مداهنه وأدهنه : خدعه وختله وأظهر له خلاف ما يضر.

(٢) كانت في الاصل : « فزبره »

(٣) يترجم الحديث للعامة : أي يفسره بلغتهم - يقال : ترجم كلامه : إذا فسر به لسان

آخر ، ومنه الترجمان ، وجمعه تراجم ، كزعفران وزعفران

مِنْهُ لِلصِّدْقِ ، وَاسْتَدْعَى (١) مِنْهُ بِهَذَا أَنْ يُفَسِّرَ لِلنَّاسِ
 حَدِيثًا وَاحِدًا فَأَجَابَ ، وَقَعَدَ لِذَلِكَ ، فَلَمَّا شَرَعَ فِي
 الْكَلَامِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ
 فِي الدَّوْلَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَغْفَرَ
 ثُمَّ رَجَعَ وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) ،
 وَاسْتَدْعَى مِنْهُ ثَانِيًا بِالْكَرَّخِ كَذَلِكَ ، فَرَوَى حَدِيثًا فِي
 فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَفِي بَعْضِ الْأَفَاظِهِ « حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ »
 فَفَسَّرَ لَفْظَةَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُفَسِّرَ لَفْظَةَ « حَتَّى يَدْخُلَ »
 كَأَنَّهُ قَدَّمَ لَفْظَةَ « الْجَنَّةِ » عَلَى لَفْظَةِ « حَتَّى يَدْخُلَ » فِي
 تَرْجُمَتِهِ ، فَاسْتَغْفَرَ وَرَجَعَ ، وَأَتَى بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَنْطُوقِ
 بِهِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ -
 رَحِمَهُ اللَّهُ - يَتَحَرَّجُ عَنِ الْقَصَصِ وَالْكَلَامِ فِيهِ وَالتَّنْمِيقِ (٣)
 وَالتَّكْلُفِ حَذْرًا مِنَ الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ . وَلَمَّا قَصَدَ السُّلْطَانَ

(١) استدعى منه : أى طلب منه (٢) من قوله : « وكان في الدولة ، إلى قوله :
 واستدعى ساقط من الأصل ، فأثبتناه ، تلاقع نسعة الهاد ، وإلى هنا لم يتم شيء من
 الحديث ولعله لم يفسر وإلا فإذًا ؟ (٣) التَّنْمِيقُ : التَّحْسِينُ وَالتَّزْيِينُ فِي الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ

مُحَمَّدٌ بَغْدَادٌ ، وَحَاصِرَهَا وَخَالَفَ الْإِمَامَ الْمُتَّقِيَّ لِأَمْرِ اللَّهِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 يَقْرَأُ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ بِهَمْدَانٍ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَوَّلِ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - عَلَى أُسْلُوبٍ ^(١) ، يَحْضُرُهُ لِسَمَاعِ الْكِتَابِ عَامَةٌ أَهْلِ
 الْبَلَدِ ، مِنَ الْأَمْرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالصُّوفِيَّةِ وَالْعَوَامِّ ،
 فَصَرَحَ بِالْقَوْلِ قَائِمًا عَلَى الْمِنْبَرِ ، بِأَنَّ السُّلْطَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ
 جُنُودِهِ خَارِجَةٌ ^(٢) مَارِقَةٌ . ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَمَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانَ
 بِسَهْمٍ ، وَجَاءَهُ آخَرٌ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ، فَتَزَعَ السَّهْمَ مِنْ
 جِرَاحِهِ ، يَكُونُ هُوَ أَيْضًا خَارِجِيًّا بَاطِنِيًّا ، وَكَرَّرَ الْقَوْلَ
 فِي ذَلِكَ مِرَارًا . قَالَ : وَسُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ
 سَبَبِ أَكْثَرِ اسْتِغَالِهِ بِعِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَقَالَ :
 إِنِّي نَظَرْتُ فِي أُبْتِدَاءِ أَمْرِي فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ النَّاسِ عَنْ
 تَحْصِيلِ هَذَيْنِ الْعَامِنِينَ مُعْرِضِينَ ، وَعَنْ دِرَاسَتِهِمَا لِأَهْلِينَ ،

(١) كانت في الأصل : « أسلهر » وأصلحت (٢) خارجة مارقة : الحوارج

قوم يخالفون السلطان والجماعة ويخرجون عن الطاعة ، والمروق وصفهم يقال : مرق من الدين ، خرج منه بضلالة أو بدعة

فَاسْتَعَلَّتْ بِهِمَا ، وَأَنْفَقَتْ عُمُرِي فِي (١) تَحْصِيلِهِمَا حِسْبَةً .
 قَالَ : وَرَأَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - قِلَّةَ رَغْبَةِ الْخَلْقِ فِي تَحْصِيلِ
 الْعِلْمِ ، وَالرَّحَلَةَ وَلِقَاءَ الشُّيُوخِ ، فَاتَّخَذَ (٢) مَهْدًا وَعَزَمَ عَلَى
 الْمُضِيِّ إِلَى بَغْدَادَ وَأَصْفَهَانَ لِلرُّوَايَةِ ، وَرَفَعَ مَنَاوِرَ (٣) الْعِلْمِ
 وَإِحْيَاءَ السُّنَّةِ حِسْبَةً ، فَمَنَعَهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ ، وَأَذْرَكَتُهُ
 الْمَنِيَّةُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّقَّهَ يَقُولُ :
 سَمِعْتُ الشَّيْخَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : كُنْتُ وَاقِفًا يَوْمًا
 عَلَى بَابِ دَارِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَزِّ الْقَلَانِسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حَرِّ
 شَدِيدٍ أَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَمَرَّ بِي إِنْسَانٌ فَرَأَانِي عَلَى تِلْكَ
 الْحَالِ وَاقِفًا فَقَالَ لِي : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، لَوْ أَنَّكَ تَصِيرُ
 إِمَامًا يُقْرَأُ عَلَيْكَ ، وَيُقْتَدَى بِكَ ، أَهَكَذَا كُنْتَ تَفْعَلُ

(١) في الاصل : « على » حاسبة إسم من الاحتساب ، يقال أحتسب الأجر على الله : أدخره عنده ، لا يرجو أجر الدنيا (٢) فاتخذ مهدا : أى أعد وهيا لنفسه فراشا ومؤنة للرحلة (٣) ورفع مناویر العلم . المناویر جمع منارة : وهى بناء عال يثار للاهتمام كالمنار - مستعار لهداية العلم للناس ، وإنارة سبيل الحياة لهم بنشره وتعليمه ، وجمعها الصحيح مناویر لا تقلب الواو همزة لانها أصلية ، والقلب إذا كانت زائدة . وكانت في الاصل : « منائر »

أَنْتَ بِطَلْبَةِ الْعِلْمِ وَمَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْغُرَبَاءِ؟ فَذَرَفَتْ (١)
 عَيْنَايَ فَقُلْتُ: لَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي نَفْسِي فِي تِلْكَ الْحَالِ، عَلَى أَنِّي لَا آخِذٌ عَلَى التَّعْلِيمِ
 وَالْإِقْرَاءِ وَالتَّحْدِيثِ (٢) أَجْرًا، وَلَا أَبْجَلُ بِعِلْمِي عَلَى أَحَدٍ،
 وَأَبْذُلُهُ حِسْبَةً، فَكَانَ كَمَا قَالَ، وَيَقَعْدُ لِطَلْبَةِ الْعِلْمِ مِنْ
 أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ.

قَالَ: وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَا يَرَى طُولَ نَهَارِهِ إِلَّا
 كَاتِبًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مُطَالِعًا
 لَهُ، أَوْ مُسْتَفِلاً بِهِ، أَوْ مُصَغِيًا إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَطَلْبَةِ
 الْعِلْمِ. هَكَذَا كَانَ دَأْبُهُ بِالنَّهَارِ، وَيَجْعَلُ لَيْلَتَهُ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ،
 يَكْتُبُ فِي ثُلُثٍ، وَيَتَفَكَّرُ فِي ثُلُثٍ، وَيَنَامُ فِي ثُلُثٍ، وَكَانَ
 كَثِيرًا مَا يَقُولُ عِنْدَ أَنْتَبَاهِهِ مِنَ النَّوْمِ: يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ

(١) ذرف الدمع: سال، وبابه ضرب وذرفانا بفتح الراء - ويقال: ذرفت عينه:
 أى سال دمعها (٢) التحديث: مصدر حدث. وهو الاخبار. والمراد هنا التحديث
 الخاص، وهو إخبار خاص بما سمع من لفظ الشيخ. من قول أو فعل، أو تقرير نسب
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه الحديث. وأما الخبر: فهو ما جاء عن غيره. والآخر
 ما روى عن الصحابة - وهذا على الصحيح. وقيل غير ذلك

أَكْرَمَنَا . وَكَانَ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَى النَّاسِ وَإِقْبَالِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ ، وَتَبَرُّكُمْ بِهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَصْعُبُ عَلَيْهِ الْمُرُورُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَضِيئِهِ وَرُجُوعِهِ ، لِإِزْدِحَامِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ . وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّبَّانِ يَتَحَلَّقُونَ حَوْلَيْهِ ، يَدْفَعُونَ عَنْهُ زَحْمَةَ النَّاسِ وَهُوَ يَمْرُ فِي وَسْطِهِمْ مُطْرَقًا ، لَا يَسْتَنْغِلُ بِأَحَدٍ وَهُوَ يَقُولُ : يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ عَلَى الْقَبِيحِ .

قَالَ : سَمِعْتُ الْعَدْلَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : دَخَلْنَا عَلَى الْإِمَامِ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَكْتُبُ ، فَقَعَدْنَا عِنْدَهُ سَاعَةً ، فَوَضَعَ مَا فِي يَدِهِ ، وَقَامَ لِيَتَوَضَّأَ فَنظَرْنَا فِيمَا كَتَبَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ بَيَّضَ ^(١) كُلَّ مَوْضِعٍ فِيهِ أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ ذِكْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي لَمَّا كُنْتُ أَكْتُبُ ذَلِكَ شَكَّتُ فِي

(١) بيض : أى نزهه أى بيض بدون كتابة كما يفهم من السياق

الْوُضُوءِ ، فَهَاجَوَزْتُ أَنْ أَكْتُبَ بِيَدِي أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ
ذِكْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا شَاكٌّ فِي الْوُضُوءِ .

وَكَانَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا نَزَلَ بِالنَّاسِ شِدَّةً أَوْ بَلَاءً ،
يَجِيءُ إِلَى النَّاسِ وَيَسْأَلُونَهُ الدُّعَاءَ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَكْثَرَ مِمَّا يَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يَقُولُ : لَيْتَنِي كُنْتُ بَقَالًا أَوْ حَلَاجًا ^(١) ، لَيْتَنِي
نَجَوْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ «رَأْسًا بِرَأْسٍ ، لَا عَلَى وَلَا لِيَا» .
قَالَ : وَسَمِعْتُ وَالِدِي يَخْشَى عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ عَلِيٍّ
- رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي يَوْمًا مَعَ
الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْخَافِظِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الشِّتَاءِ فِي وَحْلِ
شَدِيدٍ فِي رِجْلَيْهِ مَدَاسٌ خَفِيفٌ ، يَكَادُ يَدْخُلُ فِيهَا الطَّيْنُ ،
فَقُلْتُ لَهُ يَا أَخِي : لَوْ لَبِسْتُ مَدَاسًا غَيْرَ هَذَا يَصْلُحُ لِلشِّتَاءِ ،
فَقَالَ : إِذَا لَبِسْتُ غَيْرَهَا لَهَتْ عَيْنِي ^(٢) عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا .

(١) الحلاج . من يندف الفطن . حتى يخامس الحب منه - والقعان حليج ومخارج .

(٢) لهت عيني الخ . أي غفلت . ووسلت عنه .

فَرُبَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مُنْكَرٍ أَوْ فَاحِشَةٍ ، وَفِي دَوَامِ نَظَرِي
 إِلَيْهَا وَحَفَظِي لَهَا عَنِ الْوَحْلِ ، سُغِلْتُ عَنْ ذَلِكَ وَحَفِظْتُ لِلْبَصْرِ .
 قَالَ : وَكَرَامَاتُهُ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ، مِنْهَا مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى
 الشَّيْخِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقْرِي ، قَالَ :
 سَمِعْتُ الْأَسْتَاذَ بَهْلَةَ الطَّحَّانَ يَقُولُ : حَمَلْتُ أَحْمَالَ الْخِنِطَةِ
 مِنْ دَارِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِأَطْحَنَهَا لِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا
 طَحْنَتْهَا وَوَضَعْتُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، قَصَدَ بَعْضُ مَنْ فِي
 الطَّاحُونَةِ مِنَ الْمُسْتَحِقِّينَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الدَّقِيقِ ،
 لِيُخْبِزَ مِنْهُ رَغِيفًا ، فَصِحْتُ عَلَيْهِ وَمَنْعْتُهُ مِنَ الْأَخْذِ ، فَلَمَّا
 رَدَدْتُ الْأَحْمَالَ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ مِنَ الْغَدِ ، تَبَسَّمَ الشَّيْخُ
 فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا بَهْلَةَ ، لِمَ مَنْعْتَ الرَّجُلَ
 أَنْ يَأْخُذَ قَبْضَاتٍ مِنَ الدَّقِيقِ ؟ فَتَحَيْرْتُ مِنْ قَوْلِهِ ،
 وَقَبَلْتُ فِي الْحَالِ رِجْلَيْهِ ، وَتَبَّتْ عَلَى يَدَيْهِ ، وَأَسْتَغْفِرُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا سَلَفَ مِنِّي مِنَ الذُّنُوبِ ، وَصِرْتُ
 مُعْتَقِدًا فِي كَرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ : كُنْتُ
يَوْمًا فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَأْكُلُ
الغَدَاءَ ، فَدَقَّ الْبَابَ دَاقٌ ، فَقُمْتُ وَفَتَحْتُ لَهُ الْبَابَ .
فَإِذَا بِالشَّيْخِ الصَّالِحِ مَسْعُودِ النَّعَالِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ ،
فَدَخَلَ وَقَعَدَ عِنْدَ الشَّيْخِ إِلَى الطَّعَامِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ
نَظَرْتُ إِلَى مَسْعُودٍ وَقَالَ يَا مَسْعُودُ : لَوْ أَنَّ النُّطْفَةَ الَّتِي
قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ ، أَنْ يَخْلُقَ مِنْهَا خَلْقًا صَبَّتْ
عَلَى الْأَرْضِ ، لَظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ الْخَلْقِ . فَلَمَّا سَمِعَ مَسْعُودُ
النَّعَالُ هَذَا الْكَلَامَ أَنْزَعَجَ وَبَكَى وَصَاحَ . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ
تِلْكَ الْحَالَةِ . فَلَمَّا سَكَنَ ، سَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ أَنْزَعَايِهِ
وَتَوَاجُدِهِ ^(١) مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ . فَقَالَ لِي : أَعْلَمُ أَنِّي

(١) من الموجبة : أى النضب ، من قولهم : وجد عليه يجد وجداً وجدة : غضب
ملاحظة : مثل هذه الاخبار لا ينبغي أن تكون معتدلاً ولا أن تكون برهاناً على
أن فلاناً مقبول أو غير مقبول ، ولا يلقى بنا أن نجعلها ذات شأن في ديننا ، إن هذا الشيخ
العظيم الحافظ الحسن بن أبي العلاء صاحب الترجمة ؟ يألف وينضب من أن يقال عنه مثل
هذا ، إنه رجل عظيم ذو مكانة عظيمة ، وقيمة سامية زهده ، وورعه ، وعلمه ، وآدابه العالية ،
ظن يزيد مثل هذا ، وإن ينقص من قدره أن لا كرامة تنسب إليه ، ولا أريد بهذا نكران
كرامة الأولياء ، ولكن تفسيرها بمثل هذه الأمور ليس من الشرع في شيء « عبد الخالق »

تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةً ، وَمَا رَزَقْتُ مِنْهَا
وَلَدًا ، وَأَنْتَى جِئْتُ الْيَوْمَ لِأَسْأَلَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، حَتَّى
يَرْزُقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَوَلَدًا صَالِحًا . فَقَبِلَ سُؤَالِي إِيَّاهُ
حَدَّثَنِي بِمَا فِي قَلْبِي ، وَأَظْهَرَ لِي سِرِّي ، وَأَسْمَعَنِي مَا سَمِعْتُمْ ،
قَالَ : ثُمَّ دَعَاهُ الشَّيْخُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَدَعَا لَهُ ،
وَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْوَلَدَ ، وَنَاوَلَهُ شَيْئًا مِنْ بَقِيَّةِ
طَعَامِهِ وَقَالَ : أَطْعِمْهَا أَهْلَكَ . قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ
ذَلِكَ بِمُدَّةٍ ، فَقَالَ لِي : قَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَبْنًا وَبِنْتًا بِرَكَّةٍ دُعَاءِ الشَّيْخِ وَهَمَّتِهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ الْغَفَّارِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، وَكَانَ خَالَ وَلَدِ الشَّيْخِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ لِي : هَلْ عَلِمْتَ سَبَبَ وَفَاةِ أُخْتِي ،
يَعْنِي الَّتِي كَانَتْ حَلِيلَةَ الشَّيْخِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ؟ -
قُلْتُ : لَا . قَالَ : قَالَتْ أُخْتِي : كَانَ لِلشَّيْخِ فِي الدَّارِ
بَيْتٌ مُخْتَصٌّ بِهِ لَا يَدْخُلُهُ غَيْرُهُ ، وَكَانَ يَأْذُنُ لِي فِي بَعْضِ

الليالي بدخولي فيه ، وفي أكثر الأوقات وأغلب الليالي ، يُغلق الباب على نفسه ويخلو فيه بنفسه ، وأبيت أنا في الدار وحدي ، فاشتد ذلك علي ، حتى ألق نهاري^(١) ، وأسهر ليلي . فبينما أنا متفكرة في بعض تلك الليالي ، إذ قلت في نفسي : لم لا أقوم فأزني الرواق^(٢) ، وأنظر إليه من كوة^(٣) البيت لأف على حاله ؟ ففمت وأزقنت الرواق ، فقبل بلوعي الكوة رأيت نوراً عظيماً ، وضياءً ساطعاً من البيت أضاء منه كل شيء ، فتقدمت ونظرت في البيت ، فرأيت الشيخ جالساً في مكانه ، وحواله جماعة يقرءون عليه ، وكنت أرى سوادهم ، وأسمع حسهم^(٤) ، غير أنني لا أرى

(١) ألقى نهاري وأسهر ليلي : مجاز عقلي ، من إسناد الفعل إلى الزمان ونظيره : نهاره صائم ، والمراد فلق الإنسان وسهره فيها ، والقلق : الاضطراب والازعاج ، واستعماله في الأرق من كلام المولدين (٢) الرواق من البيت : الشقة التي دون الشقة العليا ، والجمع أروقة (٣) الكوة : الحرق في الخائط ، والجمع كوات ، وكوي (٤) الحس : الصوت مطلقاً — قول : مر شخص بقرن ولم أره ، ولكن سمعت حسه أي صوته الخفي ، وقول : ما سمعت منه حساً أي صوتاً

صَوَّرَهُمْ . فَهَبَانِي ذَلِكَ ، وَوَقَعْتُ مَغْشِيًا عَلَيَّ لَا أَشْعُرُ
 شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ الشَّيْخَ وَاقِفًا عَلَيَّ رَأْسِي ، فَأَقَامَنِي
 وَتَلَطَّفَ بِي ، وَقَالَ لِي : مَاذَا (١) دَهَاكَ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
 قِصَّتِي . فَقَالَ لِي : كُنْتُ عَنْ هَذَا ، وَلَا تُخْبِرِي بِمَا رَأَيْتِ أَحَدًا
 مِنَ النَّاسِ ، إِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ رِضَايَ . فَقَبِلْتُ مِنْهُ ذَلِكَ ،
 وَكَتَمْتُ سِرَّهُ حَتَّى أَمْرَضَنِي ، وَحَمَلْتُ مَرِيضَةً إِلَى دَارِ أَبِي .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَقَالَ لِي الشَّيْخُ
 أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشْتَدَّ عِنْدَنَا مَرَضُهَا ، وَكُنَّا نَسْأَلُهَا
 عَنْ سَبَبِ مَرَضِهَا ، وَكَانَتْ تَعْلَلُ بِأَشْيَاءَ إِلَى أَنْ وَقَعَتْ
 فِي هَوْلِ الْمَوْتِ ، وَسِيَاقِ (٢) النَّزْعِ ، فَظَنَرْتُ إِلَيْنَا وَبَكَتْ ،
 ثُمَّ قَالَتْ : أَوْصِيكُمْ بِزَوْجِي أَبِي الْعَلَاءِ وَأُسْتِرْضَائِهِ ،
 وَالْآنَ بَدَأَ (٣) لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِسَبَبِ مَوْتِي ، ثُمَّ قَصَّتْ

(١) ماذا دهاك؟ : أى ما الذى أصابك ونزل بك إلى هنا . أقول هذه رواية
 لا أعرف مقدار صدقها (٢) وسياق النزاع : أى الشروع فى نزع الروح وخروجها
 (٣) يقال : بدأ له فى الأمر بدوا وبداءا وبداءة : نشأ له فيه رأى غير رأيه

عَلَيْنَا هَذِهِ الْقِصَّةَ ، وَفَارَقَتِ الدُّنْيَا - رَحِمَهَا اللَّهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ الْحَدَّادَ
 الْعَارِفَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ عُمَرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 حُدَيْفَةَ ، مِنْ نَسْلِ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ :
 كُنْتُ مَعَ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ ، فَأَذَرَ كُنَّا
 شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَأُنْتَخِبَ ^(١) الْحَافِظُ جُزْءًا مِنْ
 مَسْمُوعِهِ وَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلْنَا ^(٢) عَلَيْهِ وَأُرْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِهِ ،
 فَوَصَلْنَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ ، فَلَمَّا عَبَرْنَا النَّهْرَ ، وَقَعَ ذَلِكَ الْجُزْءُ
 مِنَّا وَضَاعَ ، وَضَاقَ قَلْبُ الْحَافِظِ لِذَلِكَ ضَيْقًا شَدِيدًا . فَلَمَّا
 كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، أَسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنٌ ^(٣)
 الشَّارَةِ ، وَسَلَّمَ عَلَيْنَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْحَافِظِ وَقَالَ :
 مَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟ وَمَا سَبَبُ حُزْنِكَ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْحَافِظُ
 قِصَّةَ الْجُزْءِ وَكَيْفِيَّةَ ضَيَاعِهِ ، فَقَالَ : خُذِ الْقَلَمَ وَأَكْتُبْ

(١) انتخب عليه : من النخبة - وهي المختار من كل شيء - ولعل المراد : انزع
 جزءًا مختارًا وقراه عليه (٢) في الاصل : « وسما » (٣) حسن الشارة : من
 قولهم : حسن الصورة والمشورة ، أى المنظر والنخبة

عَنْ جَمِيعِ مَا صَنَعَ عَنْكَ فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ ، وَأَخَذَ الْحَافِظُ الْقَلَمَ مُتَعَجِّبًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يُعْمَلِي وَالْحَافِظُ يَكْتُبُ إِلَى أَنْ فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ الْحَافِظُ أَخَذَ بَعْضَ ثِيَابِهِ فَقَالَ : أَنْشُدْكَ ^(١) اللَّهُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَخُوكَ الْخَضِرُ ، وَبُعِثْتُ إِلَيْكَ لِهَذَا الْأَمْرِ . ثُمَّ غَابَ عَنَّا فَلَمْ نَرَهُ .

سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ سُوقَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ غُلَامَ شَيْخِنَا أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ الْعَطَّارِ ، - رَجَمَهُ اللَّهُ - ابنِ ^(٢) الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : إِنِّي خَدَمْتُ الشَّيْخَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سِنِينَ كَثِيرَةً ، فَرَأَيْتُ الْعَجَائِبَ الْكَثِيرَةَ فِي خَلَوَاتِهِ . مِنْهَا : أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً لِيَتَوَضَّأَ ، فَقَالَ لِي أَسْتَقِ الْمَاءَ مِنَ الْبَيْرِ ، فَجِئْتُ وَأَرْسَلْتُ الدَّلْوَ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ الدَّلْوُ إِلَى رَأْسِ الْبَيْرِ نَظَرْتُ فِيهَا ،

(١) أنشدك الله : قسم : أي أستطفك ، وأقسم عليك بالله

(٢) كانت في الأصل : « أخى »

فَإِذَا الدَّلْوُ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا أَحْمَرَ ، أَضَاءَ الدَّارَ حُمْرَتُهُ ، فَصَحَّتْ
صَيْحَةً عَظِيمَةً . فَقَالَ لِي أَبِيهَا الشَّيْخُ : مَاذَا أَصَابَكَ ؟
فَأَرَيْتُهُ الدَّلْوَ ، فَاسْتَرْجَعُ (١) ثُمَّ اسْتَغْفَرَ (٢) ، وَقَالَ لِي :
أَقْبِبِ الدَّلْوَ فِي الْبَيْرِ ، فَإِنَّا نَطْلُبُ الْمَاءَ لَا الذَّهَبَ . قَالَ :
فَقَابَلْتُهُمْ ثُمَّ أَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي وَأَسْتَقَى الْمَاءَ وَقَالَ لِي :
يَا سُنْقَرُ ، إِيَّاكَ (٣) إِيَّاكَ أَنْ تُخْشِرَ بِنَا رَأَيْتَ أَحَدًا مِنَ
النَّاسِ مَا دُمْتُ حَيًّا .

قَالَ : رَأَيْتُ بِحِطِّ الثَّقَةِ ذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَ مِنْ حِطِّ الشَّيْخِ
أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَهْبٍ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَوْزِقَانِيِّ
يَقُولُ : كُنْتُ نَائِمًا ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ،
كَانَ النَّاسَ يَهْرَعُونَ إِلَيَّ رِبَاطٍ (٤) أَبِي الْفَرَجِ ، أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ

(١) استرجع : أى استعاذ بقوله « إنا لله وإنا إليه راجعون » (٢) كانت بالاصل :
« استأخر » وأصلحت (٣) إياك إياك : تحذير من إتيان ما بعدهما ، وهما منصوبان
بفعل محذوف وجوباً تقديره ، احذر (٤) الرباط : أصله مصدر من رباط الجيش :
إذا لزم ثمر العدو ، والرباط أيضاً واحد الرباطات المبنية للفراء ، وهو المراد هنا

المُقَرَّبِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - قَالَ : فَسَأَلْتُ مَا لَهُ وُؤُلَاءِ ؟
فَقَالُوا : إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، نَزَلَ فِي
رِبَاطِ الْمُقَرَّبِ ، فَفَرِحْتُ وَأَسْرَعْتُ ، وَقَصَدْتُ الْإِمَامَ
الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ وَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنِّي فَرِحَ
وَنَشِطَ ، وَقَامَ وَأَخَذَ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ أَحَادِيثِ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَجَاءَ مَعِيَ حَتَّى دَخَلْنَا الرِّبَاطَ ،
فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الرِّبَاطِ ،
وَرَأَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ يَسَارِهِ ، فَقَدَّمْنَا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلْنَا عَلَيْهِ ، وَجَلَسْنَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ أَبُو الْعَلَاءِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ الْجُزْءِ عَلَيْهِ ،
فَأَذِنَ لَهُ فَابْتَدَأَ أَبُو الْعَلَاءِ بِالْقِرَاءَةِ ، وَقَرَأَ ذَلِكَ الْجُزْءَ
قِرَاءَةً حَسَنَةً مُبَيَّنَّةً صَحِيحَةً ، وَرَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَبَسَّمُ مِنَ الْفَرَحِ مَرَّةً إِلَى وَجْهِهِ ، وَمَرَّةً إِلَى وَجْهِهِ ،
فَلَمَّا قَرَأَ الْجُزْءَ انْتَبَهْتُ مِنَ النَّوْمِ ، فَقُمْتُ وَتَوَضَّأْتُ
وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي رَشِيدِ بْنِ طَاهِرِ
الزَّاهِدِ يَقُولُ : رَأَيْتُ يَوْمًا الشَّيْخَ عَلِيَّ الشَّاذَانِيَّ صَاحِبَ
الكَرَامَاتِ الظَّاهِرَةِ . فَقَالَ لِي يَا عُمَرُ : أَذْهَبَ إِلَى
الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ وَقَبْلَ جَبِينِهِ عَنِّي ، فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ
فِي الْمَنَامِ أَنَّ مَنْ قَبْلَ جَبِينِهِ مُوقِنًا مُتَسَبِّحًا - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - .

قَالَ : وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الزَّاهِدَ وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ (١) ،
« إِنْ شَاءَ اللَّهُ » يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ سَعِيدَ الْمُتَمَتِّيَّ وَكَانَ
مِنَ الصَّالِحِينَ يَقُولُ : رَأَيْتُ جَنَّاتٍ (٢) عَدْنٍ مَفْتُوحَةً
أَبْوَابَهَا ، وَإِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقُوفٌ يَنْظُرُونَ دُخُولَ شَخْصٍ ،
فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْبَابِ وَكَادَ يَدْخُلُ جَنَّةَ عَدْنٍ ، سَأَلَتْ
مَنْ هَذَا الشَّخْصُ الَّذِي يَدْخُلُ جَنَّةَ عَدْنٍ قَبْلَ دُخُولِ
الْخَلَائِقِ ؟ فَقَالُوا : الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ وَمَنْ كَانَ يُحِبُّهُ فِي

(١) الابدال : قوم من الصالحين ، قيل : لا تخلو الدنيا منهم ، لا يموت أحدهم إلا
قام مكانه آخر من سائر الناس - قيل : وهم سبعون ، أربعون بالنسب ، وثلاثون بغيرها -
قال ابن دريد : الواحد بديل وبعد فهل لجملة ان شاء الله هنا من سبب ؟
(٢) جنات عدن : يقال : عدن بالمكان يعدن ويعدن وعدنا وعدونا : أقام به - قيل :
ومنه جنات عدن ، أى إقامة لمكان الخلود .

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَضَرَّعْتُ ^(١) وَبَكَيْتُ وَقُلْتُ : وَأَنَا أَيْضًا
 مِمَّنْ يُجِيبُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، دَعْوِي أَدْخُلُ . فَقَالَ شَخْصٌ :
 صَدَقَ : دَعْوُهُ يَدْخُلُ ، فَدَخَلْتُ مَعَ الْقَوْمِ وَهُمْ يَقُولُونَ :
 « أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ »

قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَحَكَى لِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الْمَشْكَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ :
 رَأَيْتَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي الْمَنَامِ كَانَ الْإِمَامُ أَبَا الْعَلَاءِ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَمْشِي إِلَى الْحَجِّ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَهْدِ
 مَرَّةً ، وَالْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
 فَعَدَوْتُ ^(٢) خَلْفَهُ ، فَزَلَّ الْمَهْدُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 وَشَيْءٌ مِثْلُ الْوَيْدِ ، وَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَهْدِ فَتَعَلَّقْتُ بِهِ ،
 فَقَامَ الْمَهْدُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِهِ حَتَّى وَصَلْنَا
 الْفُرَاتَ ، فَأَخَذَنِي الْعَطَشُ فَقُلْتُ لِلْحَافِظِ : إِنِّي عَطْشَانٌ

(١) تضرعت : تضرع إلى الله ، ابتهل وتذلل ، أو تضرع في طلب الحاجة

(٢) عدوت : من العدو - وهو الجري

أُرِيدُ أَنْ أَشْرَبَ ، فَقَالَ لِي : تَعَالَ حَتَّى تَشْرَبَ مِنْ زَمْزَمَ ،
فَمَشِينَا حَتَّى وَصَلْنَا مَكَّةَ فَدَخَلْتُ الْحَرَمَ ، وَشَرِبْتُ مِنْ
مَاءِ زَمْزَمَ ، وَرَأَيْتُ فِي الْحَرَمِ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَرَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْخَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ ،
جَالِسًا عَلَى تَلٍّ فِي الْحَرَمِ أَعْلَى مِنْ سَطْحِ الْحَرَمِ ، وَمَا
مَعَهُمَا أَحَدٌ غَيْرُهُمَا ، وَهُمَا يَسْتَقْبِلَانِ الْكَعْبَةَ ، وَيَنْظُرَانِ
إِلَى فَوْقِ ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَكَلَّمُ مَعَ أَحَدٍ نَحْوَ^(١) فَوْقِ الْكَعْبَةِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ
يَتَكَلَّمَ قَامَ إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا الْخَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ
شَاخِصًا بِنَصْرِهِ إِلَى الَّذِي يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَوْقَ الْكَعْبَةِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي : أَذْهَبُ فَأَبْصُرُ مِنَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ^(٢) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(١) نحو فوق الكعبة : أى جهة أعلاها - والنحو يطلق في اللغة على خمسة معان -
وهي القصد ، والجهة ، والقدر ، والمثل ، والبعض - وقد جمعها بعضهم في قوله :

نحونا نحو دارك يا حبيبي وجدنا نحو ألف من رقيب

وجدناهم عوادة نحو كلب تمنوا منك نحواً من شريب

(٢) كانت في الأصل : « يكلم »

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ؟ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ، فَتَقَدَّمَتْ
وَنَظَرَتْ إِلَى فَوْقِ الْكَعْبَةِ، فَرَأَيْتُ عَرْشَ الرَّحْمَنِ - جَلَّ
جَلَالُهُ - وَاقِفًا فَوْقَ الْكَعْبَةِ، وَرَأَيْتُ الرَّحْمَنَ - جَلَّ
جَلَالُهُ - عَلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ « أَسْأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَرْبَعَ
حَاجَاتٍ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ « كَرْدَم » وَسَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً فَفَعَلَ، فَنَوَيْتُ
الرَّجُوعَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَذْهَبُ؟
فَوَقَفْتُ أَنْتَظِرُ أَمْرَهُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ: « شُكْرَانِه كُو » فَوَقَفْتُ وَقَرَأْتُ « قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ثَمَانِينَ مَرَّةً. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « حَسَنٌ »، فَرَجَعْتُ وَوَرَّكْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا مَعَ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ عَلَيَّ
ذَلِكَ التَّلَّ، وَيَنْظُرَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) الرسول عربي والقرآن بلسان عربي مبين فامعنى الفارسية في الكلام هنا وما أشبه هذا بقول النفاة: إن سؤال القبر بالسرياني. ورأى أن الرؤيا كلها إن صدق قائلها إنما هي تمثيل لعظمة الهمداني إلا أن التصوير لم يكن جيداً في العبارة عبد الخالق

وَقَدْ مَدَحَهُ أَفَاضِلُ عَصْرِهِ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهُمْ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ ، وَقَدْ خَرَجَ
 الشَّيْخُ مُخِجِبَتِ الشَّمْسِ غِيًّا^(١) فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

ظَهَرَتْ فَأَخَفَتْ وَجْهَهَا الشَّمْسُ هَيْبَةً

وَشَوْقًا إِلَى مَرَاكٍ أَسْبَلَتْ الدَّمْعَا

وَأَمَّا رَأَتْ مَسْعَاكَ كَفَّتْ شُؤْنَهَا

إِثْلًا تَرَى شَيْئًا يَصُدُّكَ^(٢) عَنْ مَسْعَى

وَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْقَطْرُ أَيْضًا دِلَالَةً

عَلَى أَنَّ مَوْلَى الْجَمْعِ قَدْ رَحِمَ الْجَمْعَا

وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ أُمَّةً

حَلَّتْ بِهَا قَطْعًا^(٣) أَقُولُ بِذَا قَطْعَا

وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ هَذَا بِقِصَائِدِ حِسَانٍ ،

وَقَدْ أَفْرَدَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

بْنِ أَبِي إِهِيمٍ ، بِنِ الْفَرَجِ ، مُؤَلَّفُ هَذِهِ الْمَنَاقِبِ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -

(١) غيًّا : لعل هذا صوابها ، وفي الأصل : « عما »

(٢) في الأصل : وتصدك ، وشيئا بالأصل : « حيا »

(٣) قطعا الخ : أي جز ما لا شك فيه : ومنه : هذا قول منقطع بصحته .

وَالْأَصْلُ يَشْتَمِلُ عَلَى سِتَّةِ أَجْزَاءٍ بِحُطَاهُ كُلِّهَا - رَحِمَهُ اللهُ - .
 وَقَدْ ذَكَرَ فِيهِ بَعْدَ ذِكْرِ الْقِصَائِدِ الَّتِي ذَكَرْتُمَا : سَمِعْتُ
 أَبَا بَشِيرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةَ اللهِ ، بْنَ عَبْدِ اللهِ
 ابْنَ سَهْلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ : كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَغْرِبِيُّ
 بِأَصْفَهَانَ فِي مَدْرَسَةِ النِّظَامِ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا بَلَغَ
 قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - « وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »
 قَامَ وَصَرَخَ ، وَتَرَكَ أَمْنِعَتَهُ وَكُتْبَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَى الصَّحْرَاءِ
 هَائِمًا ^(١) ، وَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا سُمِعَ لَهُ خَبْرٌ
 وَلَا آثَرٌ .

وَأَنْشَدَ مَوْقِفُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ الْخَطِيبُ الْخَافِظُ فِي

مَدْحِهِ :

حِفْظُ الْإِمَامِ أَبِي الْعَلَاءِ الْخَافِظِ

بِالرَّجْلِ يَنْكُتُ ^(٢) هَامَ حِفْظِ الْجَاحِظِ

(١) هائماً من هام على وجهه ، يهيم هيماً وهيماناً : ذهب لا يدري أين يتوجه ؟
 فهو هائم . (٢) ينكت الخ يقال : نكت الارض بفضيب أو بأصبع ينكتها نكتاً : ضربها
 به فأثر فيها ، يفعلون ذلك حال التنكر - والهام الرأس - والمراد ، تفضيل
 علم الامام أبي العلاء على علم الجاحظ .

عَمَرُوا بَنُ بَحْرٍ بَحْرُهُ مِنْ جَدُولٍ
 مُتَشَعِّبٍ مِنْ بَحْرٍ بَحْرٍ الْخَافِظِ
 مَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ بَحْرِكَ مِنْ لَهُ
 بَحْرٌ طَفُوحٌ كَالْآتِيِ اللَّافِظِ (١)
 أَحْيَيْتَ مَا قَدْ غَاضَ (٢) مِنْ سُنَنِ الْعَلَا
 وَالْعِلْمِ قَبْلَكَ بِالْإِرَاعِ الْغَائِظِ
 بَهْظَ (٣) الْبِرَايَا عِبْءِ أَدْنَى عِلْمِهِ
 أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عِبْءِ عِلْمٍ بِأَهْظِ
 كَمْ وَاعِظٍ ، لِي أَنْ أَجَاوِزَ (٤) هَجْرَهُ
 لَوْ كَانَ يَنْجِعُ فِي وَعْظِ الْوَاعِظِ

(١) البيت في الأصل :

ما إن رأينا قبل بحرك من بحر طفوح الآتي لافظ

وهو محرف وغير مستقيم الوزن ، والطفوح : المملوء الطائي . والآتي : السيل يجرف
 ما أمامه . واللافظ : الغاذف (٢) جاءت في الأصل : « فاض » ومعناه مات ، وفي العاد
 « فاض » فجعلناها : غاض ، وهو أنسب وأوضح ، وإن كان الشعر ركيكا لاقية له
 (٣) بهظ البرايا الخ : أي غلبهم علمه ، وثقل عليهم فمجزوا عن محاسنهم - وقوله :
 أعظم به : تعجب من وفرة علمه ، والبامض الثقيل ، يقال : أمر باهظ : أي شاق ثقيل
 (٤) كانت بالأصل : « أجاور » وأصلحت إلى ما ذكر وكانت هجره في الأصل :
 « هجوه » وينجع : أي يؤثره ، من نجح فيه الدواء أو الطعام أو الكلام : دخل فأثر فيه

غَاظَ الْأَعَادِي جَاهَهُ لِعُلُومِهِ

فَرَدَدَتْ غَيْظَهُمْ بِهَذَا الْقَائِظِ (١)

وَأَنْشَدَ أَيْضًا فِي مَدْحِهِ :

وَلَيْسَ أَعْتِرَافُ الْحَاسِدِينَ بِفَضْلِهِ

لَشَيْءٍ سِوَى أَنْ لَيْسَ يُمَسِّكُهُمْ جِحْدٌ

بَدَأَ كَعَمُودِ (٢) الْفَجْرِ مَا فِيهِ شُبُهَةٌ

فَهَلْ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَقْرُوا بِهِ ، بَدَأُ ؟

وَأَنْشَدَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَفْضَلُ الدِّينِ أَبُو عَمْرٍو عُمَانُ

بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الدَّمَانَجِيرِ (٣)

الْكِرْخِيُّ ، - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فِي مَدْحِهِ :

صَبْرًا فَأَيَّامُ الْهُمُومِ تَزُولُ

وَالدَّهْرُ يُعْطِيكَ الْمَنَى وَيُنْبِيلُ

(١) كان الشطر الثاني بالأصل : « ردت غيظهم بهذا القائظ » وأصلح

(٢) عمود الفجر : ضوؤه - وبد : أى فرار - يقال : لا بد من كذا : أى لا نزار منه

(٣) كذا بالأصل ، ولله : الدامنكير ، على أن بعض الناس يكتب الجيم كما خطأ

وَيُثُوبُ^(١) مِنْ فَلَكَ السَّعَادَةِ ثَاقِبًا
 قَمَرُ الْأَمَانِي وَالنُّحُوسُ أُفُولُ
 لَا تَبَاسَنُ إِذَا أَلَمَ مُمِئَّةٌ
 إِنَّ الشَّدَائِدَ تَعْتَرِي^(٢) وَتَحُولُ
 وَالْفَضْلُ لَا يَزْرِي^(٣) بِهِ عَدَمُ الْغِنَى
 أَوْ لَيْسَ يَحْسُنُ فِي الرَّمَاحِ ذُبُولُ
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ بَعْدَ مَضَائِهِ
 يَوْمَ الْقِرَاعِ إِذَا عَرَّتَهُ فُلُولُ^(٤)

(١) كانت في الأصل : « يبدو » وأصلحت الى يثوب . أى يعود . وثاقبا ناقتا على حد قوله تعالى : « فأتبعه شهاب ثاقب » . والنحوس : جمع نحس ، وهو ضد السعد . يقال « يوم نحس وأيام نحس » . وأفول : جمع آفل . يقال : أفل النمر أفولا : أى قاب ، فهو آفل والجمع آفل وأفول . ومنه « فلان كعبه سافل ، ونجمه آفل »

(٢) تعترى : تصيب . وتحول : تتحول وتزول

(٣) يزرى به : أى ييبسه . يقال : أزرى به وأزراه : عابه . وذبول : مصدر ذبل يتذبل ذبلا وذبولاً : أى ذوى وجف ، ورمح ذابل : رقيق لاصق باللبط أى الجلد ، والشعراء تستعمل الذوابل صفة للرمح ، وقد يجعلونها اسما للرمح ، من باب إقامة الموصوف ، كقول أبي الطيب :

عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد
 وهو اجل وصواهل وتواصل وذوابل وتهدد وتوعد

(٤) العضب : مصدر عضبه يعضبه عضبا : قطعه . وهو أيضا السيف القاطع ، وصف بالمصدر ، قال أبو البلاء :

يذيب الرهب منه كل عضب فلولا الرمح بمسكه لسالا
 وهرته : أى أصابته — والفلول : نلم السيف ، وهي نله

لَا تَشْتَغِلْ بِالْعُسْرِ وَأَطْوِرْ مُشْمَرًا

بُسْطَ الْفَيَافِي وَالشَّبَابُ مَقِيلٌ (١)

وَالْبَسْ سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَدِيًا بِهِ

إِنَّ التَّجَلُّدَ لِلرِّجَالِ جَمِيلٌ

حَتَّى تُدَيِّخَ الْعَيْسَ فِي كَنْفِ الْعَلَا

حَيْثُ التَّحْرَمُ بِالنَّجِيِّ كَفِيلٌ (٢)

كَنْفِ الْإِمَامِ الْقَرَمِ قُطْبِ الدِّينِ مَنْ

جَوَّبُ الْفَلَا إِلَّا إِلَيْهِ فَضُولٌ (٣)

(١) المقيل : مصدر قال يعقل قبلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلًا : نام في « الفائلة » أى منتصف النهار ، أو استراح في الظهيرة - ويريد بكون الشباب مقيلًا : أنه في حياة المرء كالفيلولة . (٢) تديخ : من أتاخ الرجل الرجل إناخة : أبركه في المناخ - والعيس : الابل البيض يخالط بياضها سررة ، أو ظلمة خفية ، الواحد أعيس ، والواحدة عيساء . قال الشاعر :

أقول لحاربي همدان لما أثارنا صرمة حمراً وعيسا

أى بيضاً - ويقال : هى كرائم الابل ، والديس : لون العيس

(٣) القرم : النحل من الابل . والمراد به هنا : السيد أو العظيم ، على التشبيه بالفعل المذكور . وقد اجتمعا كلامهما في قول المتنبي يمدح سيف الدولة :

ولكننا نداعب منك قرما تراجمت القروم له حفاقا

أى ولكننا نمازح منك سيدا عظيما ، صارت غول الرجال بالنسبة اليه كالنبياق بالنسبة إلى غول الجمال . وجوب الفلا : قطنها ، والفلاة ، الفتر أو الصحراء الواسعة ، أو المغازة وجمعها فلا ، وفلوات وأفلاء . والنضول : التدخل فيما لايعنى

صَدْرِ الزَّمَانِ أَبِي الْعَلَاءِ سَمِيدِعٍ^(١)
 غُرُّ الْمَعَالِي فِي ذُرَاهُ تُقِيلُ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَلَمُوقِي الدِّينِ مَكِّيِّ خَطِيبِ خُوَارِزْمِ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ
 فِي مَدْحِهِ . مِنْهَا :

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ خَالِدًا
 أَيَا خَيْرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَالًا وَوَالِدًا
 لَتَرَوِي أَحَادِيثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَمُحْسِي مَسَانِيدًا وَتَزَوِي مُعَانِدًا^(٢)
 فَهَذَا دُعَائِي بِالْحُجُونِ^(٣) وَبِالْصَّفَا

وَهَذَا مَرَامِي حَيْثُمَا كُنْتُ سَاجِدًا

قَالَ : وَسَمِعْتُ النَّقَّةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ — رَضِيَ اللَّهُ

(١) السبيدع : السيد الكريم ، أو الشريف أو الشجاع (٢) المسانيد جمع مسند ، وهو الحديث السندي إلى قائله — وتزوي : وتمنعه من الظهور ، والمعاند : المعارض (٣) الحجون : جبل بمكة ، والصفا جمع الصفاة ، من مشاعر مكة ، بلحف جبل

عنه - يقول: لَمَّا مَاتَ فُلَانٌ « أَحَدُ أَصْدِقَائِهِ ذَكَرَ اسْمَهُ
 وَنَسِيَهُ » : شَقَّ عَلَى مَوْتِهِ ، وَأَثَرَ فِي وَفَاتِهِ ، فَكُنْتُ
 بَعْدَ ذَلِكَ أَكْتُبُ كُلَّ سَنَةٍ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ ، وَأَنَا سَمِعْتُ
 مِنْهُ حِينَئِذٍ صَغِيرًا وَهُوَ يَقُولُ : غَدًا مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ
 شَهْرِ اللَّهِ الْأَصَمِّ ^(١) ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُجَدِّدَ مَعَ رَبِّي عَهْدًا ،
 وَهَذَا كِتَابُ وَصِيَّتِهِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ الْيُوسُفِيُّ ،
 وَهَبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيَّ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ
 الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْقَطِيعِيِّ ،
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ،
 عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا حَقُّ أَمْرِيءَ مُسْلِمٍ يَبِيْتُ

(١) في الاصل : « الاصب »

لَيْلَتَيْنِ وَلَهُ شَيْءٌ يُوصَى فِيهِ ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ .
 وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ ، زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَافِظِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَانَ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ
 النَّجِيمِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْخَيْرِ الْحَنْبَلِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ
 ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَقِيلٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 حَفْصِ بْنِ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَصْبِيِّ ،
 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
 ذَنْبٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يُحْسِنِ الْوَصِيَّةَ
 عِنْدَ الْمَوْتِ ، كَانَ نَقْصًا فِي مَرْوَتِهِ وَعَقْلِهِ » قِيلَ : وَكَيْفَ
 يُوصَى ؟ قَالَ : يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،
 الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ، إِنِّي أَعْهَدُ^(١) إِلَيْكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، إِنِّي أَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) يقال : عهد إليه في الأمر : تقدم ، ومنه في سورة يس : « ألم أعهد

إليك يا بني آدم »

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ،
 وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ، وَالْحِسَابَ وَالْقَدَرَ
 حَقٌّ ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا وَصَفْتَ ، وَأَنَّ
 الْإِسْلَامَ كَمَا شَرَعْتَ ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثْتَ ، وَأَنَّ
 الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلْتَ ، جَزَى اللهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ ، وَحَيًّا مُحَمَّدًا مِنَّا بِالسَّلَامِ :

« اللَّهُمَّ يَا عِدَّتِي ^(١) عِنْدَ كُرْبَتِي ، وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي ،
 وَيَا وَلِيَّ نَعْمِي ، إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي ، لَا تَكِنِّي إِلَى نَفْسِي
 طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكِنِّي إِلَى نَفْسِي أَقْرَبُ مِنَ الشَّرِّ ،
 وَأَتَبَاعِدُ مِنَ الْخَيْرِ ، فَأَنْسِي فِي قَبْرِي مِنْ وَحْشَتِي ،
 وَأَجْعَلْ لِي عَهْدًا يَوْمَ الْقَاكَ » .

ثُمَّ يُوصِي بِحَاجَتِهِ . وَتَصَدِّقُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ ،
 « لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ^(٢) إِلَّا مَنْ أُخِذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا » فَهَذَا

(١) العدة : ما أعدته لحوادث الدهر ، من المال والسلاح ، والمراد : يا من أعتد
 عليه ، وأستعين به عند المصائب (٢) في الاصل : « لا تنفع الشفاعة » وما أبتناه
 نص الكتاب

عَهْدُ الْمَيْتِ . وَهَدِيهِ وَصِيَّتُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَنَقَلْتُهَا مِنْ خَطْبِهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا
مَا أَوْصَى بِهِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ
الْعَطَّارِ ، طَوْعًا فِي صِحَّةِ عَقْلِهِ وَبَدَنِهِ ، وَجَوَازِ أَمْرِهِ ، أَوْصَى
وَهُوَ يَشْهَدُ « أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي
الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ ^(١) مِنَ الدُّلِّ ، وَخَاقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ » وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ « أَرْسَلَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ، لِيُظْهِرَهُ ^(٢) عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، وَيَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ ،
وَالْبَعْثَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ^(٣) فِيهَا ، وَأَنَّ

(١) الولي : كل من ولي أمر واحد ، فهو وليه (٢) ليظهره : ليعينه وينصره على

جميع الأديان وقد فعل ما أسطع هذا وأبينه إلا من طمست بصيرته || عبد الخالق

(٣) لا ريب : لا شك ولا تهمة

اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ » وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ جَامِعُ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِيَ ^(١) ، وَيَنْفِذُهُمُ ^(٢) الْبَصَرَ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ صَلَاتَهُ وَنُسُكَهُ ،
وَمَحْيَاهُ وَمَمَاتَهُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرُ ^(٣)
وَهُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّهُ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ،
وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا ،
وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا ، وَأَنَّهُ يَدِينُ ^(٤) لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَذْهَبِ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَتَوَسَّلُ
إِلَيْهِ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ ، وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، وَكَلِمَاتِهِ

(١) الداعي : من يدعو الناس إلى الخير . (٢) وينفذهم البصر : قيل معناه

— ينفذ بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم — قال الكسائي : تفننى بصره ينفذنى :
أى بلغنى وجاوزنى — وقيل معناه : ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد

(٣) فى العماد « أمرت وأنا أول المسلمين » ويرى أن الرواية هنا أوفق لأن الأولية
فى الإسلام ليست إلا للرسول ، فهى متبعة عند التلاوة مستبدل بها ما يناسب القول
عند إظهار الحضور « عبد الخالق » (٤) يدين لله . أى يتعبد — والدين
عند العلماء ، وضع إلهى سابق ذوى العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح فى الحال ،
والفلاح فى المآل — وهذا يشمل العقائد والاعمال .

التَّامَّاتِ ، وَجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ
 أَنْ^(١) يُحْيِيَهُ عَلَى ذَلِكَ حَيًّا ، وَيُمِيتَهُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا تَوَفَّاهُ ،
 وَأَنْ يَبْعَثَهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ ، وَأَوْصَى نَفْسَهُ وَخَاصَّتَهُ
 وَقَرَابَتَهُ ، وَمَنْ سَمِعَ وَصِيَّتَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ يَعْبُدُوهُ
 فِي الْعَابِدِينَ ، وَيَحْمَدُوهُ فِي الْحَامِدِينَ ، وَيَذْكُرُوهُ فِي
 الذَّاكِرِينَ ، وَلَا يَمُوتَنَّ إِلَّا وَهُمْ مُسْلِمُونَ ، وَأَوْصَى إِلَى
 الشَّيْخِ أَبِي مَسْعُودٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَازِنِ فِي
 جَمِيعِ تَرْكِيئِهِ ، وَمَا يُخَافُهُ بَعْدَهُ ، وَفِي قَضَاءِ دِيُونِهِ ،
 وَأَقْتِضَاءِ دِيُونِهِ^(٢) وَإِنْفَازِ وَصَايَاهُ ، وَذَكَرَهُ فِي ذَلِكَ
 بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيشَارِ طَاعَتِهِ ، وَحَدَّرَهُ أَنْ يُبَدَّلَ شَيْئًا مِنْ
 ذَلِكَ أَوْ يُغَيَّرَهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ
 مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » .

وَكُتِبَ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مُوَصَّيَّهَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

(١) سقط من الاصل « أن » (٢) يقال . قفى النريم دينه : أداه ، واقتضى .

منه حقه اقتضاء : أخذه وطلبه منه

الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ ، فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ
السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ قَبْضَ رُوحِ الشَّيْخِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا قَعُودًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَكُنَّا نُحِبُّ أَنْ
نُلْقِنَهُ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ رِعَايَةً لِلْسُّنَّةِ ، وَمَعَ هَذَا كُنَّا نَخْشَى
مِنْ هَيْبَتِهِ ، وَنَحْذَرُ سُوءَ الْأَدَبِ ، فَبَقِينَا مُتَحِيرِينَ حَتَّى
قُلْنَا لِلرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ : أَقْرَأُ أَنْتَ سُورَةَ يَس .
فَرَفَعَ الرَّجُلُ صَوْتَهُ يَقْرَأُ السُّورَةَ ، وَكُنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهِ
وَرَأَيْبُ حَالِهِ ، فَدَهَشَ الْقَارِئُ وَأَخْطَأَ فِي الْقِرَاءَةِ ،
فَفَتَحَ الشَّيْخُ عَيْنَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَسُرِرْنَا بِذَلِكَ وَحَمِدْنَا
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ بِقَدَحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَاءِ ،
وَوَضَعَ الْقَدَحَ عَلَى شَفْتَيْهِ ، فَوَلَّى وَجْهَهُ وَرَدَّ الْقَدَحَ فِيهِ ،
وَفَتَحَ عَيْنَهُ وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،
رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ وَفَاضَتْ نَفْسُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ

وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ أَعْلَى الْجِنَانِ مَأْوَاهُ . - وَكَانَ ذَلِكَ قُبَيْلَ
 الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ^(١) لَيْلَةَ الْخَمِيسِ ، التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى
 الْأُولَى ، عَامَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِينَ ^(٢) ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْخَمِيسِ
 فِي مَسْجِدِهِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْإِمَامُ رُكْنُ الدِّينِ شَيْخُ
 الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ ، الْقَائِمُ مَقَامَهُ ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى
 أَوْلَادِهِ ، وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ . - رَحِمَهُ اللَّهُ . -

وَالكِتَابُ الَّذِي بَشْتَمِلُ عَلَى مَنَاقِبِهِ ، كِتَابٌ ضَخْمٌ
 جَلِيلٌ . وَإِنَّمَا كَتَبْتُ هَذِهِ النُّبْدَةَ ^(٣) لِيَسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى
 فَضْلِهِ وَمَرْتَبَتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

(١) العشاء الآخرة . وقت العشاء - وقالوا . العشاءان ، المغرب والعشاء

(٢) سنة ٥٩٩ هـ رواية العماد ، وفي الاصل : سنة ٩٦٧

(٣) النبذة : الناحية . يقال : جلس فلان نبذة أى ناحية ، وربما استعملت النبذة

للقطعة من الشيء على حدة ، كالنبذة من الكتاب ، والجمع نبذ

﴿ ٣ - الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عَبَّادٍ ﴾

﴿ الْيَمِينِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

الحسن بن
إسحاق
اليميني

مِنْ وُجُوهِ^(١) الْيَمِينِ ، كَانَ يَصْحَبُ الْفَقِيهَ يَحْيَى بْنَ
أَبِي الْخَيْرِ ، وَعَمَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ نَحْوِيُّ أَيْضًا يُذَكَّرُ
فِي مَوْضِعِهِ . وَصَنَّفَ الْحَسَنُ هَذَا مُخْتَصَرًا فِي النَّحْوِ مَشْهُورًا
بِالْيَمِينِ ، يَقْرَأُهُ الْمُبْتَدِئُونَ ، وَهُوَ قَرِيبُ الْعَهْدِ ، تَقَارَبُ
وَفَاتَهُ سَنَةٌ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةً . وَهُوَ الْقَائِلُ :

لَعَمْرُكَ مَا لِلْحَنِّ مِنْ شِيئِي
وَلَا أَنَا مِنْ خَطِئِ الْحَنِّ

(١) وجوه اليمين : أشرفهم

(٢) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢١٨ بما يأتي :

الحسن بن إسحاق ، أبو محمد اليميني ، يعرف بابن أبي عباد ، وهي كنية أبيه . قال
الحزرجي : إمام النحاة في قطر اليمين ، كانت الرحلة في علم النحو إليه ، وإلى ابن أخيه
إبراهيم ، وكان الحسن هذا فاضلا مشهورا ، وصنف مختصرا في النحو ، يدل على فضله
ومعرفته ، وفيه بركة ظاهرة ، يقال إن سببها أنه ألّفه تجاه الكعبة ، وكان كلما فرغ من باب
طاف أسبوعاً ودعا لغارمه ، وكان موجودا في أوائل المائة الخامسة
وله ترجمة أخرى في كتاب أنباء الرواة ، صفحة ٢٧١

وَلِكِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْأَنَا
مَ نَخَاطَبْتُ كَلًّا بِمَا يُحْسِنُ

﴿ ٤ - الْحَسَنُ بْنُ أَسَدِ بْنِ الْحَسَنِ الْفَارِقِيُّ * ﴾

أَبُو نَصْرِ ، شَاعِرٌ رَقِيقٌ ^(١) الْحَوَاشِي ، مَلِيحُ النَّظْمِ ،
مُتَمَكِّنٌ مِنَ الْقَافِيَةِ ، كَثِيرُ التَّجْنِيسِ ^(٢) ، قَلَمًا يَخْتَالُ لَهُ

الحسن
الفارقي

(١) يقال : عيش رقيق الحواشي : ناعم رغيد ، وصاحبه منعم . ومن هنا يشبه الشعر
بالعيش الناعم إذا دخل الأسماع من غير استئذان .

(٢) الجناس أو التجنيس عند علماء البديع : هو تشابه الكلمتين في اللفظ فقط
مع الممانعة التامة أو بدونها قليلا ، وهو من المحسنات اللفظية

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواقج أول صفحة ٢٥٤

هو معدن الأدب ، ومنبع كلام العرب ، فاضل مكانه ، وعلامة زمانه ، له النثر الرائع ،
والنظم الدائع ، والنحو المعرب ، عن مشكل الأعراب . وله التصنيف البديع في شرح اللع
إلى غير ذلك ، مما ليس لأديب في مثله طمع ، كان في زمان نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي
الوزير والسلطان ملك شاه ، وكان مستولياً على آمد في ديوانها ، متولياً لجباية أوالها ،
وقبض عليه وصودر ، وتوسط الطبيب الكامل في خلاصه ، والتنبيه على مكانته من الفضل ،
وشعره سائر في الآفاق ، تتناشده الرفاق

أخبرنا أبو طاهر السلفي في إجازته العامة ، أنشدني أبو الحسن علي بن السند الفارقي
الشروطي بميفارقين . أنشدنا أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي النحوي لنفسه :

يا من هواه يقلي مقداره ما يحد

وجدت له ما صورته :

الحسن بن أسد بن الحسن ، أبو نصر الفارقي ، النحوي الشاعر ، من أهل ميفارقين ،
وكان ذا أدب عزيز ، وفضل كثير ، وله كتاب شرح اللع ، أجاد فيه وزاد ،
وأورد زائدا عن المراد ، وإذا أنعم الناظر فيه النظر ، وجده قد شرح كلام ابن جني —

بَيْتٌ مِنْ تَصْنِيعٍ ^(١) وَإِحْسَانٍ وَبَدِيعٍ . كَانَ فِي أَيَّامِ
نِظَامِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَلِكِشَاهَ ، وَسَمِيحَهُ مِنْهُمَا الْجَاهُ ^(٢) ،
مُخْلِصَهُ الْكَامِلُ الطَّيِّبُ ^(٣) فِي أَيَّامِ ^(٤) نِظَامِ الْمَلِكِ ، بَعْدَ

— المجموع بكلام المبسوط ، وأوجز في العبارة ، حتى صار كلالشارة ، وإذا أردت تحقيق هذا فانظر كلامه فيه على الكلام والقول تجده قد اختار ما ورد في صدر كتاب الخصائص ، وإذا نظرت الى كلامه في العوامل ، وجدته قد اختار الكلام على الحروف في سر الصناعة ، ومن أين لابن أسد ، في ميا فارقين ، الا ما ينقله من كتب المصنفين . وانما هي من تصنيف أبي سعيد ، وبعض تصانيف ابن جنبي ، وليس ذلك بقليل ، فانه نقل شرح أبي سعيد بخطه وهو فيما بلغتني وقت بجزائفة جامع ميا فارقين ، وكان في زمن نظام الملك ومالك شاه ، قد تولى الديوان بآمد ، وأساء التدبير فيه ، لكهولته وتداخله لحقق معه ، واعتقل ، الى أن شفع فيه حبيب كان حظيا بمحضرة ملك شاه ، فأطلق سراحه ، وانتقل إلى ميا فارقين ، وقد باضت الرئاسة في رأسه ، وفرخت ، وجرت بميا فارقين حركة جلب لا جلبها متول من قبل السلطان ، فاجتمع أهل المدينة على من يولونه ، واجتمع رأيهم على رجل من بيت آل نباتة الخطباء ، ليتولى الإصلاح بين متخاصمين ، فأقام أياماً ، ثم رأى الأمر لا يستمر على ما هو عليه ، فاعتزل الأمر وزم منزله ، فتهياً لها ابن أسد الفارقي ، فنزل القصر بها ، وحكم وما أحكم ، وجرت أحوال قضت له بالانفعال على غير جميل ، وخاف سطوة السلطان ، فخرج عنها إلى —
(١) صناعة التنويع عند البديعيين ، أن يذكر المتكلم موصوفاً ، ثم يفرع عليه في في التشبيه أنواعاً متعددة كقول الشاعر :

وإذا تفتق نور شعرك ناضرا فالحسن بين مرصع ومرصع
كازهر أو كالسحر أو كالبدر أو كالوشى في برد عليه موشع

(٢) يظهر أن المراد بالجاء السطوة والاستبداد

(٣) الطيب في الاصل : لم تذكره ، ولكنها ذكرت في بغية الوعاة فزدناها لذلك

(٤) كان أبو سالم الطيب مستولياً على آمد في أيام ناصر الدولة . فلعل جملة « تخلصه

الكمال الطيب » موضعها « بعد الجاه » كما ذكرناها

أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَمِدِّ
وَأَعْمَالِهَا ، مُسْتَبِدًّا بِاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِهَا . وَكَانَ نَحْوِيًّا

— حلب وأقام مدة ، ثم حمله حب الرياسة والوطن ، فعاد طالباً لها ، ولما حصل بجران ،
قبض عليه نائب السلطان وشنقه .

ومن أعجب ما اتفق ، أنه قال عند عزمه على المسير من حلباً أياتاً كانت طيرة عليه ، وهي :

لوان قلبك لما قيل قد بانوا	يوم النوى صخره صماء صوان
لعيل صبرك مغلوباً ونم بما	أخفيته مدمعاً للسر صوان
زجرت أشياء في أشياء تشبهها	إذ بينهن رضاعات وألبان
فقال لي الطلح يوم طالح ونوى	وحقق البين عندي ما وأى البان
واستحلبت حلب جفني فأنحلبا	وبشرتني بحز القتل حزان
فالجن من حلب ما انفك من حلب	والقلب بمدك من حران حران

وكان قتله بجران ، في شهر سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وله أشعار كثيرة ومقطعات يعتمده
في أكثرها التجنيس ، إلى أن صار له بذلك أنسة تامة ، وعناية عامة ، وله كتاب في
الأنغاز مشهور ، وكان عزباً مدة عمره يكره النسل ، ومما يحكى من لوثته : أنه كان إذا
رأى صغيراً قد لبس ، وزين واجتيز به عليه ، يبالغ في سب أبويه ويقول : هما عرضاه لي
يرغباني في مثله . ومن لوثته أيضاً ما حكى عنه أهل بلده ، وهو أنه كان يجلس في
دهليز له إلى جانب شباك يشرف على الطريق المسلك ، فسمع ليلة رجلاً سكران
يفشد نصف بيت من الكان وكان وهو .

غسلت له فتركت له ما جاء إلى ولا التفات

وانتظر ابن أسد إتمام البيت فلم يشه ، وسار في قصده ، فخرج ابن أسد ينجب في الطين
والظلمة والزاريب على رأسه ، وهو يسير خلفه يسبح تمام البيت ، فسار طويلاً واتفق أن
السكران زلق ووقع ، فقال عند وقوعه :

مثنى يعجب وخطوه زلق وقع في الطين

فقال له : يا ظالم ، كنت قلت هذا من قريب ، ثم رجع . يريد أن يقول : إن
الذي قلته ليس بشيء : ليتني ما تعبت ، ولا تحملت ما تحملت . « عبد الخالق »

رَأْسًا^(١) وَإِمَامًا فِي اللُّغَةِ يُقْتَدَى بِهِ . وَصَنَّفَ فِي الْأَدَابِ
تَصَانِيفَ تَقُومُ لَهُ مَقَامَ شَاهِدِي عَدْلِ بِفَضْلِهِ ، وَعِظَمِ
قَدْرِهِ . مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ اللُّمَعِ كَبِيرٌ كِتَابُ
الْإِفْصَاحِ فِي شَرْحِ آيَاتِ مُشْكَلَةٍ .

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو الْبَقَاءِ يَعِيشُ
أَبْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشَ النَّحْوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي قَاضِي عَسْكَرِ
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِيٍّ قَالَ : قَدِمَ عَلَيَّ أَبُو مَرْوَانَ
صَاحِبِ دِيَارِ بَكْرِ شَاعِرٌ مِنَ الْعَجَمِ يُعْرَفُ بِالْغَسَّانِيِّ .
وَكَانَ مِنْ عَادَةِ أَبِي مَرْوَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ يُكْرِمُهُ
وَيُنْزِلُهُ ، وَلَا يَجْتَمِعُ بِهِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ
سَفَرِهِ ، وَيُصْلِحَ شَعْرَهُ ، ثُمَّ يَسْتَدْعِيهِ . وَاتَّفَقَ أَنَّ
الْغَسَّانِيَّ لَمْ يَكُنْ أَعَدَّ شَيْئًا فِي سَفَرِهِ ، ثِقَةً بِقَرِيحَتِهِ ، فَأَقَامَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَفْتَحْ عَلَيْهِ بِعَمَلٍ بَيْنَتْ وَاحِدٍ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ
يُسْتَدْعَى وَلَا يَلِيقُ أَنْ يَلْقَى الْأَمِيرَ بِغَيْرِ مَدِيحٍ ، فَأَخَذَ

(١) نحو يا رأسا : أي رئيساً في علم النحو

قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِ ابْنِ أَسَدٍ لَمْ يُغَيَّرْ فِيهَا إِلَّا اسْمُهُ (١) .
وَعَلِمَ ابْنُ مَرْوَانَ بِذَلِكَ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : يَجِبُ هَذَا
الْعَجْمِيُّ فَيَسْخَرُ مِنَّا ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِمَكَاتِبَةِ ابْنِ أَسَدٍ ، وَأَمَرَ
أَنْ يَكْتُبَ الْقَصِيدَةَ بِحِطَّةٍ وَيُرْسِلَهَا إِلَيْهِ ، فَفَرَّجَ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ ، فَأَنهَى (٢) الْقَضِيَّةَ إِلَى الْغَسَّانِيِّ وَكَانَ هَذَا بِأَمَدٍ .
وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ جَلْدٌ (٣) فَكَتَبَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ
كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : إِنِّي قَدِمْتُ عَلَى الْأَمِيرِ ، فَأُرْتَجِحُ (٤) عَلَى
قَوْلِ الشُّعْرِ مَعَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ ، فَادْعَيْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِكَ
أَسْتَحْسِنَانَا لَهَا وَعَجَبًا بِهَا ، وَمَدَحْتُ بِهَا الْأَمِيرَ . وَلَا أُبْعِدُ أَنْ
تُسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ سَأَلْتِ فَرَأَيْكَ الْمَوْفِقُ فِي الْجَوَابِ .
فَوَصَلَ غُلَامُ الْغَسَّانِيِّ قَبْلَ كِتَابِ ابْنِ مَرْوَانَ ، فَجَحَدَ ابْنُ
أَسَدٍ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، أَوْ وَقَفَ عَلَى قَائِلِهَا

(١) لعله سقط من الكلام جملة : وعلم الخ وقد جئنا بها لينتظم القول .

(٢) انهى إليه الخبر : أبلغه إليه فأنهى إليه وتناهى : أى بلغ

(٣) رجل جلد : أى صلب قوى : من الجلد والجلادة ، أى الصلابة

(٤) أرتج عليه : على ما لم يسم فاعله : أى لم يقدر على الكلام أو القراءة من

قَبْلَ هَذَا . فَلَمَّا وَرَدَ الْجَوَابُ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ ، حَبَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَأَسَاءَ إِلَى السَّاعِي وَشَتَّمَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا قَصَدْتُكُمْ فَضِيحَتِي بَيْنَ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّمَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الْحَسَدُ مِنْكُمْ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ؟ ثُمَّ زَادَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى الْغَسَّانِيِّ ، وَأَنْصَرَفَ إِلَى بِلَادِهِ ، فَلَمْ يَمُضِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَدِيدَةٌ (١) حَتَّى اجْتَمَعَ أَهْلُ مِيَّافَارِقِينَ إِلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَدَعَوْهُ إِلَى أَنْ يُؤَمِّرُوهُ (٢) عَلَيْهِمْ ، وَيُسَاعِدُوهُ عَلَى الْعِصْيَانِ ، وَإِقَامَةِ الْخُطْبَةِ لِلسُّلْطَانِ مَلِكِشَاهَ وَحَدَهُ ، وَإِسْقَاطِ أَسْمِ ابْنِ مَرْوَانَ مِنْ الْخُطْبَةِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَرْوَانَ ، فَخَشِدَ لَهُ وَزَلَ عَلَى مِيَّافَارِقِينَ مُحَاصِرًا فَأَعْجَزَهُ أَمْرُهَا ، فَأَنْقَذَ إِلَى نِظَامِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ يَسْتَعِدُّهُمَا (٣) ، فَأَنْقَذَا إِلَيْهِ جَيْشًا وَمَدَدًا مَعَ الْغَسَّانِيِّ الشَّاعِرِ الْمَذْكُورِ آفَهًا ، وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ نِظَامِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ ، وَصَارَ مِنْ أَعْيَانِ

(١) مديدة تصغير مدة : وهي المدة القصيرة (٢) أن يؤمره : أى يجعلوه أميراً

عليهم يتولى شؤونهم (٣) يستعدهما : يطلب منهما مدداً

الدَّوْلَةَ ، وَصَدَقُوا فِي الرَّحْفِ عَلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَخَذُوهَا
عَنُوتَةً ، وَقُبِضَ عَلَى ابْنِ أَسَدٍ ، وَجِيءَ بِهِ إِلَى ابْنِ مَرْوَانَ
فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَامَ النَّسَائِيُّ وَشَدَّدَ الْعِنَايَةَ فِي الشَّفَاعَةِ فِيهِ ،
فَامْتَنَعَ ابْنُ مَرْوَانَ أُمْتِنَاعًا شَدِيدًا مِنْ قَبُولِ شَفَاعَتِهِ
وَقَالَ : إِنَّ ذَنْبَهُ وَمَا أُعْتَمِدَهُ مِنْ شِقِّ الْعَصَا ، يُوجِبُ أَنْ
يُعَاقَبَ عُقُوبَةً مِنْ عَصَى ، وَلَيْسَ عُقُوبَةٌ خَيْرُ الْقَتْلِ .
فَقَالَ : بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ مَا يُوجِبُ قَبُولَ شَفَاعَتِي
فِيهِ ، وَأَنَا أَتَكْفَلُ بِهِ إِلَّا يَجْرِي مِنْهُ بَعْدُ شَيْءٌ
يُكْرَهُ . فَاسْتَحْيَى مِنْهُ وَأَطْلَقَهُ لَهُ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ النَّسَائِيُّ
وَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ
أَنَّكَ مَلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، مَنْ اللَّهُ بِكَ عَلَى لِبْقَاءِ مُهْجَتِي (١) .
فَقَالَ لَهُ : أَنَا الَّذِي أُدْعَيْتُ قَصِيدَتَكَ وَسَتَرْتَ عَلَيَّ ،
وَمَا جَزَاكَ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَقَالَ ابْنُ أَسَدٍ :
مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِقَصِيدَةٍ جُعِدَتْ فَفَنَعَتْ صَاحِبَهَا

(١) أى روجى — والمهجة : الدم ، وقيل : دم القلب خاصة ، والمراد هنا :

أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهَا إِذَا أَدَّعَاهَا غَيْرَ هَذِهِ . - فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ
مُرُوءَتِكَ خَيْرًا - ، وَأَنْصَرَكَ الْغَسَّانِي مِنْ حَيْثُ جَاءَ .

وَأَقَامَ ابْنُ أَسَدٍ مُدَّةً سَاءَتْ حَالُهُ ، وَجَفَّاهُ إِخْوَانُهُ ،
وَعَادَاهُ أَعْوَانُهُ ، وَلَمْ يُقَدِّمِ أَحَدٌ عَلَى مُقَارَبَتِهِ
وَلَا مُرَافَدَتِهِ ^(١) ، حَتَّى أَضْرَبَهُ الْعَيْشُ ، فَعَمِلَ قَصِيدَةً
مَدَحَ بِهَا ابْنَ مَرْوَانَ ، وَتَوَصَّلَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهِ . فَلَمَّا
وَقَفَ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَيْهَا غَضِبَ وَقَالَ : مَا يَكْفِيهِ ^(٢) أَنْ
يَخْلُصَ مِنَّا رَأْسًا بِرَأْسٍ ، حَتَّى يُرِيدَ مِنَّا الرَّقْدَ وَالْمَعِيشَةَ ،
لَقَدْ أَذْكَرَنِي بِنَفْسِهِ ، فَاذْهَبُوا بِهِ فَأَصْلِبُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ
فَصَلَبُوهُ ، - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَمِنْ شِعْرِ الْحَسَنِ بْنِ أَسَدٍ الْفَارِقِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
بِئْسَ مَا كَحَلَّ الْكُرَى ^(٣)

لِي بَعْدَ وَشَكٍ ^(٤) الْبَيْنِ عَيْنَا

(١) مرافدته : أى معاوته ومساعدته ، من الارفاد ، وهو الاعانة والاعطاء .

(٢) فى العباد : « ما يكفيه » ، وفى الاصل : « لا يكفيه » (٣) فى الاصل :

« النرى » (٤) وشك البين : سرعة الفراق واللين هنا العضو المعروف

وَلَقَدْ غَدَاً ^(١) كَلَفِي بِكُمْ
 أُذُنًا عَلَيَّ لَكُمْ وَعَيْنَا ^(٢)
 فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
 مِنْ نَاطِرِي بِالذَّمْعِ عَيْنَا ^(٣)
 فَكَلْتُ مَدَامِئَهَا الْغِزَا
 رُ مِنْ الْغَيُومِ الْغُرِّ عَيْنَا ^(٤)
 جَادَتْ عَلَيَّ أَثْرٌ شَفَى
 عَيْنَا ^(٥) لَهْمٌ لَمْ تَلَقَ عَيْنَا ^(٦)
 مِنْ كُلِّ وَاصِحَةِ التَّرَا
 بٍ ^(٧) سَهْلَةَ الْخَدَيْنِ عَيْنَا ^(٨)

(١) غدا : أى صار ، وكلفى : أى حبي لكم حبا شديدا

(٢) أى رقيب (٣) أى عين الماء (٤) أى السحاب

(٥) أى أقر عيناً من الشفاء بالنظر ، ولهم راجع لآثر ، وضمير لهم راجع للاعبة

(٦) أى الانسان (٧) الترائب : عظام الصدر ، جمع تريبة

(٨) أى « واسعة العينين » وأصلها عينا . بالمد قصرت للشعر

غَرَاءَ تَحْسَبُ وَجَهَهَا

لِلشَّمْسِ حِينَ تَرَاهُ عَيْنَا (١)

أَمْسَيْتُ فِي حُبِّي لَهَا

عَبْدًا أُضَامُ وَكُنْتُ عَيْنَا (٢)

لَا قَرَّ رَكْبُ (٣) بِالرَّكَا

ئِبِّ إِذْ بَهِنٌ سَرِينٌ عَيْنَا (٤)

غَاظَ (٥) الْحُسُودَ لَنَا الْوَصَا

لُ قَلَا - رَعَاهُ اللَّهُ - عَيْنَا (٦)

فَذَمَّمْتُ حَرْفًا عَايَنْتُ

عَيْنَا فِي أَوْلَاهُ عَيْنَا (٧)

(١) أى شعاعاً فمن معاني العين شعاع الشمس (٢) أى سيداً

(٣) فى الاصل : « ولا حركت ركب بالركاب » وأصلحت إلى ما ترى

(٤) أى جماعة (٥) فى الاصل : « غار » وفى العماد : « غاب » ولا رعاها الله ،

جلة دعائية تقال فى الذم ، أى لا حفظه الله

(٦) يريد رعباً ، فالعين : الرعى ، من انابة إسم الذات عن المصدر

(٧) العين هنا : الحرف المعروف ، والحرف فى البيت : الكلمة ، وإنما ذمه ، لأنه

يذكره بالعين الذى هو الرقيب « عبد الخالق »

كَانَتْ تُنَاصِفُنَا^(١) بِصَا
 فِي الْوَدِّ لَا وَرِقًا وَعَيْنَا^(٢)
 لَهْفِي^(٣) وَقَدْ أَبْصَرْتُ فِي
 مِيزَانِ ذَاكَ الْوَصْلِ عَيْنَا^(٤)
 كَمْ مِنْ أَخٍ فِينَا وَعَى
 مَا لَمْ نَكُنْ فِيهِ وَعَيْنَا^(٥)
 وَمُصَاحِبٍ صَنَّفْتُ فِي
 غَدْرَاتِهِ لِلْعَيْنِ عَيْنَا^(٦)

وَقَالَ فِي الشَّمْعَةِ :

وَنَدِيمَةٍ^(٧) لِي فِي الظَّلَامِ وَحِيدَةٍ
 مِثْلِي مُجَاهِدَةٍ كَمِثْلِي جِهَادِي

(١) تناصفنا : أى تقاسمنا . والورق : الفضة (٢) أى ذهب (٣) لهفي : كلمة يتحسر بها على ما فات (٤) أى تقصان (٥) أى سمعنا (٦) يريد : ورب صاحب كثير الغدر ، صنعت فى أفعاله عيناً آخر ، أى كتاباً آخر مثل كتاب العين لتحليل « عبد الخالق » (٧) النديم والنديمة : المنادم على الشرب ، أو الرفيق والصاحب ، من المنادمة ، والجمع ندام ، وندماء ، وندمان .

فَاللَّوْنُ لَوْنِي ، وَالذُّمُوعُ كَأَذْمِعِي
 وَالْقَابُ قَلْبِي ، وَالشَّهَادُ سُهَادِي
 لَا فَرْقَ فِيمَا بَيْنَنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ
 لَهَبِي خَفِيًّا وَهُوَ مِنْهَا بَادِي
 وَلَهُ أَيْضًا :

أَرِيْقًا مِنْ رُضَابِكَ ^(١) أَمْ رَحِيْقًا
 رَشَفْتُ فَلَسْتُ مِنْ سُكْرِي مُفِيْقًا
 وَلِلصَّهْبَاءِ أَسْمَاءٌ وَلَكِنْ
 جَهَاتُ بَانَ فِي الْأَسْمَاءِ رِيْقًا
 حَمْتَنِي عَنْ حَمِيًّا ^(٢) الْكَأْسِ نَفْسُ
 إِلَى غَيْرِ الْمَعَالِي لَنْ تَتَوْقَا
 وَمَا تَرَكَِي لَهَا شَحٌّ وَلَكِنْ
 طَلَبْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهَا صَدِيْقًا

(١) الرضاب : الريق المرشوف . والرشف : المس بالشفتين . والرحيق :
 الخمر . ومفيق ، من أفاق السكران من سكره : صحا (٢) الحميا : سورة الخمر ، والخمر
 نفسها ، ومن كل شيء : شدته وأوله . يقال : هو شديد الحميا : أى عزيز النفس أبى

وَلَهُ أَيْضًا :

وَإِخْوَانٍ بَوَاطِنُهُمْ قِيَابُ

وَإِنْ كَانَتْ ظُلُومُهُمْ مِلَاحًا (١)

حَسِبْتُ مِيَاهَ وَدُمِّ عِدَابًا (٢)

فَلَمَّا ذُقْتَهَا كَانَتْ مِلَاحًا

وَلَهُ أَيْضًا :

وَوَقْتُ غَنَمِنَاهُ مِنَ الدَّهْرِ مُسْعِدٍ

مُعَارٍ (٣) ، وَأَوْقَاتُ السُّرُورِ عَوَارِي

مَعَانِيهِ مِمَّا نَبْتَغِيهِ جَمِيعَهَا

كُوَاسٍ (٤) وَمِمَّا لَا تُرِيدُ عَوَارِي

أَدَارَ عَلَيْنَا الْكَاسَ فِيهِ ابْنُ أَرْبَعٍ

وَعَشْرٍ لَهُ بِالْكَاسِ أَيُّ مَدَارٍ !

(١) ملاحا : جمع مليح أي حسن ، ويقال : ملىح الشيء يملح من باب ظرف ، أي حسن ، فهو مليح وملاح (٢) عذابا : جمع عذب ، وهو الماء الطيب ، وبابه سهل وملاحا : جمع ملىح ، وهو ضد العذب (٣) معار : من العارية : يقال : أعاره الشيء : أعطاه إياه هاربة (٤) كواس : جمع كاسية ، والكاسية ذو الكسوة خلاف العارِي — وهو مستعار لتعليبه بالأخلاق والحاسن وضروب الجمال مما يبتغيه الحب ، مع خلوه من كل ما يشينه

تَنَاوَلْتَهَا مِنْهُ بِكَفِّ كَأَنَّمَا
 أَنَامِلِهَا تَحْتَ الزُّجَاجِ مَدَارِي
 وَلَهُ أَيْضًا :

تَيْمٌ ^(١) قَلْبِي شَادِنٌ مُّ أَغْيِدُ
 مُّ مَلِكٌ ^(٢) فَالنَّاسُ لَهُ أَعْبِدُ
 لَوْ جَازَ أَنْ يُعْبَدَ فِي حُسْنِهِ
 وَظَرْفِهِ ^(٣) كُنْتُ لَهُ أَعْبِدُ

وَلَهُ أَيْضًا :

هَوَيْتُ بَدِيعَ الْحُسْنِ لِلْفُضْنِ قَدُهُ ^(١)
 وَاللَّطْبِي عَيْنَاهُ وَخَدَّاهُ لِلْوَرْدِ

(١) تيم من التيم بالفتح : وهو ذهاب العقل وفساده من الهوى . والشادن : الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه . والأغيد : الناعم المتنى ، ومنه الغادة ، والمرأة اللينة البينة النيد .
 (٢) هكذا في العماد ، وبالأصل : « يملك » وأعيد ، جمع عبد : ضد الحر ، والبيت كله على الهجاز (٣) الظرف : الكياسة والعقل ، وأعيد ، فعل مضارع من العبادة
 (٤) أى العامة والتقطيع

غَزَالَ مِنْ الْغَزْلَانِ لَكِنْ أَخَافُهُ
وَإِنْ كُنْتُ مُقَدِّمًا^(١) عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَهُ أَيْضًا :

وَلَرُبَّ دَانٍ مِنْكَ يُكْرَهُ قُرْبَهُ
وَتَرَاهُ وَهُوَ عَنَّا^(٢) عَيْنِكَ وَالْقَدَى
فَاعْرِفْ وَخَلَّ مُجْرِبًا^(٣) هَذَا الْوَرَى
وَأَتْرَكَ لِقَاءَكَ ذَا كِفَافًا وَالْقَى ذَا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا لَيْلَةَ زَارَ فِيهَا الْحَبِيبُ
أَعْيِدِي لَنَا مِنْكَ وَصْلًا وَعُودِي
فِيَّائِي شَهْدَتُكَ مُسْتَمْتَعًا
بِهِ يَنْ رَنَّةً نَائِي وَعُودِي

(١) المقدام والمقدمة : الرجل الكثير الأقدام على العدو . والورد : الجرى . والورد أيضاً الأسد فيكون توكيداً بالمرادف (٢) وفي الأصل : « غشا » وفي العماد : « عشا » (٣) مجرباً حال فهو يقول : اعرف وتخل حال كونك مجرباً وهكذا كفافاً من الشطر الثاني فيقول : اترك والقي حال كونك معطياً المثل بالمثل

وَطِيبِ حَدِيثِ كَزَهْرِ الرِّيَاضِ
 تَضَوَّعَ^(١) مَا بَيْنَ مِسْكِ وَعُودِ
 سَقَّتْكَ الرِّوَاعِدُ^(٢) مِنْ لَيْلَةٍ
 بِهَا أَخْضَرَ يَابِسُ عَيْشِي وَعُودِي
 وَفِي^(٣) لِي بُوْعُدٍ وَلَا تُخْلِفِ
 يَهْ إِخْلَافَ دَهْرٍ بِهِ فِي وَعُودِي
 فَلَمَّا تَقَضَيْتِ أَمْرُضَتْنِي
 فزوري مريضك يوماً وعودي^(٤)
 وَلَهُ أَيْضًا :

يَا مَنْ حَكَى نَعْرَهُ الدَّرَّ النَّظِيمِ^(٥) وَمَنْ
 نَخَّالُ أَصْدَاغَهُ السُّودَ العِنَاقِيْدَا

(١) تضوع : أي فاح وقوله : ما بين مسك وعود : المراد بالعود هنا : ضرب من العطيب يتبعثر به (٢) وقوله : سقتك الرواعد : الخ : جمع راعدة : وهي السحابة ذات الرعد وقوله : إخضر يابس عودى الخ : يريد به النضن بعد أن يقطع .
 (٣) في : فعل أمر من وفي يفي ، مسند إلى ياء المخاطبة ، من الوفاء بالوعد ، وقوله : في وعودي جمع وعد : متعلق بإخلاف (٤) وعودي من عاد المريض يعوده إذا زاره (٥) النظيم : المنظوم المنسق ، والأصداع جمع صدغ : وهو الشعر المتدلى على ما بين العين والأذن واللانسان صدغان - والسود العناقيد ، من تقديم الصفة على الموصوف والعناقيد جمع عنقود : العنب . ولا يخفى ما لهذا التشبيه من الجمال والوسامة وحسن الطلعة .

إِعْطِفَ عَلَى مُسْتَهَامٍ^(١) ضَمٌّ مِنْ أَسْفٍ
عَلَى هَوَاكٍ وَفِي جَبَلِ الْعَنَا قِيدًا
وَلَهُ أَيْضًا :

بَنْتُمْ^(٢) فَالْحَظَّ الطَّرْفُ الْوَلُوعُ بِكُمْ
شَيْئًا يُسَرُّ بِهِ قَلْبِي وَلَا لَمَحًا
فَلَوْ مَحَا فَيْضُ^(٣) دَمْعٍ مِنْ تَكَثُّرِهِ
إِنْ سَانَ عَيْنٍ إِذَا إِنْ سَانَهُ لَمَحًا
وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَّاكُمْ أُعَانِي الْوَجْدَ فِي كُلِّ صَاحِبٍ
وَلَسْتُ أَرَاهُ لِي كَوْجِدِي وَاجِدًا

(١) المستهَام : الذي ذهب فؤاده ، وخب عقله من الحب أو غيره ، فهو مستهَام الفؤاد .
والعَنَا : المشقة وقصر الضرورة ، وقيدا : صيغة المجهول بمعنى اتقاد أى صار متقاداً .
(٢) بَنْتُمْ : من البين ، وهو الفراق - ولحظه من الحظ : وهو النظر ، وخر العين . ولمح
من اللمح : وهو النظر الخفيف . (٣) وفَيْضُ دَمْعٍ : أى دمع كثير يفيض من كثرته .
من إضافة الصفة إلى الموصوف يريد أن يفيض الدمع إذا نجم منه ذهاب إنسان العين ،
فكان ذلك الدمع ماحياً إنسان عيني

إِذَا كُنْتُ ذَا عُدْمٍ فَخَرَّبْتُ مُجَانِبٌ
 وَتَلَقَّاهُ لِي سِلْمًا إِذَا كُنْتُ وَاجِدًا
 أَحَاوِلُ فِي دَهْرِي خَلِيلًا مُصَافِيًا
 وَهَيْهَاتَ خِلًا صَافِيًا لَسْتُ وَاجِدًا^(١)
 وَلَهُ أَيضًا :

بَعُدْتَ فَأَمَّا الطَّرْفُ مِنِّي فَسَاهِدٌ^(٢)
 لِشَوْتِي وَأَمَّا الطَّرْفُ مِنكَ فَرَاقِدُ
 فَسَلِّ عَن سُهَادِي أَنجَمَ اللَّيْلِ إِنَّهَا
 سَتَشْهَدُ لِي يَوْمًا بِذَلِكَ الْفَرَاقِدُ
 قَطَعْتِكَ إِذْ أَنْتَ الْقَرِيبُ لِشِقْوَتِي
 وَوَأَصَابِي قَوْمٌ إِلَى أَبَاعِدُ
 فَيَأْهَلُ وَدَى إِنْ أَبِي وَعَدَّ قُرْبَنَا
 زَمَانٌ ، فَأَنْتُمْ لِي بِهِ إِنْ أَبِي عِدُّوا^(٣)

(١) فاعل هيات مقدر : وخليلا مصافيا مفعول بواجدا التي هي خبر ليس «عبد الخالق»

(٢) ساهد : من السهاد وهو الأرق ، وضده راند - والنراقد جمع فرقد ، والفرقدان :

نجبان قريبان من القطب (٣) يا أحبائي : أنتم لي بدل الزمان ، فإن أبي أن يعدني

بقرهم نعدوا ، فانظر أسلوب البيت وما فيه من شبه التقييد «عبد الخالق»

وَلَهُ أَيْضًا :

لَا يَصْرِفُ اللَّهُمَّ إِلَّا شَدُوْهُ مُحْسِنَةً

أَوْ مَنْظَرَهُ حَسَنٌ تَهْوَاهُ أَوْ قَدَحٌ^(١)

وَالرَّاحُ لِلَّهِمَّ أَنْفَاهَا تُخَذُّ طَرَفًا

مِنْهَا وَدَعَّ أُمَّةً فِي شُرْبِهَا قَدَحُوا^(٢)

بِكُرٍّ تَخَالُ إِذَا مَا الْمَرْجُ^(٣) خَالَطَهَا

سُقَاتَهَا أَنَّهُمْ زَنَدًا بِهَا قَدَحُوا

وَلَهُ أَيْضًا :

بَعُدْتَ فَقَدْ أَضْرَمْتَ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي

بِبُعْدِكَ نَارًا شَجَوُ قَلْبِي وَقُوْدُهَا

وَكَلَّفْتُ نَفْسِي قَطْعَ بِيْدَاءِ لَوْعَةٍ

تَكِلُّ بِهَا هُوجٌ^(٤) الْمَهَارِي وَقُوْدُهَا

(١) القدح : الكأس (٢) وقدحوا من القدح : وهو الطعن (٣) في الاصل « ما المدح » وقدحوا الاخيرة من قدح الزند : إذا رام الأبراء به (٤) هوج : جمع هوجاء : وهي الناقة المسرعة ، كأن بها هوجا . وقوله : المهاري . جمع مهريّة : وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهي نجائب سريعة تسبق الخيل ، والفود جمع قوداء . وهي السهلة القيادة . ولوعة مفعول لأجله لكلف وجملة تكل صفة للوعة

وَلَهُ أَيْضًا :

تَجَلَّدَ عَلَى الدَّهْرِ وَأَصْبَرَ لِكُلِّ مَا

عَلَيْكَ الْإِلَهِ مِنْ الرِّزْقِ أَجْرِي ^(١)
وَلَا يُسْخِطَنَّكَ صَرْفُ الْقَضَاءِ

فَتَعْدَمَ إِذْ ذَاكَ حَظًّا ^(٢) وَأَجْرًا

فَمَا زَالَ رِزْقُ أَمْرِيءِ طَالِبِ

بَعِيدًا إِلَيْهِ دُجِيَ اللَّيْلُ يُسْرَى ^(٣)
تَوَقَّعْ إِذَا ضَاقَ أَمْرٌ عَلَيْهِ

كَ خَيْرًا فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ كَانَ قَلْبِي صَحِيحًا كَالْحَمَى زَمَنًا

فَمَذَّ أَبَاحٌ ^(٤) الْهُوَى مِنْهُ الْحَمَى مَرِضًا
فَكَمْ سَخِطْتُ عَلَى مَنْ كَانَ شِيمَتُهُ

وَقَدْ أَبْجَحْتُ ^(٥) لَهُ فِيكَ الْحَمَامَ رِضًا

(١) أجرى عليه الرزق : أفاضه وعينه (٢) والخط : النصب ، والأجر : المكافأة
والإثابة (٣) ويسرى : من السرى : وهو السير ليلا
(٤) والأصل : «باح» وأصلحت (٥) أبجحتك الشيء : أى أحلته لك . والحمام : الموت

يَأْمَنُ إِذَا فَوَّقَتْ^(١) سَهْمًا لَوَاحِظُهُ
أَضْحَى لَهَا كُلُّ قَلْبٍ قَلْبٍ غَرَضًا
أَنَا الَّذِي إِنْ يَمِتَ حَبًّا يَمِتَ أَسْفًا
وَمَا قَضَى فِيكَ مِنْ أَغْرَاضِهِ غَرَضًا
أَلْبِسْتُ ثَوْبَ سَقَامٍ فِيهِ صَارَ لَهُ
جِسْمِي لِرِقَّتِهِ مِنْ سُقْمِهِ حَرَضًا^(٢)
وَصِرْتُ وَقْفًا عَلَى هَمٍّ يُجَاذِبُنِي
أَيْدِي الصَّبَابَةِ فِيهِ كَلَّمَا غَرَضًا^(٣)
مَا إِنْ قَضَى اللَّهُ شَيْئًا فِي خَلِيقَتِهِ
أَشَدَّ مِنْ زَفَرَاتِ^(٤) الْحُبِّ حِينَ قَضَى
فَلَا قَضَى كَلْفًا^(٥) نَحْبًا فَأَوْجَعَنِي
أَنْ قِيلَ إِنَّ الْحُبَّ الْمُسْتَهَامَ قَضَى

(١) فوق السهم : وضعه في الفوق والمراد رمي به النرض والهدف

(٢) المرض : الفساد (٣) هذا البيت وما قبله زيادة سقطت من الأصل ، مثبتة

في العماد (٤) زفرات : جمع زفرة ، وهي : استيعاب النفس من شدة النوم والحزن

(٥) الكلف : المحب ، وقفى نحوه : أي مات

وَلَهُ أَيْضًا :

تُرَاكَ يَا مُتَلِفَ جِسْمِي وَيَا
مُكْتَبِرَ إِعْلَالِي وَأَمْرَاضِي
مِنْ بَعْدِ مَا أَضْنَيْتَنِي^(١) سَاخِطًا
عَلَى فِي حُبِّكَ أُمَّ رَاضِي ؟

الحسن بن
بشر
الآمدي

﴿ ٥ — الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ بْنِ يَحْيَى الْآمِدِيُّ ﴾

﴿ النَّحْوِيُّ الْكَاتِبُ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ ، صَاحِبُ كِتَابِ الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الطَّائِفَيْنِ .
كَانَ حَسَنَ الْفَهْمِ ، جَيِّدَ الدَّرَايَةِ^(٢) وَالرُّوَايَةِ ، سَرِيعَ الْإِذْرَاكِ .

(١) من أضناه المرض : أى هزله (٢) الدراية : العلم بالشئ . — ومنه :
﴿ وما يدريك لعله يزكى ، أى ماتدرى ﴾
(*) ترجم له في كتاب انباء الرواة ، ج أول صفحة ٢٦٥ بترجمة ضافية تقتطف منها
ما يأتي قال :

هو أبو القاسم الحسن بن بشر ، الآمدي الأصل ، البصري المنشأ ، إمام في الأدب ،
له شعر حسن واتساع تام في علم الشعر ومعانيه ، ودراية وحفظ ، وصنف كتباً في ذلك
حساناً ، وكان في البصرة كاتباً لقفضة من بني عبد الواحد ، صعب المشايخ والجلّة ، مثل
أبي إسحاق الزجاج وطبقته . قال : حدثني أبو إسحاق الزجاج قال : كنا ليلة بمحضرة
القاسم بن عبيد الله فشرب وهو وزير ، ففنت بدعة جارية عريب بشعر ذكره ياقوت .
إلى آخر ما ترجمته

وكان الآمدي يكتب خطاً حسناً من خطوط الأوائل ، وهو أقرب خط إلى الصحة ،
وكتب الكثير ، وصنف كتباً حساناً ذكرها ياقوت . وكان مولده بالبصرة وقدم بغداد —

رَأَيْتُ سَمَاعَهُ عَلَى كِتَابِ الْقَوَافِي لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ،
 وَقَدْ سَمِعَهُ عَلَى نِفْطَوِيهِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، ثُمَّ
 وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى كِتَابِ تَبْيِينِ قُدَّامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ وَفِي تَقْدِ
 الشُّعْرِ ، وَقَدْ أَلْفَهُ لِأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ

— وأخذ عن الحسن بن سليمان الاخفش ، وأبي إسحاق الزجاج ، وأبي بكر بن
 دريد ، وأبي بكر بن السراج اللثة والأخبار في آخر عمره ، واتسع في الآداب
 وبرز فيها ، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار في آخر عمره بالبصرة إليه ،
 وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر بن هارون ، بن محمد بن الضبي ، خليفة
 أحمد بن هلال صاحب عمان لحضرة المقتدر بالله ، وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة .
 وكان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما يعمله من الكتب ، ومن شعره يستدعى صديقه له :

عندي أخى وأخوك في الآداب
 نسب له فضل على النسب
 في ساحة لاهو نعمرها
 بالجهد أحيانا وبالاعب
 ولنا حديث بيننا حسن
 كالنور بين منابت العشب
 وكأنا كاساتنا شهب
 تهوى إلى الأحران والكرب
 وبدا لنا المنثور في حل
 يدعو إلى اللذات والطرب
 كم منظر للعين فيه وكم
 فيه لدى الآداب من أرب
 نحكي قشور الدر أبيضه
 والصفير منه قراضة الذهب

وَقَدْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ خَطَّهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
 وَثَلَاثِينَ . وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرِسْتِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي سَنَةِ
 سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَرِيبُ
 الْعَهْدِ ، وَأَحْسَبُهُ يَحْيَى إِلَى الْآنَ ، ثُمَّ وَجَدْتُ كِتَابَ الْقَوَافِي
 لِلْمَبْرَدِ بِحِطِّ أَبِي مَنْصُورِ الْجَوْلَيْقِيِّ ذَكَرَ فِي إِسْنَادِهِ : أَنَّ
 عَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ حُنَيْشِ النَّحْوِيِّ قَرَأَهُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْأَمْدِيِّ

— وله ضروب أشبهت فلق الـ

يا قوت حين هوت من السحب
 يوم يطيب إذا حفرت وان
 غيبت عنا فيه لم يطب
 فاجمع بوجهك شمل لذتنا
 يا قدوة في العلم والأدب
 واعلم بأنك إن أجبت ولم
 تكن الجواب لنا فلم تجب

وقال يرثى المعري :

يا عين أذرى الدموع وانسكي
 أصبح ترب العلوم في الترب
 لغيت بالمعري يوم توى
 أول رزه بأخر الألب
 كان هلى أعجمى نسبه
 فضيلة من فضائل العرب

وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الرواة ، صفحة ٢١٨

فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَفِي تَارِيخِ هِلَالِ بْنِ
 الْمُحَسَّنِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَعْنِي فِي سَنَةِ سَبْعِينَ : مَاتَ الْحَسَنُ
 ابْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ بِالْبَصْرَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُحَسَّنُ التَّنُوخِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ

الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ ، كَاتِبُ الْقَضَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْوَاحِدِ
 بِالْبَصْرَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَأَتَسَاعَهُ تَامٌ^(١) فِي الْأَدَبِ ،
 وَدِرَايَةٌ وَحِفْظٌ ، وَكُتِبَ مُصَنَّفَةٌ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ
 الرَّجَّاجُ قَالَ : كُنَّا لَيْلَةً بِحَضْرَةِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 نَشْرَبُ وَهُوَ وَزِيرٌ ، فَغَنَّتْ بِدَعَا جَارِيَةٌ عَرِيبٌ :

أَدَلَّ فَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُدَلِّ

وَمِنْ ظَالِمٍ لِدَمِي مُسْتَحِلٌّ

إِذَا مَا تَعَزَّزَ قَابَلْتُهُ

بِذُلِّ وَذَلِكَ جِهْدٌ^(٢) الْمُقِلُّ

(١) اتساع تام في الادب : أى إكثار فيه (٢) جهد القل : أى ضاية مايفعله

وَأَسَامَتْ خَدَى لَهُ خَاصِعًا

وَلَوْلَا مَلَاَحَتُهُ^(١) لَمْ أَذِلُّ

فَأَدَّتْ فِيهِ صُنْعَةً^(٢) حَسَنَةً جِدًّا ، فَطَرَبَ الْقَائِمُ
عَلَيْهِ طَرَبًا شَدِيدًا ، وَأُسْتَحْسَنَ الصَّنْعَةَ جِدًّا وَالشَّعْرَ
فَأَفْرَطَ . فَقَالَتْ بِدْعَةٌ يَا مَوْلَايَ : إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ خَبْرًا
حَسَنًا أَحْسَنَ مِنْهُ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ هُوَ لِأَبِي حَازِمٍ
الْقَاضِي . قَالَ : فَعَجِبْنَا مِنْ ذَلِكَ مَعَ شِدَّةِ تَقَشُّفِ^(٣) الْقَاضِي
أَبِي حَازِمٍ وَوَرَعِهِ وَتَقَبُّضِهِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : بِاللَّهِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ،
أَزْكَبُ إِلَى أَبِي حَازِمٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْ هَذَا الشَّعْرِ وَسَبَبِهِ .
فَبَاكَرْتُهُ^(٤) وَجَلَسْتُ حَتَّى خَلَا وَجْهُهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَجُلٌ
بِزِيِّ الْقِضَاةِ عَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةٌ ، فَقُلْتُ : بَيْنَمَا شَيْءٌ أَقُولُهُ

(١) الملاحظة : الحسن — ولم أذل : أى لم أخضع . وكسرت اللام ، وهو جائز في
المضغف الثلاثى إذا جزم ، إذ يجوز الفتح والكسر في آخره ، من أجل التخلص من
الساكنين . هذا ان كسرت عينه او فتحت والضم إن ضمت عينه « عبد الخالق »
(٢) أى غناء (٣) تقشف : أى زهد — ورجل متقشف أى يتبلغ بالقوت
ويلبس المرقع . والورع : التقي (٤) باكرته : يقال : باكره : أناه بكره ، وسبق
إليه في أول أحواله

عَلَى خَلْوَةٍ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ أَكْتَمِهِ شَيْئًا . فَقَصَصْتُ
عَلَيْهِ الْخَبْرَ ، وَسَأَلْتُ عَنِ الشَّعْرِ وَالْخَبْرِ ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : هَذَا
شَيْءٌ كَانَ فِي الْحَدَاثَةِ قُلْتُهُ فِي وَالِدَةِ هَذَا « وَأَوْمَأَ إِلَى
النَّضِيِّ الْجَالِسِ ، وَإِذَا هُوَ ابْنُهُ » وَكُنْتُ إِلَيْهَا مَاثِلًا ،
وَكَانَتْ لِي مَمْلُوكَةً ، وَلِقَلْبِي مَالِكَةً ، فَأَمَّا الْآنَ ، فَلَا عَهْدَ
لِي بِمِثْلِهِ مُنْذُ سِنِينَ ، وَلَا عَمِلْتُ شَيْعْرًا مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ ،
وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا مَضَى . قَالَ : فَوَجِمَ ^(١) الْفَتَى حَتَّى
أَرْفَضَ ^(٢) عَرَقًا ، وَعُدْتُ إِلَى الْقَاسِمِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَضَحِكَ
مِنْ خَجَلِ الْإِبْنِ وَقَالَ : لَوْ سَلِمَ مِنَ الْعِشْقِ أَحَدٌ لَسَكَانَ
أَبَا حَازِمٍ مَعَ تَقْبُضِهِ ، وَكُنَّا نَتَعَاوَدُ ^(٣) ذَلِكَ زَمَانًا .
قَالَ الْمُؤَلِّفُ : كَانَ هَذَا الْخَبْرُ بِرَجْمَةِ إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِ
أَحْرَى ، إِلَّا أَنْ فِي أَوَّلِهِ مِنْ إِيْضَاحِ حَالِ الْأَمْدِيِّ
مَا سَاقَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ .

(١) وجم من الامر وجوماً فهو واجم : أى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام

(٢) ارفض عرقاً : أى تصبب العرق منه من شدة الحزن

(٣) نتعاود : يقال عاود الرجل معاودة وعودا : رجع إلى الأمر الأول ، ومنه :

« الشجاع معاود ، لأنه لا يميل المراس

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ قَدْ وُلِيَ الْقَضَاءَ بِالْبَصْرَةِ - فِي
سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ - رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ
بِمَنْزِلَةٍ مِنْ صُرْفٍ بِهِ ، لِأَنَّهُ وُلِيَ صَارِفًا لِأَبِي الْحَسَنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ
ابْنُ بَشْرِ الْأَمْدِيِّ ، كَاتِبُ الْقَاضِيَيْنِ أَبِي الْقَاسِمِ جَعْفَرٍ ،
وَأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ :

رَأَيْتُ قَلَنْسُوَةً تَسْتَعِي

ثُ مِنْ فَوْقِ رَأْسٍ تُنَادِي خُدُونِي

وَقَدْ قَلَعْتَ وَهَى طَوْرًا تَمِي

لُ مِنْ عَنِ يَسَارٍ وَمِنْ عَنِ يَمِينِ

فَطَوْرًا تَرَاهَا فُوقَ^(١) الْقَفَا

وَطَوْرًا تَرَاهَا فُوقَ الْجَبِينِ

(١) فُوقِ الْقَفَا : فُوقِ تَصْغِيرِ فُوقِ - وَالْقَفَا : مُؤَخَّرُ الْعُنُقِ ، وَيَذْكَرُ وَقَدْ
عِيدَ ، وَجَمَهُ أُنْفٌ وَأُنْفِيَةٌ وَأُقْفَاءٌ ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ كَمَا وَلَهُمْ : لَا أُنْفَلَهُ قَفَا
الذَّمْرُ : أَي طَوْلُهُ . وَرَدَّ قَفَا أَوْ عَلَى قَفَاهُ : أَي مَرَمَ

فَقُلْتُ لَهَا أَيُّ شَيْءٍ دَهَاكَ ؟

فَرَدَّتْ بِقَوْلِ كَثِيبٍ ^(١) حَزِينٍ

دَهَانِي أَنْ لَسْتُ فِي قَالِي ^(٢)

وَأَخَشِي مِنَ النَّاسِ أَنْ يُبْصِرُونِي

وَأَنْ يَعْبَثُوا بِمِزَاحٍ مَعِي

وَإِنْ فَعَلُوا ذَاكَ بِي قَطَعُونِي ^(٣)

فَقُلْتُ لَهَا مَرَّةً مِّنْ تَعْرِيفِينَ

مِنَ الْمُنْكَرِينَ لِهَذِي الشُّؤُونِ

وَمَنْ كَانَ يُصْفَعُ ^(٤) فِي الدِّينِ لَا

يَمَلُّ وَيَشْتَدُّ فِي غَيْرِ لَيْنٍ

(١) كَثِيبٌ : من الكآبة : وهي الغم وسوء الحال ، والانكسار من الحزن

(٢) قَالِي : بكسر اللام وفتحها : وهو الشيء الذي يفرغ فيه الجواهر وغيرها

ليكون مثالا لما يصاغ منها ، وما يقب به الحف ويجعل فيه ، لكي يستقيم . والمراد ليس

لابس أهلاي (٣) في الاصل : قطعوني ، وقد أثبتنا ما في العماد ، لأنه الصواب

(٤) الصفع : الضرب باليد مبسوطة على الففا ، فهو صفغان

وَيُلمَحُ (١) مِلْثَكَ كَيْلَ التَّمَا

م إِمَّا عَلَى صِحَّةٍ أَوْ جُنُونٍ

فَفَارَقَهَا ذَلِكَ الْإِنْزِعَاجِ

وَعَادَتْ إِلَى حَالِهَا فِي الشُّكُونِ

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثْتُ يَوْمًا أَبَا الْفَرَجِ الْبَيْغَا

الشَّاعِرَ : أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ مَنْصُورَ بْنَ بَشْرِ النَّصْرَانِيَّ الْكَاتِبَ ،

كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَاسْرَجِسٍ ، فَأَنْفَذَهُ (٢) مَرَّةً

إِلَى أَبِي عُمَرَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ عَامِلِ الْبَصْرَةِ فِي بَعْضِ

حَاجَاتِهِ ، فَعَادَ مِنْ عِنْدِهِ مُغْضِبًا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِ لَهُ الْقِيَامَ

عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَأَرَادَ أَبُو الْعَبَّاسِ إِنْفَازَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَأَبَى

وَقَالَ : لَوْ أَعْطَيْتَنِي زَوْرَقَ ابْنِ الْخَوَاسْتِيِّ مَمْلُوءًا كِيمِيًا (٣) ،

(١) البيت هكذا في الاصل .

وبلغ ملاك كيل التمام

والظاهر أن صحته كما ذكرنا أي ومضى من كان يلح فيرى أنه يملؤك ملئاً كأنه كيل

كيلاً تاماً على قدرك (٢) أنفذه إلى فلان : أرسله (٣) يطلق الكيمياء على

ما يحاولون به تكوين الذهب أو الفضة من بعض العناصر الموجودة

كُلُّ مِثْقَالٍ مِنْهُ إِذَا وُضِعَ عَلَى أَلْفٍ مِثْقَالٍ صُفْرًا^(١) صَارَ ذَهَبًا
 يُبْرِيزًا مَا مَضِيَتْ إِلَيْهِ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ مَغِيظًا . وَهَذَا زَوْرَقٌ
 مَعْرُوفٌ بِالْبَصْرَةِ ، وَجَمَلُهُ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ رِطْلٍ ، وَقَدْ
 رَأَيْتُ دَوَاتِي أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ بِشْرِ . وَقَدْ حَكَى لَهُ أَنَّ
 ابْنَ عَلَانَ قَاضِيَ الْقَضَاةِ بِالْأَهْوَازِ ، ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى قَبْجَةً^(٢)
 وَزِنُهَا عَشْرَةُ أَرْطَالٍ فَقَالَ : هَذَا مُحَالٌ . فَقِيلَ لَهُ : تَرُدُّ قَوْلَ
 ابْنِ عَلَانَ ؟ قَالَ : فَإِنْ قَالَ ابْنُ عَلَانَ : إِنْ عَلَى شَاطِئِ
 جَيْحُونَ نَحْلًا يَحْمِلُ غَضَارًا^(٣) صِينِيًا مُجْزَعًا بِسَوَادٍ أَقْبَلُ مِنْهُ ؟
 وَقُلْتُ لِأَبِي الْفَرَجِ : وَلِلنَّاسِ عَادَاتٌ فِي الْمُبَالَغَاتِ ، وَهَذَا مِنْ
 أَعْجَبِهَا . فَقَالَ لِي : كَانَ الْأَمْدِيُّ النَّخْوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ
 الْمُوَازَنَةِ ، يَدْعِي هَذِهِ الْمُبَالَغَاتِ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَيَجْعَلُهَا
 اسْتِطْرَادًا^(٤) لِعَيْبِهِ إِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَجَالُ فِي ذَمِّهِ ، وَأُورِدَ
 فِي كِتَابِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْهَمَا :

(١) الصفر : النحاس . والأبريز من كل شيء : الخالص منه (٢) القبجة
 واحدة التبعج : وهو الحجل ، وتطلق القبجة على الذكر والانثى (٣) الغضار : خزف ،
 وفي الفاموس أنه يحمل لدفع العين (٤) الاستطراد : هو سوق الكلام على وجه يلزم
 منه كلام آخر ، وهو غير مقصود بالذات ، بل بالعرض

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُحْيِبَا

خَضِبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُو الْعِةِ

دِدَمًا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي (١) خَضِيبَا

كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا

أَلَا الْفَطْيَعِينَ مَيْتَةً وَمَشِيبَا

ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِنْ مَبَالِغَاتِهِ الْمُسْرِفَةِ . ثُمَّ قَالَ أَبُو

الْفَرَجِ : هَذِهِ وَاللَّهِ الْمُبَالِغَةُ الَّتِي يَبْلُغُ بِهَا السَّمَاءَ . وَكَهْ

مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُخْتَلَفِ وَالْمُؤْتَلَفِ فِي أَسْمَاءِ

الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ نَثْرِ الْمَنْظُومِ ، كِتَابُ الْمُوَاظَنَةِ بَيْنَ أَبِي

تَمَّامٍ وَالْبَحْثِيِّ ، كِتَابٌ فِي أَنَّ الشَّاعِرِينَ لَا يَتَّفِقُ خَوَاطِرُهُمَا ،

كِتَابٌ مَا فِي عِيَارِ (٢) الشُّعْرِ لِابْنِ طَبَّاطَبَا مِنْ اِخْطَا ،

كِتَابٌ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْمَشْتَرِكِ مِنْ مَعَانِي الشُّعْرِ ،

(١) شواتى : الشوأة واحدة الشوى : وهى تحف الرأس أى جلده ، ومنه قوله تعالى : « نزاعه للشوى » أى الاطراف . ويقال : اختضب بالحناء ونحوه .
وتحضب : أى تلون (٢) عيار الشئ : ما جعل نظاما له ، يقاس به ويسوى ، ومنه عيار الموازين والمكاييل والنقود وغيرها .

كِتَابُ تَفْضِيلِ شِعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ عَلَى الْجَاهِلِيِّينَ ، كِتَابُ
 فِي شِدَّةِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ ، كِتَابُ
 تَبْيِينِ غَلَطِ قَدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ فِي كِتَابِ نَقْدِ الشُّعْرِ ، كِتَابُ
 مَعَانِي شِعْرِ الْبُحْتَرِيِّ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ فِيمَا
 خَطَأَ فِيهِ أَبَا تَمَّامٍ ، كِتَابُ فَعَلَتْ وَأَفْعَلَتْ غَايَةً لَمْ
 يُصَنَّفْ مِثْلُهُ ، كِتَابُ الْحُرُوفِ مِنَ الْأُصُولِ فِي الْأَضْدَادِ
 رَأَيْتُهُ بِحِطَّةٍ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ
 نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَلْفِهِ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الرَّحِيمِ
 الْوَزْرَاءِ الَّذِينَ مَدَحَهُمْ مَهْيَارٌ وَغَيْرُهُ وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَهُ قَالَ :

أَخْبَرَنِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي
 عَلِيٍّ الْمُحَسَّنِ : أَنَّ مَوْلِدَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ بَشِيرِ
 الْآمِدِيِّ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَنَّهُ قَدِمَ بَغْدَادَ يَحْمِلُ عَنِ الْأَخْفَشِ ،
 وَالْحَامِضِ ، وَالزَّجَّاجِ ، وَأَبْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَبْنِ السَّرَّاجِ وَغَيْرِهِمُ اللَّغَةَ
 وَالنَّحْوَ . وَرَوَى الْأَخْبَارَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ
 يَكْتُبُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِأَبِي جَعْفَرٍ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ الضُّبِّيِّ

خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان ، بخصرة المقدر بالله
 ووزارته ، ولغيره من بعده . وكتب بالبصرة لأبي الحسن
 أحمد ، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المنى ، وبعدهما
 لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف
 التي تليها القضاة ويحضر به في مجلس حكمه ، ثم لأخيه
 أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولي قضاء البصرة ،
 ثم لزم بيته إلى أن مات . وكان كثير الشعر ، حسن
 الطبع ، جيد الصنعة ، مشتهراً بالتشبهات^(١) .

ولأبي القاسم تصانيف كثيرة جيدة مرغوب فيها .
 منها : كتاب الموازنة بين البخري وأبي تمام في
 عشرة أجزاء^(٢) ، وهو كتاب حسن وإن كان قد
 عيب عليه في مواضع منه ، ونسب إلى الميل مع
 البخري فيما أوردته ، والتعصب^(٣) على أبي تمام فيما
 ذكره . والناس بعد فيه على فریقین : فرقة قالت

(١) كانت في الأصل : « الشبهات » (٢) الكتاب مطبوع يتناوله الناس ولا يبلغ
 جزءاً ، فن أبى العشرة ، اللهم إلا إذا جعلنا كل عدد من الصفحات جزءاً « عبد الحائق »
 (٣) التعصب على أبي تمام : من قولهم تصب على فلان : مال عنه وقومه

بِرَأْيِهِ حَسَبَ رَأْيِهِمْ فِي الْبُحْثَرِيِّ وَغَلَبَةَ حُبِّهِمْ لِشِعْرِهِ .
 وَطَائِفَةٌ أَسْرَفَتْ فِي التَّقْبِيحِ لِتَعْصِبِهِ ، فَإِنَّهُ جَدَّ وَاجْتَهَدَ فِي
 طَمَسِ^(١) مَحَاسِنِ أَبِي تَمَّامٍ ، وَزَيَّنَ مَرْدُودَ^(٢) الْبُحْثَرِيِّ .
 وَلَعَمْرِي إِنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ بَلَغَ فِي كِتَابِهِ
 إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا

وَشَرَعَ فِي إِقَامَةِ الْبَرَاهِينِ عَلَى تَزْيِيفِ^(٣) هَذَا الْجَوْهَرِ
 الثَّمِينِ ، فَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَسْرُوقٌ ، وَتَارَةً يَقُولُ : هُوَ مَرْدُودٌ ،
 وَلَا يَحْتَاجُ الْمُتَعْصِبُ^(٤) إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
 مِنْ تَعْصِبَاتِهِ ، وَلَوْ أَنْصَفَ وَقَالَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ بِقَدْرِ فَضَائِلِهِ ،
 لَكَانَ فِي مَحَاسِنِ الْبُحْثَرِيِّ كِفَايَةً عَنِ التَّعْصِبِ بِالْوَضْعِ^(٥)
 مِنْ أَبِي تَمَّامٍ . وَلَهُ أَيْضًا : كِتَابُ الْخَاصِّ وَالْمُشْتَرَكِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ

(١) طمس الشيء طمسا : محاه . وغير معاله (٢) مردود الشيء : رديته

(٣) تزيف : مصدر زيفه عند القوم ، أى تكلم عندهم في حقه بما يبيبه (٤) كانت

في العهد ، وفي الاصل هذا : « المصنف » (٥) الوضع من أبى تمام :

أى الخط من قبته

عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَلْفَافِ وَالْمَعَانِي الَّتِي تَشْتَرِكُ الْعَرَبُ فِيهَا ،
 وَلَا يُنْسَبُ مُسْتَعْمِلُهَا إِلَى السَّرِقَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبِقَ إِلَيْهَا ،
 وَبَيْنَ الْخَاصِّ الَّذِي أَبْتَدَعَهُ الشُّعْرَاءُ وَتَفَرَّدُوا بِهِ وَمَنْ
 اتَّبَعَهُمْ ، وَمَا قَصَّرَ فِي إِبْضَاحِ ذَلِكَ وَتَحْقِيقِهِ إِلَى غَيْرِ
 ذَلِكَ مِنْ تَصَانِيفِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْهَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ فِيمَا
 تَقَدَّمَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا وَاحِدًا كَانَ فِي الزَّمَانِ

لَا مِنْ (١) مُجَارِيهِ أَوْ يُدَانِي ؟

دَعْنِي مِنْ نَائِلٍ جَزِيلٍ

يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِهِ لِسَانِي (٢)

فَلَسْتُ وَاللَّهِ مُسْتَمِيحًا

وَلَا أَخَا مَطْمَعٍ تَرَانِي (٣)

وَهَبْ إِذَا كُنْتَ لِي وَهُوبًا

مِنْ بَعْضِ أَخْلَاقِكَ الْحَسَانِ (٤)

(١) يريد أن يمدح فهو يقول له : أنت في الزمان الأوحد لا إنسان يجاريك
 أو يدانيك (٢) يقول دعني مما يظنه الناس سبباً في المدح : فلم لم أمدحك لنائل جزيل
 أعجز عن شكره (٣) فاني لست ممن يطلب العطاء أو له مطمع (٤) أي تولكن
 الذي أطع فيه هبة من أخلاقك الحسان

وَقَالَ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَافِرُوعِيِّ وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا
لَا تُجَارَى، لِكِنَّهُ كَانَ تَمْتَامًا^(١) :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى تَمْتَعِهِ^(٢) إِذَا

رَأَمَ الْكَلَامَ وَلَفَظِهِ الْمُعْتَمَصِ

وَأَنْظُرِي إِلَى الْحَكْمِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا

تَشْفِيكَ عِنْدَ تَطَلُّقِ وَخَلَاصِ

فَالدُّرُّ لَيْسَ يَنَالُهُ غَوَاصُهُ

حَتَّى تَقَطَّعَ أَنْفُسُ الْغَوَاصِ

وَفِي النُّشُورِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بَشِيرٍ

الْأَمْدِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : طَاعَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ

الْمُنْبِيِّ ، وَقَدْ تَجَارَيْنَا^(٣) عَلَى خَلْوَةٍ لِاحْدَيْثِ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُ

(١) تمتاما : من قولهم : تمتم الرجل تمتمه . إذا تردد في التأمل، فهو تمتام بالفتح . وقال

أبو زيد : هو الذي يعجل في الكلام ولا يفهمك (٢) تمتعه : من قولهم : تمتع في

الكلام : تردد من حصر أوعى . والمعتص : الصعب النطق . (٣) تجاريننا :

يقال : تجاروا في الحديث : تسالوا وتوافقوا .

وَيَنَّ أَبِي الْقَاسِمِ الْبُرَيْدِيُّ ، وَتَدْبِيرِ^(١) سَكْلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
لِصَاحِبِهِ فِي الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَأَشْرَتْ عَلَيْهِ بِأَنْ يَهْرُبَ مِنْ
الْبَصْرَةِ وَلَا يُقِيمَ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُغَيَّرَ زِيَهُ^(٢) فَقَالَ : لَسْتُ
أَفْكَرُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا : رُؤْيَا
رَأَيْتَهَا مُنْذُ لَيَالٍ كَثِيرَةٍ . فَقُلْتُ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ
ثُعْبَانًا عَظِيمًا قَدْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الْحَائِطِ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى
حَائِطٍ فِي مَجْلِسِهِ وَهُوَ يُرِيدُنِي فَطَلَبْتُهُ فَأَتَيْتُهُ^(٣) فِي
الْحَائِطِ . فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ أَنَّ الثُّعْبَانَ الْبُرَيْدِيُّ وَأَنِّي أَغْلِبُهُ .
قَالَ : بَحِينَ قَالَ : « فَأَتَيْتُهُ فِي الْحَائِطِ » سَبَقَ إِلَى قَلْبِي أَنَّ
الْبُرَيْدِيُّ هُوَ النَّابِتُ ، وَأَنَّ الْحَائِطَ حَيَاطَةٌ لَهُ دُونَ
أَبِي أَحْمَدَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : إِنَّ الْخَبَرَ مُسْتَفِيضٌ
لَمَّا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَى فِي مَنَامِهِ ، كَأَنَّهُ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ
أَصْطَرَعَا فِي صَعِيدٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَطَرَحَ ابْنُ الزُّبَيْرِ

(١) التدبير هو قريب من التفكير ، إلا أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل ،
والتدبير تصرفه بالنظر في العواقب (٢) لعله سقط من الأصل كلمة « زيه » فذكرناها
ليستقيم الكلام (٣) قوله أتيتته في الحائط : المراد هنا : أهلكته

عَبَدَ الْمَلِكِ تَحْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَوْتَدَهُ ^(١) بِأَرْبَعَةٍ
 أَوْتَادٍ فِيهَا . وَأَنَّهُ أَفْقَدَ رَاكِبًا إِلَى الْبَصْرَةِ ، حَتَّى
 لَقِيَ ابْنَ سِيرِينَ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الرَّؤْيَا كَأَنَّهَا لَهُ ، وَكَمَّ
 ابْنَ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ : هَذِهِ الرَّؤْيَا لَيْسَتْ
 رُؤْيَاكَ ، فَلَا أُفَسِّرُهَا لَكَ ، فَأَلْحَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ الرَّؤْيَا
 يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَإِنْ صَدَقْتَنِي فَسَرِّهَا لَكَ ،
 فَقَالَ : هُوَ كَمَا وَقَعَ لَكَ . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : إِنْ صَحَّتْ رُؤْيَاكَ
 هَذِهِ فَسَتَغْلِبُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ
 مِنْ صُلَيْبِكَ أَرْبَعَةَ مُلُوكٍ . فَمَضَى الرَّجُلُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ
 فَأَخْبَرَهُ ، فَعَجِبَ مِنْ فِطْنَةِ ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِ
 فَقُلْ لَهُ : مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟ فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ :
 إِنَّ الْغَالِبَ فِي النَّوْمِ هُوَ الْمَغْلُوبُ ، وَتَمَكَّنَهُ عَلَى الْأَرْضِ :
 غَلِبَهُ عَلَيْهَا ، وَالْأَوْتَادُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي أَوْتَدَهَا فِي الْأَرْضِ :
 مِمُّ مُلُوكٍ يَتَمَكَّنُونَ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا تَمَكَّنَتِ الْأَوْتَادُ .

(١) أوتده الخ : أى أتيته

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ
لِأَبِي أَحْمَدَ هَذَا ، وَمَا وَقَعَ لِي مِنْ الْقِيَاسِ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ
رُؤْيَاةٍ ، فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ سُوءَ آدَبٍ
وَقَبَاحَةٍ عِشْرَةَ ، وَنَعِيًّا^(١) لِنَفْسِهِ ، فَمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ حَتَّى
قَبِضَ الْبُرَيْدِيُّ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

﴿ ٦ — أَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ * ﴾

مُعْتَرِئِي نَحْوِي ، ذَكَرَهُ الْمَقْدَرُ^(٢) عِنْدَ ذِكْرِهِ
لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُعْتَرِئَةِ النَّحْوِيِّينَ فَقَالَ : وَأَبُو الْحَسَنِ الْبُورَانِيُّ ،
تَاهِيكَ^(٣) تَدْقِيقًا فِي مَسَائِلِ الْكِتَابِ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ
أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَطَبَقَتِهِ .

(١) في نسخة العماد «ونعياً» : وفي الاصل «وتعباً» والاولى «أصح» فذكرناها لذلك
(٢) أظنه ، أبا منصور المقدر الاصبهاني (٣) وتاهيك : من قولهم : هذا رجل
تاهيك من رجل — قيل معناه : كانيك به ، — وهي كلمة يتعجب بها في مقام المدح ،
نم كثر حتى استعمل في كل تعجب . ويقال أيضاً : تاهيك به ، فتكون الباء زائدة ،
والهاء مبتدأ ، كما تقول في نحو بحسبك زيد وهي هنا خبر عن أبو الحسن

﴿ ٧ - الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﴾

﴿ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

ابْنُ الْعَلَاءِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، الْمَعْرُوفُ بِالسَّكْرِيِّ ،
 أَبُو سَعِيدٍ النَّعْوِيُّ اللَّغْوِيُّ ، الرَّاوِيَةُ ^(١) الثَّقَّةُ ^(٢) الْمَكْتَبِيُّ .
 مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . سَمِعَ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ، وَأَبَا حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيَّ ،
 وَالْعَبَّاسَ بْنَ الْفَرَجِ الرَّيَّاشِيَّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ حَبِيبٍ ، وَالْحَارِثَ
 ابْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَأَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ الْخَزَّازَ وَخَافِقًا
 سِوَاهُمْ . وَأَخَذَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّارِيخِيُّ . وَكَانَ
 ثِقَّةً صَادِقًا يُقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَأَنْتَشَرَ عَنْهُ مِنْ كُتُبِ
 الْأَدَبِ مَا لَمْ يَنْتَشِرْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ نُظَرَائِهِ . وَكَانَ إِذَا
 جَمَعَ جَمْعًا فَهُوَ الْغَايَةُ فِي الْإِسْتِعَابِ وَالْكَثْرَةِ .

الحسن بن
الحسين
السكري

(١) الراوية : هو الذي يحمل الحديث أو الشعر ، وينقله إلى غيره ، والهاء فيه للبالغة .

(٢) الثقة : مصدر يوصف به ، فيقال : هو طم ثقة : أي أمين

(*) راجع بنية الوعاة ص ٢١٨

حَدَّثَ أَبُو الْكَرَمِ حَمِيدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَوْزِيُّ النَّحْوِيُّ الْحَافِظُ
 الْوَاسِطِيُّ فِي أَمْثَالِهِ ، - وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ بَابٌ - قَالَ : قَدِيمٌ
 أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الشُّكْرِيُّ بَغْدَادِي ، فَخَصَرَ مَجْلِسَ
 أَبِي زَكَرِيَّا الْفَرَّاءِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَيْخُ النَّاسِ بِهَا ، فَأَمَلَى
 الْفَرَّاءُ بَابًا فِي التَّصْغِيرِ قَالَ فِيهِ : الْعَرَبُ تَقُولُ : هُوَ الْهَنْ
 وَتَصْغِيرُهُ الْهَنْ ، وَتَنْنِيئُهُ فِي الرَّفْعِ الْهَنْيَانِ ، وَفِي النَّصْبِ
 وَالْجُرِّ الْهَنْيَيْنِ ، وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ قَوْلَ الْقَتَالِ الْكِلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَلْعَانًا ^(١) تَجِبِي فِيهِمْ

أُمُّ الْهَنْيَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي ^(٢)

فَأَمْسَكَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْمَجْلِسُ ، وَلَمْ
 يَبْقَ فِيهِ أَحَدٌ سِوَى الْفَرَّاءِ ، نَقَدَّمَ أَبُو سَعِيدٍ حَتَّى جَلَسَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : - أَا كَرَمَكَ اللَّهُ - أَنَا رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَقَدْ مَرَّ شَيْءٌ ، أَتَأْذِنُ لِي فِي ذِكْرِهِ ؟ فَقَالَ

(١) جمع أصله : ماذهب من شعر الرأس أو بعضه من داء الثعلب

(٢) وري : يقال : وري الزند ووري ، يري « من باب ضرب وحسب » وريا :

أذكره . فقال : إِنَّكَ قُلْتَ هُوَ الْهَنْدِيُّ ، وَتَنَبَّأْتَهُ فِي الرَّفْعِ
الْهَنْبِيَّانِ ، وَفِي النَّصَبِ وَالْجُرِّ الْهَنْبِيِّينَ ، وَهَذَا جَمِيعُهُ كَمَا
قُلْتَ ، ثُمَّ أَنْشَدْتَ قَوْلَ السِّكَلَابِيِّ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَلَعَانًا تَجِيءُ بِهِمْ

أُمُّ الْهَنْبِيِّينَ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

وَلَيْسَ هَكَذَا أَنْشَدَنَا هُ أَشْيَاخُنَا . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَمَنْ
أَشْيَاخُكَ ؟ قَالَ : أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَالْأَصْمَعِيُّ .
قَالَ الْفَرَّاءُ : وَكَيْفَ أَنْشَدَهُ أَشْيَاخُكَ ؟ فَقَالَ (١) : زَعَمُوا
أَنَّ الْهَنْبِرَ بَوَازِنِ الْخِنْصَرِ : وَلَهُ الضَّبَعُ . وَأَنَّ الْقِتَالَ قَالَ :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَلَعَانًا تَجِيءُ بِهِمْ

أُمُّ الْهَنْبِيرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

عَلَى التَّصْغِيرِ . فَفَكَّرَ الْفَرَّاءُ سَاعَةً وَقَالَ : - أَحْسَنَ
اللَّهُ عَنِ الْإِفَادَةِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ جَزَاءُكَ - .
قَالَ الْمُؤَلَّفُ يَأْقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا

(١) في الاصل هنا : « قال » وفي الهامد : « قال » فذكرناها لذلك

انْخَبَرَ فِي أَمَالِي الْجَوْزِيِّ، وَهُوَ مَا عَلِمْتُ مِنَ الْخُفَاظِ، إِلَّا أَنَّهُ
 غَلِطَ فِيهِ مِنْ وُجُوهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشُّكْرِيَّ لَمْ يَلْقَ الْأَصْمَعِيَّ
 وَلَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَلَا أَبَا زَيْدٍ، وَإِنَّمَا رَوَى عَنْ رَوَى عَنْهُمْ :
 كَبْنِ حَبِيبٍ، وَابْنِ أَبِي أُسَامَةَ، وَالْخَزَّازِ وَطَبَقَتِهِمْ. ثُمَّ
 إِنَّ الشُّكْرِيَّ وُلِدَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ .
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ (١) .
 وَأَبُو زَيْدٍ مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ . وَالْأَصْمَعِيُّ
 مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ
 وَمِائَتَيْنِ، فَمَتَى قَرَأَ عَلَيْهِمْ؟ وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ الْمَذْكُورَةُ
 ثُمَّ فِي طَبَقَةِ الْفَرَاءِ، لِأَنَّ الْفَرَاءَ مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ،
 وَلَعَلَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ غَيْرِ الشُّكْرِيَّ، وَأُورِدَهَا خَمِيسٌ
 عَنْهُ سَهْوًا، وَأُورِدْتُهَا أَنَا كَمَا وَجَدْتُهَا .

وَلِلشُّكْرِيَّ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
 إِسْحَاقَ النَّدِيمِ : كِتَابُ أَشْعَارِ هُذَيْلٍ، كِتَابُ النَّقَائِصِ،

(١) هكذا في الاصل : « تسع عشرة ومائتين » والذي في المهاد مات سنة تسع أو

كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الْوَحُوشِ جَوَدٌ (١) فِي تَصْنِيفِهِ ،
 كِتَابُ الْمَنَاهِلِ وَالْقُرَى ، كِتَابُ الْأَنْبِيَاتِ السَّائِرَةِ . وَعَمِلَ
 أَشْعَارَ جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، مِنْهُمْ : أُمْرُو الْقَيْسِ ، النَّابِغَةُ
 الذُّبْيَانِيُّ ، النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ ، زَهَيْرٌ ، الْخَطِيئَةُ ، لَبِيدٌ ، مَيْمٌ بِنُ
 مُقْبِلٍ ، دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، الْأَعَشَى ، مُهَلِّهٌ ، مَتَمُّ بْنُ
 نُوَيْرَةَ ، أَعَشَى بَاهَلَةَ ، الزُّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرِ ، بَشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ،
 الْمُتَمِّسُ ، الرَّاعِي ، الشَّمَّاحُ ، الْكُمَيْتُ ، ذُو الرَّمَّةِ ، الْفَرَزْدَقُ .
 وَلَمْ يَعْمَلْ شِعْرَ جَرِيرٍ ، وَعَمِلَ شِعْرَ أَبِي نُوَّاسٍ ، وَتَكَلَّمَ
 عَلَى مَعَانِيهِ وَغَرَبِيهِ فِي نَحْوِ أَلْفِ وَرَقَةٍ وَلَمْ يَتِّمْ ، وَإِنَّمَا
 عَمِلَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : وَرَأَيْتُهُ بِحِطِّ الْخُلَوَانِيِّ ،
 وَكَانَ الْخُلَوَانِيُّ قَرِيبَ أَبِي سَعِيدِ السُّكْرِيِّ . وَعَمِلَ شِعْرَ
 قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، وَهَدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ ، وَأَبْنِ أَمْرٍ الْعُقَيْلِيِّ ،
 وَالْأَخْطَلِ ، وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ .

وَأَمَّا أَشْعَارُ الْقَبَائِلِ فَإِنَّهُ عَمِلَ مِنْهُمْ : أَشْعَارَ بَنِي

(١) جوده : أى حسنه ، وجعله جيدا

هُذَيْلٍ ، أَشْعَارَ بَنِي شَيْبَانَ ، وَبَنِي رَبِيعَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 يَرْبُوعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي طَيْءٍ ، أَشْعَارَ بَنِي كِنَانَةَ ،
 أَشْعَارَ بَنِي صَبَّةَ ، أَشْعَارَ بَحِيْلَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي الْعَيْنِ (١) ،
 أَشْعَارَ بَنِي يَشْكُرَ ، أَشْعَارَ بَنِي حَنِيفَةَ ، أَشْعَارَ بَنِي
 مُحَارِبٍ ، أَشْعَارَ الْأَزْدِ ، أَشْعَارَ بَنِي نَهْشَلٍ ، أَشْعَارَ بَنِي
 عَدِيِّ ، أَشْعَارَ بَنِي أَشْجَعٍ ، أَشْعَارَ بَنِي مُنَيَّرٍ (٢) ، أَشْعَارَ
 بَنِي عَبْدِ وَدٍّ ، أَشْعَارَ بَنِي مَخْزُومٍ ، أَشْعَارَ بَنِي سَعْدٍ (٣) ،
 أَشْعَارَ بَنِي الْحَارِثِ ، أَشْعَارَ الضَّبَابِ ، أَشْعَارَ فَهْمٍ
 وَعَدْوَانَ ، أَشْعَارَ مُزَيْنَةَ .

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ

فَنَعِيَ إِلَيْهِ السُّكْرِيَّ فَتَمَثَّلَ (٤) :

المرءُ يُخْلِقُ وَحَدَهُ وَيَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَحَدَهُ
 وَالنَّاسُ بَعْدَهُ هَالِكٌ هَلْ مِنْ رَأَيْتَ النَّاسَ بَعْدَهُ

(١) الفهرست : الفند (٢) الفهرست : تميم (٣) الفهرست : أسد

(٤) فتمثل : يقال : تمثل بالشيء وتمثله : ضربه مثلا

﴿ ٨ - الْحَسَنُ بْنُ الْخَطِيرِ * ﴾

الحسن بن
الخطير

أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالظَّهِيرِ ، كَانَ فَقِيهًا لُغَوِيًّا
نَحْوِيًّا ، مَاتَ بِالْقَاهِرَةِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي شَهْرِ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَدَّثَنِي بِجَمِيعِ مَا أُورِدَهُ عَنْهُ هَهُنَا
مِنْ خَبَرِهِ وَوَفَاتِهِ ، تَأْمِينُهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَذْرَبِيِّ ، الْحَسَنِيُّ الصَّعِيدِيُّ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ
إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِمِائَةٍ قَالَ : كَانَ الظَّهِيرُ يَكْتُبُ عَلَيَّ كُتُبَهُ
فِي فِتَاوِيهِ - الْحَسَنُ النُّعْمَانِيُّ - ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ التَّسْبِئَةِ فَقَالَ :
أَنَا نُعْمَانِيُّ ، أَنَا مِنْ وَلَدِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَمَوْلِدِي بِقَرْيَةِ
تَعْرِفُ بِالنُّعْمَانِيَّةِ ، وَمِنْهَا أُرْتَحَلْتُ إِلَى شِيرَازَ ، فَتَفَقَّهْتُ بِهَا
فَقِيلَ لِي الْفَارِسِيُّ ، وَأَنْتَحَلْتُ (٣) مَذْهَبَ النُّعْمَانِ ، وَأَنْتَهَرْتُ لَهُ فِيمَا
وَأَفَقَّ أَجْهَادِي . وَكَانَ عَالِمًا بِفُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ ، كَانَ قَارِئًا

(١) في نسخة العماد « ابن الخطير » (٢) فتفقهت في العماد - وفي الاصل : فتفهمت

(٣) وانتحل : يقال : فلان ينتحل مذهب كذا ، وقبيلة كذا إذا انتسب إليه

(٤) راجع بنية الوعاة ٢١٩

بِالْعَشْرِ وَالشَّوَادِ ، عَالِمًا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ ،
وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ^(١) ، وَالْكَلَامِ^(٢) وَالْمَنْطِقِ ، وَالْحِسَابِ وَالْهَيْئَةِ
وَالطَّبِّ ، مُبْرَزًا^(٣) فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، وَالْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ،
وَرِوَايَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا ، وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ مِنَ الْعَرَبِ
وَالعَجَمِ . وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كِتَابًا ،
فَكَانَ يَحْفَظُ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ كِتَابَ لُبَابِ التَّفْسِيرِ لِتَاجِ
الْقُرَّاءِ ، وَفِي الْفِقْهِ كِتَابَ الْوَجِيزِ لِلْفِرَازِيِّ ، وَفِي فِقْهِ أَبِي
حَنِيفَةَ كِتَابَ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ نَظْمَ
الدَّسْفِيِّ ، وَفِي الْكَلَامِ كِتَابَ نِهَايَةِ الْإِقْدَامِ لِلشَّهْرَسْتَانِيِّ ،
وَفِي اللُّغَةِ كِتَابَ الْجُمُهرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ، كَانَ يَسْرُدُهَا^(٤) كَمَا
يَسْرُدُ الْقَارِي فِي الْفَاتِحَةِ .

(١) قوله والخلاف : أى المسائل الخلافية ، لأنها خلاف المتفق عليها — وقال بعضهم : الاختلاف يستعمل فى قوله بنى على دليل ، والخلاف فيما لا دليل عليه
(٢) والكلام : أى علم العقائد « التوحيد » وسمى كلاما لكثرة الكلام فى أدلته
(٣) مبرزاً : من طوهم : برز الرجل : فاق أصحابه (٤) يسردها : يقال : سرد الحديث والقراءة : أجاد سياقهما وأتى بها على ولاء

وَقَالَ لِي : كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحَاً وَأَدْرُسُهَا كَمَا
 أَدْرُسُ الْقُرْآنَ ، خَفِظْتُهَا فِي مَدَّةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ
 يَحْفَظُ فِي النَّحْوِ كِتَابَ الْأَيْضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ ، وَعَرُوضِ
 الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ فِي الْمَنْطِقِ أَرْجُوزَةَ أَبِي
 عَلِيٍّ بْنِ سِينَا ، وَكَانَ قِيماً بِمَعْرِفَةِ قَانُونِ الطَّبِّ لَهُ ، وَكَانَ
 عَارِفاً بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ ، وَيُنَاطِرُ أَهْلَهَا مِنْهَا ، حَتَّى لَقَدْ سَمِعْتُ
 بَعْضَ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ يَقُولُ لَهُ : لَوْ حَلَفْتُ أَنَّ سَيِّدَنَا كَانَ
 حَبِراً^(١) مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ حَلَفْتُ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ هَذِهِ
 النُّصُوصَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِلَّا مَنْ تَدَرَّبَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ .

وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْأَدَبِ ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ
 الشَّيْخَ أَبَا الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنَ عَيْسَى النَّحْوِيَّ الْبَلَطِيَّ ، وَهُوَ شَيْخُ
 النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِالدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، يَسْأَلُهُ سُؤَالَ الْمُسْتَفِيدِ عَنِ

(١) حبراً : الخبر مصدر ، والعالم أو الصالح من العلماء — وقال أبو عبيد : والذي
 هدى أنه الخبر بالفتح ومعناه : العالم بتجبير السلام ، والعالم وتحسينه — وفي ديوان
 الأدب : الخبر بالكسر أنصح ، لأنه يجمع على أفعال . وكان اليت والسكيت يقولان
 بالفتح والكسر للعالم ، ذمياً كان أم مسلماً ، بعد أن يكون من أهل الكتاب ، وقال أهل
 المعاني : الخبر : العالم الذي صناعته تجبير المعاني بحسن البيان عنها وإقناعها . والأخبار
 مختص ب علماء اليهود من ولد هارون

حُرُوفٍ مِنْ حَوْشِي^(١) اللُّغَةِ ، وَسَأَلَهُ يَوْمًا بِمَحْضَرِي عَمَّا
وَقَعَ فِي أَفَاطِ الْعَرَبِ عَلَى مِثَالِ شَقَّحَطَبَ ، فَقَالَ : هَذَا يُسَمَّى
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَنْحُوتِ^(٢) ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْكَلِمَةَ مَنْحُوتَةٌ
مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، كَمَا يَنْحَتُ النَّجَّارُ خَشْبَتَيْنِ ، وَيَجْعَلُهُمَا وَاحِدًا
فَشَقَّحَطَبَ مَنْحُوتٌ مِنْ شَقٍّ وَحَطَبٍ . فَسَأَلَهُ الْبَلَطِيُّ أَنْ
يُنَبِّتَ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ لِيُعَوَّلَ فِي مَعْرِفَتِهَا عَلَيْهِ ،
فَأَمْلَاهَا عَلَيْهِ فِي نَحْوِ عِشْرِينَ وَرَقَةً مِنْ حِفْظِهِ ، وَسَمَّاهَا
كِتَابَ تَنْبِيهِ الْبَارِعِينَ عَلَى الْمَنْحُوتِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ .
قَالَ : وَرَأَيْتُ السَّعِيدَ أَبَا الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهُ بْنَ الرَّشِيدِ
جَعْفَرَ بْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ وَجْهِ الْإِمْتِحَانِ عَنْ
كَلِمَاتٍ مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ يُجِيبُ عَنْهَا بِشَوَاهِدِهَا^(٣) .
وَكَانَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْبَيْسَانِيُّ قَدْ وَضَعَهُ عَلَى
ذَلِكَ .

(١) كانت في الأصل : « حواشي اللغة »

(٢) المنحوت : النحت في اصطلاح أهل اللغة العربية ، جعل كلمتين كلمة واحدة كالعبسي في النسبة إلى عبد شمس ، والجمعلة : من جعلت فداك ، وما إلى ذلك .

(٣) هكذا في نسخة المهاد ، وفي الأصل : « بشواردها » .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ خُوَزِسْتَانَ
لَقِيتُ بِهَا الْمُجِيرَ الْبَغْدَادِيَّ تَامِيذَ الشَّهْرِسْتَانِيَّ ، وَكَانَ مُبْرَزًا
فِي عُلُومِ النَّظَرِ ^(١) فَأَحَبُّ صَاحِبِ خُوَزِسْتَانَ أَنْ يَجْمَعَ
بَيْنَنَا لِمُنَاطَرَةٍ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَلَغَنِي ذَلِكَ ، فَأَشْفَقْتُ مِنْ
الِاتِّطَاعِ لِمَعْرِفَتِي بِوُفُورِ بِيضَاعَةِ الْمُجِيرِ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ،
وَعَرَفْتُ أَنَّ بِيضَاعَتَهُ مِنْ اللُّغَةِ نَزْرَةٌ ^(٢) ، فَلَمَّا جَلَسْنَا
لِلْمُنَاطَرَةِ وَالْمَجْلِسُ غَاصُّ بِالْعُلَمَاءِ ، فَقُلْتُ لَهُ : نَعْرِضُ ^(٣)
الْكَلَامَ إِذَا ، أَفَرَأَيْتَ الطَّلَةَ ^(٤) إِلَى قَرِينِهَا فَارِهَا ^(٥) فِي
وَبَصَانِ ^(٦) ، أَوِ الْجِسَادِ ^(٧) إِذَا تَأَشَّبَ ^(٨) بِأَبِي ^(٩) الْمَغِيثِ ^(١٠) ؟
فَاحْتَجَّ إِلَيَّ أَنْ يَسْتَفْسِرَ مَا قُلْتُ ، فَشَنَعْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ :
أَنْظُرْ إِلَى الْمُدَّعَى رُتْبَةَ الْإِمَامَةِ يَجْهَلُ لُغَةَ الْعَرَبِ ، الَّتِي بِهَا

(١) علوم النظر : يعني علم الكلام وأدواته ، كالمناطق وآداب البحث ، والمناظرة .

(٢) نزرة : قليلة (٣) في الاصل : « نعروض » . وفي نسخة العماد : نعريض

(٤) الطلّة : الزوجة (٥) فارها : رجل فاره بين الفراماة . (٦) وبصان : شهر ربيع الآخر ، من أسماهم القديمة (٧) الجساد : بكسر الجيم ، الزعفران

(٨) تأشّب : واتشعب : أي اختلط (٩) بأبي في العماد . وفي الاصل : « بي »

(١٠) في الاصل المغيث ولعلها كما ذكرنا : وهي أقط يلك بالسنن — والغبيثة

أيضا لون إلى الغبرة

نَزَلَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَجَاءَ حَدِيثُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ،
 وَالْمَنَاظَرَةُ : إِنَّمَا أُسْتَقْتَمَتِ مِنَ النَّظِيرِ ، وَلَيْسَ هَذَا بِنَظِيرِي ،
 لِجَهْلِهِ بِأَحَدِ الْعُلُومِ الَّتِي يَلْزَمُ الْمُجْتَمِعَ الْقِيَامُ بِهَا ، وَكَثُرَ
 لَعْنُ^(١) أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، وَأَنْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ فَرِيقَةٌ لِي ، وَفَرِيقَةٌ
 عَلَيَّ ، وَأَنْقَضَ^(٢) الْمَجْلِسُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنِّي
 قَطَعْتُهُ^(٣) . وَكَانَ الظَّهِيرُ قَدْ أَقَامَ بِالْقُدْسِ مُدَّةً ، فَاجْتَنَزَبَهُ
 الْمَلِكُ الْعَزِيزُ عُمَانُ بْنُ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ، فَرَأَاهُ عِنْدَ
 الصَّخْرَةِ يُدْرَسُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَعَرَّفَ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْعِلْمِ ،
 فَأَحْضَرَهُ عِنْدَهُ ، وَرَغَّبَهُ فِي الْمَصِيرِ مَعَهُ ، لِيَقْمَعَ^(٤) بِهِ
 شِهَابَ الدِّينِ أَبَا الْفَتْحِ الطُّوسِيَّ لِشَيْءٍ نَقَمَهُ^(٥) عَلَيْهِ ،
 فَوَرَدَ مَعَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ كُلَّ شَهْرٍ سِتِّينَ
 دِينَارًا ، وَمِائَةَ رَطْلٍ خُبْزًا وَخَرْوْفًا وَشَمْعَةً كُلَّ يَوْمٍ ،
 وَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَصَارَ

(١) اللفظ : الصوت والجلبة . والصياح المختلط (٢) في الاصل : « انك »

(٣) القطع : هو حسم الكلام بالقول الفصل حتى يذل المقطوع (٤) ليقمع به :

قمته فما : أذلته (٥) نقمه عليه : قمت عليه أمره ، وقمت منه قما :

من باب ضرب : بمعنى كره .

لَهُ سُوقٌ قَائِمٌ ، إِلَى أَنْ قَرَّرَ الْعَزِيزُ الْمُنَاطَرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الطُّوسِيِّ فِي غَدِ عِيدِهِ ، وَعَزَمَ الظَّهِيرُ أَنْ يَسْلُكَ مَعَ الطُّوسِيِّ
 وَقْتَ الْمُنَاطَرَةِ طَرِيقَ الْمَجِيرِ مِنَ الْمَغَالِطَةِ ، لِأَنَّ الطُّوسِيَّ
 كَانَ قَلِيلَ الْمَحْفُوظِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ جَرِيئًا مَقْدَامًا شَدِيدَ
 الْمُعَارَضَةِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ رَكِبَ الْعَزِيزُ يَوْمَ الْعِيدِ ، وَرَكِبَ
 مَعَهُ الظَّهِيرُ وَالطُّوسِيُّ ، فَقَالَ الظَّهِيرُ لِلْعَزِيزِ فِي أَثْنَاءِ
 الْكَلَامِ : أَنْتَ يَا مَوْلَانَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَوَجَدَ الطُّوسِيُّ
 السَّبِيلَ إِلَى مَقْتَلِهِ فَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ ؟ وَكَيْفَ تَزَكَّى (١) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ لَهُ الظَّهِيرُ :
 قَدْ زَكَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ :
 أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ : أَيَّتَ
 يَا مُسْكِينُ إِلَّا جَهْلًا ، مَا تَقَرَّقُ بَيْنَ التَّرَكِيَةِ عَنِ اللَّهِ ،
 وَالتَّرَكِيَةِ عَلَى اللَّهِ ؟ وَأَنْتَ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ هَذَا مِنْ أَهْلِ

(١) تزكى على الله : يقال : زكى نفسه : مدحها ، وزكاه الله : أنماه الله وطهره
 وأصلحه . يقول : كيف تفتات على الله في حكم غيب عنك ؟

الْجَنَّةِ ؟ مَا أَنْتَ إِلَّا كَمَا زَعَمُوا : أَنْ فَاؤَرَّةً وَقَعْتَ فِي دَنْ^(١)
 خَمْرٍ ، فَشَرِبْتَ فَسَكِرْتَ ، فَقَالَتْ أَيْنَ الْقِطَاطُ^(٢) ؟ فَلَاحَ
 لَهَا هِرٌّ ، فَقَالَتْ : لَا تُؤَاخِذِ الشَّكَارَى بِمَا يَقُولُونَ . وَأَنْتَ
 شَرِبْتَ مِنْ خَمْرٍ دَنْ نِعْمَةٌ هَذَا الْمَلِكِ فَسَكِرْتَ ، فَصِرْتَ
 نَقُولُ خَالِيًا : أَيْنَ الْعَمَاءُ ؟ فَأَبْلَسَ^(٣) وَلَمْ يَجِدْ جَوَابًا
 وَأُنْعَرَفَ ، وَقَدْ أَنْكَسَرَتْ حُرْمَتُهُ عِنْدَ الْعَزِيزِ ، وَشَاعَتْ
 هَذِهِ الْحِكَايَةُ بَيْنَ الْعَوَامِّ ، وَصَارَتْ تُحْكَى فِي الْأَسْوَاقِ
 وَالْمَحَافِلِ . فَكَانَ مَالُ أَمْرِهِ أَنْ أَنْضَوَى^(٤) إِلَى الْمَدْرَسَةِ
 الَّتِي أَنْشَأَهَا الْأَمِيرُ تَوَكُّونُ الْأَسَدِيُّ ، يُدْرَسُ بِهَا مَذْهَبُ
 أَبِي حَنِيفَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَكَانَ قَدْ أَهْلَى كِتَابًا فِي
 تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَصَلَ مِنْهُ بَعْدَ سِنِينَ إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَانَا بِعَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ » فِي نَحْوِ
 مِائَتِي وَرَقَةٍ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَخْتَمِ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . وَلَهُ :

(١) دن خمر : الدين واحد الدنان : وهو الخاية (٢) القِطَاطُ جمع قِطَاطٍ
 (٣) فأبلس : أي سكت غما ، والأبلاس : الانكسار والحزن (٤) انضوى
 إليه انضواء : انغم إليه ولجأ وأوى

كِتَابٌ فِي شَرْحِ الصَّحِيحَيْنِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحَمِيدِيِّ سَمَاءُ
كِتَابِ الْحُجَّةِ ، أَخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِفْصَاحِ فِي تَفْسِيرِ
الصَّحَّاحِ لِلْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَزَادَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ وَقَعَ
أَخْتِيَارُهُ عَلَيْهَا ، وَكِتَابٌ فِي اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
وَفُقَهَاءِ الْأَنْصَارِ وَلَمْ يَتِمَّ . وَلَهُ خُطَبٌ وَفُصُولٌ وَعَظْمَةٌ
مَشْحُونَةٌ بِغَرِيبِ اللُّغَةِ وَحَوْشِيهَا .

﴿ ٩ — الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الرَّقِيِّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا وَجَدْتُهُ مُخَطَّ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْسَبِيِّ اللُّغَوِيِّ . حَدَّثَنَا
النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ
النَّاقِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا النَّاقِطُ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
أَحْمَدُ بْنُ كَامِلِ بْنِ خَلْفِ بْنِ شَجَرَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ
مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبُرَيْدِيُّ : سَمِعْتُ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ دَاوُدَ أَبِي عَلِيٍّ
الرَّقِيِّ بِسْرَ مَنْ رَأَى ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ كِتَابَهُ

الحسن
ابن داود
الرقي

(*) لم نعتز فيما رجعنا إليه من مظان علي من ترجم له سوى ياقوت

الَّذِي يُسَمِّيهِ كِتَابَ الْحَلِيِّ ، وَكَانَ وَقْتَ كَتَبِنَا عَنْهُ قَدْ جَازَ
 الثَّمَانِينَ ، وَأَخْرَجَ إِلَى أَبِي أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، فَإِذَا هُوَ الْكِتَابُ
 الَّذِي سَمَّاهُ أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى فَصِيحَ الْكَلَامِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
 النَّاقِطُ : قَالَ أَبُو كَامِلٍ : وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ مُؤَدِّبَ
 عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ وَزِيرِ الْمُعْتَضِدِ .

﴿ ١٠ — الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ ﴾ *

الحسن
 ابن داود
 القرشي

الْمَعْرُوفُ بِالْبَقَّارِ الْمُقْرِي ، يُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، أُمَوِيٌّ
 كُوفِيٌّ ، قَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ ، الْمَعْرُوفِ بِالْخَلِيَّاطِ
 التَّمِيمِيِّ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْقَمَلِيِّ أَيْضًا - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ
 ابْنِ حَبِيبِ الشُّمُونِيِّ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنَ
 خَلِيفَةَ الْأَعَشِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ - قِرَاءَةً
 عَاصِمٍ . وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
 وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ قِرَاءَةِ الْأَعَشِيِّ ، كِتَابُ اللُّغَةِ
 فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَأَصُولِ النَّعْوِ ، ذَكَرَ الْخَافِضُ أَبُو الْعَلَاءِ

الْهُمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ لَهُ فِي نَسَبِ الْبَقَّارِ : « الْحَسَنُ
 أَبُو دَاوُدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَوْنِ بْنِ مُنْدِرِ بْنِ صَبِيحِ الْقُرَشِيِّ
 النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْقِرَاءَةِ وَطَيْبِ النَّعْمِ ^(١) جِدًّا .
 وَقَالَ أَبُو النَّجَّارِ فِي تَارِيخِ الْكُوفَةِ : وَمِنْ ^(٢)
 خِيَارِ رِجَالِ عَاصِمِ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ الصَّيْرَفِيِّ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْقَعْلِيِّ اخْتِلَافَاتٌ فِي حُرُوفِ يَسِيرَةٍ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْهُمْ : أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الْبَقَّارُ ، وَكَانَ
 حَازِقًا بِالنَّحْوِ ، لَفَاطًا بِالْقُرْآنِ ، صَاحِبَ الْخَنِّ ، وَكَانَ يُصَلِّي
 بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ بِالْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ ، وَصَلَّى فِيهِ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ
 سَنَةً ، وَكَانَ أَحَدَ الْمَجُودِينَ . ^(٣)

﴿ ١١ — الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقِ الْقَيْرَوَانِيِّ * ﴾

مَوْلَى الْأَزْدِ ، كَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا ، نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا ،

الحسن
ابن رشيق

(١) النعم : من قولهم فلان : حسن النعمة : أى حسن الصوت فى القراءة

(٢) فى الاصل : « ومن تاريخ » (٣) المجودين : من جود النارى : حافظ على

التجويد فى قراءته

(٥) راجع بنية الوطاة ص ٢٢٠

حَازِقًا عَرُوضِيًّا ، كَثِيرَ التَّصْنِيفِ ، حَسَنَ التَّأْلِيفِ ، وَكَانَ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ شَرَفِ الْأَدِيبِ مُنَاقَصَاتٌ ^(١) وَمُحَاقَدَاتٌ ^(٢) ،
 وَصَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ عِدَّةَ تَصَانِيفَ . كَانَ أَبُوهُ رَشِيقٌ
 رُومِيًّا ، ذَكَرَ ذَلِكَ هُوَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ شَرَفٍ ، بَعْدَ
 ذِكْرِهِ نَسَبَ ابْنِ شَرَفٍ : هُوَ اسْمُ امْرَأَةٍ نَائِحَةٍ ثُمَّ قَالَ :
 وَأَمَّا أَنَا - فَنَضَرَ اللَّهُ وَجْهَ هَذَا الشَّيْخِ فِي ^(٣) ، وَأَتَمَّ بِهِ
 النُّعْمَةَ عَلَى - ، فَمَا أَبْنَى بِهِ أَبَا ، وَلَا أَرْضَى بِمَذْهَبِهِ مَذْهَبًا ،
 رَضِيتُ بِهِ رُومِيًّا ، لِأَدْعِيَا ^(٤) ، وَلَا بِدَعِيَا ^(٥) .

تَأَدَّبَ ابْنُ رَشِيقٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْقَرَازِ ،
 الْقَيْرَوَانِيِّ النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . وَمَاتَ
 بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، عَنْ سِتِّ وَسِتِّينَ سَنَةً ،
 ذَكَرَ ابْنُ رَشِيقٍ هَذَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي

(١) مناقصات : أى مخالقات فى الرأى . (٢) محاققات : من الحقد أى صفاتن .

(٣) فى الأصل : « فنظر الله فى وجه هذا الشيخ إلى » (٤) الدعى : المتهم فى

نسبه ، والذى يدعى غير أبيه ، وجمعه أدعياء (٥) بدعيًا : منسوب إلى البدعة :

وهى زيادة فى الدين أو نقصان منه بعد الإكمال ، من الأهواء والأعمال . وقيل : ما أحدث وخالف كتابًا أو سنة أو إجماعًا أو أثرًا ، فهو البدعة الضالة ، وما أحدث من الخير

ولم يخالف شيئًا من ذلك ، فهو البدعة المحودة ، والجمع بدع

شُعْرَاءَ عَصْرِهِ ، وَوَسَّمَهُ بِالنَّمُودَجِ ^(١) فَقَالَ فِي آخِرِهِ : صَاحِبُ
 الْكِتَابِ هُوَ حَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ ، مَوْلَى مِنْ مَوَالِي الْأَزْدِ ،
 وَوُلِدَ بِالْمَحْمَدِيَّةِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتَأَدَّبَ بِهَا يَسِيرًا .
 وَقَدِمَ إِلَى الْخِزْرَةِ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَمْتَدَحَ سَيِّدَنَا
 - خَلَدَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ - .

« قَالَ الْمُؤَلِّفُ يَعْنِي الْمُعَزَّ بْنَ بَادِيسَ بْنِ الْمَنْصُورِ »
 سَنَةَ عَشْرِ بِقَصِيدَةٍ أَوْهَا :

ذُمَّتْ لِعَيْنِكَ أَعْيُنُ الْغَزَلَانِ
 قَمَرٌ أَقْرَ حُسْنِهِ الْقَمَرَانِ ^(٢)
 وَمَشَتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا حَقِفُ ^(٣) النَّقَا
 مِمَّا أَرْتَاكَ وَلَا قَضِيبُ الْبَانَ ^(٤)
 وَنَّ ^(٥) الْمَلَا حَةَ غَيْرَ أَنَّ دِيَانَتِي
 تَأْتِي عَلَيَّ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ

(١) كانت في الأصل : « الامنودج » وهو لحن ، وقد سبق الكلام عليه

(٢) القمران : الشمس والقمر (٣) حقف النقا : المعوج من الرمل

(٤) البان : شجر سبط القوام لين يشبه به القند لتثنيه (٥) الوثن : الصنم ، والمعنى :

منها :

يَا بَنَ الْأَعَزَّةِ مِنْ أَكْبَرِ حَمِيرٍ
وَسَالَةِ الْأَمْلَاقِ مِنْ قَحْطَانَ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ^(١) وَأَصْنَحٍ^(٢) بِلِسَانِهِ

يَضَعُ السُّيُوفَ مَوَاضِعَ التَّيْجَانِ
قَالَ : وَمِنْ مِدْحِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي دَخَلَ بِهَا فِي جُمَّلَتِهِ ،
وَكُسِبَ إِلَى خِدْمَتِهِ ، فَلَزِمَ الدِّيُونَ وَأَخَذَ الصَّلَاةَ وَالْحَمْلَانَ :
لَدُنْ^(٣) الرَّمَّاحِ لِمَا يَسْقِي أَسِنَّتَهَا

مِنْ مُهْجَةِ الْقَيْلِ أَوْ مِنْ ثَغْرَةِ الْبَطْلِ
لَوْ أَنْمَرْتَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ سُمْرُقْنَا

لَأَوْرَقَتْ عِنْدَهُ سُمْرُ الْقَنَا الذُّبْلِ
إِذَا تَوَجَّهَ فِي أُولَى كِتَابِيهِ

لَمْ تَفْرِقِ الْعَيْنُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبْلِ

(١) يقال : رجل أبلج الوجه : أى مشرقه (٢) فى نسخة المهاد الخطية « واضع »

(٣) أى لين ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف القيل : الملك — ثغرة البطل :

ثغرة فى لحمه

فَأَجِيشُ يَنْفُضُ حَوْلَيْهِ أَسِنَّةً

نَقَضَ الْعُقَابِ جَنَاحَيْهِ مِنْ الْبَلَلِ

يَأْتِي الْأُمُورَ عَلَى رِفْقٍ وَفِي دَعَاةٍ

عَجَلَانَ كَأَنَّكَ الدَّوَارِ فِي مَهَلِ

قَالَ: وَمِنْ رِثَائِهِ:

أَمَا لَنْ صَحَّ مَا جَاءَ الْبَرِيدُ بِهِ

لِيَكْثُرَنَّ مِنَ الْبَاكِينَ أَشْيَاعِي

مَا زِلْتُ أَفْزَعُ مِنْ يَأْسٍ وَمِنْ طَمَعٍ

حَتَّى تَرْفَعَ يَأْسِي فَوْقَ أَطْمَاعِي

فَالْيَوْمَ أَنْفَقُ كَنْزَ الْعُمْرِ أَجْمَعِ

لَمَّا مَضَى وَاحِدُ الدُّنْيَا بِإِجْمَاعِ

قَالَ: وَمِنْ هِجَائِهِ:

قَالُوا رَأَيْنَا فُرَاتًا ^(١) لَيْسَ يُوجِعُهُ

مَا يُوجِعُ النَّاسَ مِنْ هَجْوٍ إِذَا قَدِفًا

(١) أي كالفرات في السعة وكثرة الماء، بمعنى أن كل ما يقال يفرق فيه ولا أثر له.

وَلَهُ مِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

مُعْتَقَةً يُعَلُّو الْحَبَابُ مَتُونَهَا

فَتَحْسِبُهُ فِيهَا نَيْرَ جَمَانٍ (١)

رَأَتْ مِنْ جُجَيْنٍ رَاحَةً لِمُدِيرِهَا

فَطَافَتْ لَهُ مِنْ عَسَجِدٍ بَيْنَانٍ

وَمِنْ غَيْرِ كِتَابِهِ لَهُ :

وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ

مِنَ الْعُمْرِ لَمْ تَتْرُكْ لِأَيَّامِهَا ذَنْبًا

خَلَوْنَا بِهَا نَنفِي الْقَدَا عَنْ عِيُونِنَا

بِلَوْلُؤَةٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا سَكْبًا

وَمِلْنَا لِتَقْيِيلِ الشُّغُورِ وَلَتَمَّهَا

كَمِيلِ جَنَاحِ الطَّيْرِ يَلْتَقِطُ الْحَبَابَا (٢)

قَالَ الْأَبُو بَرْدِي : هَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

(١) جان : جمع جانة ، وتثير بمعنى منشور (٢) البيت الثالث في نسخة الهامد

كَمْ مِنْ عِنَاقٍ لَنَا وَمِنْ قَبْلِ
 مُخْتَلَسَاتٍ حِذَارٍ مُرْتَقِبٍ
 نَقَرَ الْعَصَافِيرَ - وَهِيَ خَائِفَةٌ
 مِنَ النَّوَاطِيرِ - ^(١) يَانِعَ الرُّطْبِ
 وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ حَنَكْتُ ^(٢) مِنْى التَّجَا
 رَبُّ ^(٣) كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ جُودِي
 أَبَدًا أَقُولُ لَنْ كَسَبَ
 تٌ لَأَقْبِضَنَّ بِيَدِي شَدِيدِ
 حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ عُدَّ
 تٌ إِلَى السَّاحَةِ مِنْ جَدِيدِ
 إِنَّ الْمَقَامَ بِمَنْلِ حَا
 لِي لَا يَتِمُّ مَعَ الْقَعُودِ

(١) النواطير : جمع ناطور : وهو حارس السكرم وحافظه ، يريد قبلا تشبهه قر

العصافير ليانع الرطب (٢) وفي الاصل : حكمت فأصلحت الى حنكت أى أحكمت

(٣) التجارب : تجربة ، وجربت الشيء تجريباً : اختبرته مرة بعد أخرى

لَا بُدَّ لِي مِنْ رِحْلَةٍ
تُدْنِي مِنْ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ
وَلَهُ أَيْضًا :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ
إِلَّا إِذَا مَسَّ بِأَضْرَارٍ
كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي طِيبِهِ
إِنَّ أَنْتَ لَمْ تَمْسَسْهُ بِالنَّارِ
وَمَا أَوْرَدَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ لِنَفْسِهِ فِي النَّمُودَجِ :

أَقُولُ كَالْمَأْسُورِ فِي لَيْلَةٍ
أَلْقَتْ عَلَى الْآفَاقِ كَلَّهَا (١)
يَا لَيْلَةَ الْهَجْرِ الَّتِي لَيْتَهَا
قَطَعَ سَيْفُ الْهَجْرِ أَوْصَالَهَا
مَا أَحْسَنْتَ مُجَلِّدًا (٢) وَلَا أَجَمَلْتَ

هَذَا وَلَيْسَ الْحُسْنُ إِلَّا لَهَا

(١) السكسل والسكلكال : الصدر ، أو ما بين الترقوتين . والمراد به هنا لازمه

وهو ثقله ، أي ليلة كثيرة الهم (٢) في العهد : وفي الاصل « حمله »

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

أَحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهُ

وَقَلَّ عَلَيَّ مَسَامِعِهِ كَلَامِي

وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبٌ^(١) رَاضٍ

كَمَا قَطَّبْتَ فِي وَجْهِ الْمُدَامِ^(٢)

وَرُبَّ تَجْهِمٍ^(٣) مِنْ غَيْرِ بَغْضٍ

وَصَنِغٍ كَامِنٍ تَحْتَ ابْتِسَامٍ

وَلَهُ أَيْضًا :

مَنْ جَفَانِي فَأَنْبِي غَيْرُ جَافٍ

صَلَّةٌ^(٤) أَوْ قَطِيعَةٌ فِي عَفَافٍ

رَبَّمَا هَاجَرَ الْفَقِيَّ مَنْ يُصَافِي

هُ وَوَلَّاقِي بِالْبِشْرِ مَنْ لَا يُصَافِي

(١) يقال : قطب قطبا وقطوبا ، وقطب . الرجل ، زوى ما بين عينيه وكأج وهو مقطب (٢) المدام والمدامة : الخمر (٣) في وفيات الاعيان : تعطب ، — ويقال : تجهمه وتجهم له : استقبله بوجه عبوس . (٤) يريد : أصله صلة ، أو أقطمه قطيعة ، ولكن لا ضرر منها ، إذ أنها قطيعة في عفة عن الاضرار به « عبد الخالق »

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ فَسْحِ اللَّمَحِ :
 الْمَرْءُ فِي فَسْحَةٍ كَمَا عَلِمُوا
 حَتَّى يُرَى شِعْرُهُ وَتَأْلِيفُهُ
 فَوَاحِدٌ مِنْهُمَا صَفَحَتْ لَهُ
 عَنْهُ وَجَازَتْ لَهُ زَخَارِيفُهُ (١)
 وَآخِرُهُ نَحْنُ (٢) مِنْهُ فِي غَرَرٍ
 إِنْ لَمْ يُوَافِقْ رِضَاكَ تَثْقِيفُهُ
 وَقَدْ بَعَثْنَا كَيْسِينَ مَلُوهُمَا
 تَقْدُ أَمْرِي حَازِقٍ وَزَيِّفُهُ (٣)
 فَانظُرْ وَمَا زِلْتَ أَهْلَ مَعْرِفَةٍ
 يَا مَنْ لَنَا عِلْمُهُ وَمَعْرِفَتُهُ
 ثُمَّ قَالَ فِي وَرَقَةٍ أُخْرَى تَمَامَ الْأَيْتَاتِ الْعَيْنِيَّةِ ، وَمَا
 وَجَدْتُمَهَا أَغْنَى الْأَيْتَاتِ الَّتِي هَذِهِ تَمَامُهَا :

(١) جمع زخرف : وهو التعمين والتزيين ، وزخرف الكلام : أباطيله الموهبة .
 يزيد فواحد منهما إما صفت له عنه وأجزت زخاريفه ، وإما نازعته القول .
 (٢) في العماد : والأصل : « نجري » (٣) يريد أن شعره مثل كيين ملتنا
 حرامم ، منها الزائف ومنها الخالي من الريف

وَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْسُومُ عِنْدِي بِرِيْبَةٍ
 لَأَعْطَيْتُ فِيهِ مُدَّعِي الْقَوْمِ مَا أَدَّعَى
 فَلَا تَتَخَالَجَكَ ^(١) الظُّنُونُ فَإِنَّهَا
 مَا نِمُّ وَأُتْرِكَ لِلصَّنَائِعِ ^(٢) مَوْضِعًا
 فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ ^(٣) بِاللَّوْمِ فِيكُمْ
 لِسَانًا وَلَا عَرَّضْتُ لِلذَّمِّ مَسْمَعًا
 وَلَا مِلْتُ عَنْكُمْ بِالْوِدَادِ وَلَا أَنْطَوْتُ ^(٤)
 حِبَالِي وَلَا وَلِيٌّ ثَنَائِي مُودَعًا
 بَلِي رُبَّمَا أَكْرَمْتُ نَفْسِي فَلَمْ تَهْنِ
 وَأَجَلَلْتُهُمَا عَنِّي أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا
 فَبَايَنْتُ ^(٥) لَا أَنَّ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ
 وَقَاطَعْتُ لَا أَنَّ الْوَفَاءَ تَقَطَّعَا

(١) تتخالجك : تتناوبك وتتجاوزك (٢) الصنائع جمع صنيعه : وهي الاحسان
 والصنع الجميل (٣) طوله : جعله طويلًا ، والمراد : لم أمدد لساني بالكلام في عرضكم .
 (٤) انطوت : جئت كأنها انقطعت (٥) أي قاطعتكم وليس هذا ، لأن العدواة
 الباطنة على المفاطمة ، كما أن المفاطمة لم تكن لأن الوفاء زال عبد الخالق

وَحَمَّ كِتَابَ الْعُمْدَةِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

إِنَّ الَّذِي صَاغَتْ يَدِي وَفِي

وَجَرَى لِسَانِي فِيهِ أَوْ قَلَمِي

مِمَّا عُنَيْتُ بِسَبْكِ خَالِصِهِ

وَأَخْتَرْتُهُ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلِمِ

لَمْ أَهْدِهِ إِلَّا لِتَكْسُوهُ

ذِكْرًا يُجَدِّدُهُ عَلَى الْقَدَمِ

لَسْنَا نَزِيدُكَ فَضْلًا مَعْرِفَةً

لَكِنَّهُنَّ مَصَايِدُ الْكَرَمِ

فَاقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ أَشَدَّتْ^(١) بِهِ

وَنَسَخَتْ^(٢) عَنْهُ آيَةَ الْعَدَمِ

لَا تُحْسِنُ الدُّنْيَا أَبَا حَسَنِ

تَأْتِي^(٣) بِمِثْلِكَ فَائِقَ الْعَمَمِ

(١) أشاد بذكره: أي رفعه بالثناء عليه. (٢) نسخ الشيء: أزاله وأبطله.

(٣) تأتي: يريد أن تأتي

﴿ ١٢ - الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ صَافِيٍّ * ﴾

أَبُو نِزَارٍ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَافِيٌّ مَوْلَى الْحُسَيْنِ
 الْأَزْمَعِيِّ التَّاجِرِ ، وَكَانَ لَا يَذْكُرُ اسْمَ أَبِيهِ إِلَّا بِكُنْيَتِهِ ،
 لِثَلَا يُعْرَفَ أَنَّهُ مَوْلَى ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِمِلْكِ النُّحَاةِ .
 قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ عَسَاكِرِ الْخَافِضُ : ذَكَرَ لِي أَنَّهُ
 وُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ ، فِي الْجَنَابِ
 الْغَرْبِيِّ بِشَارِعِ دَارِ الرَّقِيقِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْجَنَابِ
 الشَّرْقِيِّ إِلَى جِوَارِ حَرَمِ الْخِلَافَةِ ، وَهُنَاكَ قَرَأَ الْعِلْمَ
 وَتَخَرَّجَ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الشَّرِيفِ أَبِي طَالِبِ الرَّيِّنِيِّ ،
 وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى أَحْمَدَ ، وَأُصُولَ الْفِقْهِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ
 بُرْهَانَ ، وَاخْتَلَفَ عَلَى أَسْعَدَ الْمِهْنِيِّ ، وَالنَّحْوَ عَلَى أَبِي
 الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدِ الْأَسْتِرَابَادِيِّ الْفَصِيحِيِّ ، وَفُتِحَ لَهُ
 الْجَامِعُ وَدَرَسَ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بِلَادِ خُرَاسَانَ وَكَرْمَانَ (١)

الحسن بن
صافي

(١) وقد تكسر الكاف ، وقيل ان الكسر لحن

(٥) راجع بنية الرواة ص ٢٢٠

وَعَزَنَةٌ ، وَدَخَلَ إِلَى الشَّامِ وَقَدِمَ دِمَشْقَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا
وَعَادَ إِلَيْهَا وَاسْتَوَظَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ، فِي تَاسِعِ
شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْبَابِ
الصَّغِيرِ ، وَكَانَ قَدْ نَاهَزَ^(١) الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ صَحِيحَ الْإِعْتِقَادِ
كَرِيمَ النَّفْسِ ، ذَكَرَ لِي أَسْمَاءُ مُصَنَّفَاتِهِ : كِتَابُ الْخَادِي
فِي النَّحْوِ مُجَلَّدَتَانِ ، كِتَابُ الْعُمَدِ فِي النَّحْوِ مُجَلَّدَةٌ وَهُوَ
كِتَابٌ نَفِيسٌ ، كِتَابُ الْمُقْتَصِدِ فِي التَّصْرِيفِ مُجَلَّدَةٌ
صَخْمَةٌ ، كِتَابُ أُسْلُوبِ الْحَقِّ فِي تَعْلِيلِ الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ،
وَشَيْءٌ مِنَ الشَّوَاذِ مُجَلَّدَتَانِ ، كِتَابُ التَّذَكُّرَةِ السَّفَرِيَّةِ^(٢)
أَنْتَهَتْ إِلَى أَرْبَعِائَةِ كُرَّاسَةٍ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ مُخْتَصَرٌ
مُحَرَّرٌ^(٣) ، كِتَابٌ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ سَمَّاهُ الْخَائِكَمَ
مُجَلَّدَتَانِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ
فِي أُصُولِ الدِّينِ ، كِتَابُ دِيْوَانِ شِعْرِهِ ، كِتَابُ الْمَقَامَاتِ

(١) ناهز الثمانين : داناها وقاربها . (٢) في البنية : « السنجرية » وفي العماد :

« التذكرة السفريية » . كما هنا . (٣) من حرر الكتاب ، حسنه ، وأصلحه .

حَذَا حَدُوَ الْحَرِيرِيِّ . وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا قَاصِدًا يَثْرِبَ^(١) الْفَيْحَاءَ مُرْتَجِيًا

أَنْ يَسْتَجِيرَ بَعْلِيًا خَاتِمَ الرُّسُلِ

مُخَذِّعًا عَنْ أَخِيكَ مَقَالًا إِنْ صَدَعْتَ بِهِ^(٢)

مُدِحْتَ فِي آخِرِ الْأَعْصَارِ وَالْأَوَّلِ

قُلْ يَا مَنْ الْفَخْرُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ

تَذْوِكَ الْفَخْرُ لَمْ يَصْدِفْ^(٣) وَلَمْ يَمِيلِ

صَيْتٌ^(٤) إِذَا طَلَبْتَ غَايَاتَهُ خَرَقَتْ

سَبْعًا طِبَاقًا^(٥) فَبَدَّتْ سُكْلَ ذِي أَمَلِ

عَلَوْتَ وَأَزْدَدْتَ حَتَّى عَادَ مُنْتَرِحًا^(٦)

جِبْرِيلُ عَمَّا لَهُ قَدْ كَانَ لَمْ يَطَّلِ

(١) يثرب : المدينة المنورة التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، والفيحاء : الواسعة .
 (٢) صدعت به : جبرت من قوله : « فأصدع بما تؤمر » أثر شبه التبليغ بصدع الزجاج
 يجمع أن كلا له تأثيره البالغ (٣) صدف عنه : أعرض (٤) الصيت : الذكر الحسن .
 (٥) يريد السموات السبع (٦) عاد بمعنى صار - ومنترحا بمعنى مبتعدا

وَعُدَّتْ وَالْكِبْرُ قَدْ نَافَى عُلَاكَ فَمَا

عَدَوْتَ شِيمَةَ سَبَطِ^(١) الْخَلْقِ مُبْتَهَلِ

أَتَتِكَ غُرٌّ قَوَائِي الْمَدْحِ خَاصِعَةً

لَدَيْكَ فَاقْبَلْ ثَنَاءً غَيْرَ مَنْتَحَلِ^(٢)

ثَنَاءً مَنْ لَمْ يَجِدْ وَجَنَاءً^(٣) تَحْمِلُهُ

إِلَيْكَ أَوْ صُدَّ بِالْإِقْتَارِ^(٤) عَنِ جَمَلِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

حَنَانِيكَ^(٥) إِنْ جَاءَتْكَ يَوْمًا خَصَايِي^(٦)

وَهَالِكَ^(٧) أَصْنَافُ الْكَلَامِ الْمُسَخَّرِ

(١) يقال : هو سبط الجسم : أي معتدل القوام حسن الفقد (٢) انتحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه ، وهو لغيره ، فيريد غير مدعى ولا مختلفا (٣) الوجناء . الناقاة الشديدة (٤) الاقتار . من ، أقتَر الرجل . قل ماله واقتَر (٥) حنانيك . بلفظ التثنية . كنبيك ، وسعديك ، أي تحن على مرة بعد أخرى ، وحنانا بعد حنان . والتثنية فيه للتكثير لا للدلالة على الاثنين . والعرب تقول : حنانك يارب ، وحنانيك يارب ، بمعنى واحد ، أي رحمتك (٦) جمع خاصة : وهي ما كان خاصا يريد ان رأيت من القول مالا يقوله غيري (٧) هالك : يقال : هال فلان الامر . أفرعه وعظم عليه . من الهول

فَسَلَّ مُنْصِيفًا عَنْ حَالَتِي غَيْرَ جَائِرٍ
 يُخْبِرُكَ أَنَّ الْفَضْلَ لِلْمَتَّأَخِرِ
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرٍ يَهْجُو مَلِكَ النُّحَاةِ ، وَكَانَ قَدْ
 كَتَبَ أَبُو نِزَارٍ إِلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ « الْعَاصِوِيُّ » :
 أَيَا مَلِكَ النُّحُوِّ (١) وَالْحَاءِ مِنْ
 تَهْجِيهِ مِنْ تَحْتِ قَدْ أَجْمَمُوهَا
 أَتَانَا قِيَاسُكَ هَذَا الَّذِي
 يَعْجَمُ (٢) أَشْيَاءَ قَدْ أَعْرَبُوهَا
 وَلَمَّا تَصَنَّعْتُمْ فِي الْعَاصِوِيِّ
 غَدَاً وَجْهٌ جَهْلِكَ (٣) فِيهِ وَجُوهَا
 وَقَالُوا قَفَاً (٤) الشَّيْخُ إِنَّ الْمَلُو
 كَ إِذْ دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

(١) كانت في الاصل : « النحاة » وفي العماد : « النحو » . (٢) أي يجعله أعجيباً

(٣) في الاصل : « وجهك » وفي العماد : « جهلك » (٤) قفا : بقوا قفوا

وقفوا : تبع ، يريد عمل بما في الآية

فَبَلَغَتْ أَيْبَانَهُ مَلِكَ النُّحَاةِ فَأَجَابَهُ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا :
 أَيَابُنَ مُنِيرٍ حَسِبْتَ أَهْجَا
 رُبَّةً نَخْرٍ فَبَالَغْتَ فِيهَا
 جَمَعْتَ الْقَوَافِي مِنْ ذَا وَذَا
 وَأَفْسَدْتَ أَشْيَاءَ قَدْ أَصْلَحُوهَا

وَفِي آخِرِهَا :

فَقَالُوا قَفَا الشَّيْخُ إِنَّ الْمَلُوءَ
 كَ إِذَا أَخْطَأَتْ سَوْقَهُ أَدْبُوهَا

قَالَ الْبَلَطِيُّ : كَانَ مَلِكُ النُّحَاةِ قَدِمَ إِلَى الشَّامِ ، فَهَجَاهُ
 ثَلَاثَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ ، ابْنُ مُنِيرٍ وَالْقَيْسَوَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ
 الْوَاسِطِيُّ . وَأَسْتَخَفَّ^(١) بِهِ ابْنُ الصُّوفِيِّ وَلَمْ يُوفِّهِ قَدْرَ
 مَدْحِهِ ، فَعَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَمَدَحَ جَمَالَ الدِّينِ ، وَجَمَاعَةَ
 مِنْ رُؤَسَائِهَا وَقُضَائِمِهَا . فَلَمَّا نَبَتْ^(٢) بِهِ الْمَوْصِلُ ، قِيلَ

(١) استخف به ، أي استهان (٢) نبت به الموصل : أي لم يجد بها قرارا

لَهُ : لَوْرَجَعْتَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَالَ : لَا أَرْجِعُ إِلَى الشَّامِ إِلَّا
 أَنْ يَمُوتَ ابْنُ الصُّوفِيِّ ، وَأَبْنُ مَنِيرٍ ، وَالْقَيْسَرَانِيُّ ، وَالشَّرِيفُ
 الْوَاسِطِيُّ ، فَقَتِلَ الشَّرِيفُ الْوَاسِطِيُّ ، وَمَاتَ ابْنُ مَنِيرٍ
 وَالْقَيْسَرَانِيُّ فِي مُدَّةِ سَنَةٍ ، وَمَاتَ الصُّوفِيُّ بَعْدَهُمْ بِأَشْهُرٍ .

وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْبَقَاءِ . يَعِيشُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ يَعِيشَ
 النَّحْوِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ لِمَلِكِ النُّحَاةِ غُلَامٌ وَكَانَ
 سَيِّءَ الْعِثْرَةِ ، قَلِيلَ الْمُبَالَاةِ بِمَوْلَاهُ مَلِكِ النُّحَاةِ ، فَأَرْسَلَهُ
 يَوْمًا فِي شُغْلٍ لِيَتَعَجَّلَهُ فِي إِنْجَازِهِ ، فَأَبْطَأَ فِيهِ غَايَةَ الْإِبْطَاءِ ،
 ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ غَيْرِ جَمِيلٍ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَلِكَ النُّحَاةِ جَمَاعَةً
 مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَالتَّلَامِذَةِ ، فَغَضِبَ مَلِكُ النُّحَاةِ ، وَخَرَجَ
 عَنْ حَدِّ الْوَقَارِ الَّذِي كَانَ يَلْتَزِمُهُ وَيَتَوَخَّاهُ (١) وَقَالَ
 لَهُ : وَيْلَكَ (٢) أَخْبِرْنِي ، مَا سَبَبُ قِلَّةِ مُبَالَاتِكَ بِي ،

(١) توخى الأمر توخياً : تعمد ، وتطلبه دون سواه (٢) ويلاك : الويل :
 حلول الشر والهلاك ، ويدعى به لمن وقع فيهلكة يستحقها - ويل لك - ونظيره :
 ويله ، أصلها : ويل لأمه ، وتستعمل أيضاً في الدعاء على الشخص ثم استعملت في التعجب
 والاستحسان مثل « قاتله الله » « ولا أب لك » ونحوهما .

وَأَطْرَاحِكَ لِقَبُولِ أَمْرِي ؟ أُنِكْتِكَ قَطُّ ؟ فَبَادَرَ الْغَلَامُ
وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ ، مَعَاذَ (١) اللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ بِي ،
فِيَأْتِكَ أَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَبِكَ ، فَنِكْتَنِي قَطُّ ؟ فَخَرَّكَ
الْغَلَامُ رَأْسَهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ كَلَامِهِ وَسَكَتَ . فَقَالَ لَهُ :
وَبِكَ أَذْرِكُنِي بِالْجَوَابِ ، هَذَا مَوْضِعُ الشُّكُوتِ ؟ - لَارِعَاكَ
اللَّهُ - يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ، عَجَلٌ ، قُلْ مَا عِنْدَكَ ، قُلْ ، فَقَالَ :
لَا وَاللَّهِ . قَالَ : فَمَا السَّبَبُ فِي أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ قَوْلِي ، وَلَا
تُسْرِعُ فِي حَاجَتِي ؟ فَقَالَ لَهُ إِنَّ كَلِمَةَ سَبَبِ الْإِنْبِسَاطِ
لَا يَكُونُ إِلَّا هَذَيْنِ ، فَأَعِدْكَ إِلَّا أَعُودَ إِلَيَّ مَا تَكَرَّرَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْعِمَادُ : أَقَامَ مَلِكُ النُّحَاةِ بِالشَّامِ فِي رِعَايَةِ
نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِيٍّ ، وَكَانَ مَطْبُوعًا (٢) مُتَنَاسِبًا

(١) معاذ الله : يريد اعوذ بالله - (٢) مطبوعاً : المطبوع ، ما نشأ عليه
الطبع ، والمطبوع من الشعراء : الذي يأتي بالشعر من دون تكلف ، وتنبع
قاعدة موضوعة لذلك

الْأَحْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، يَحْكُمُ عَلَى أَهْلِ التَّمْيِيزِ بِحُكْمِ
 مَلِكٍ ^(١) فَيُقِيلُ وَلَا يُسْتَقَالُ ^(٢) ، وَكَانَ يَقُولُ : هَلْ سَيَبُويهِ
 إِلَّا مِنْ رَعِيَّتِي ؟ وَلَوْ عَاشَ ابْنُ جِيٍّ لَمْ يَسَعُهُ إِلَّا حَمْلُ
 غَاشِيَّتِي ^(٣) ، مَرَّ الشَّكِيمَةَ ^(٤) ، حَلَوَ الشَّيْمَةَ ^(٥) ، يَضُمُّ يَدَهُ
 عَلَى الْمِائَةِ وَالْمِائَتَيْنِ ، وَيَمْشِي وَهُوَ مِنْهَا صِفْرُ الْيَدَيْنِ ،
 مَوْلَعٌ بِاسْتِعْمَالِ الْحَلَاوَاتِ الشُّكْرِيَّةِ ، وَإِهْدَائِهَا إِلَى جِيرَانِهِ
 وَإِخْوَانِهِ ، مُغْرَى ^(٦) بِإِحْسَانِهِ إِلَى خُلَصَانِهِ ^(٧) وَخِلَانِهِ .
 قَالَ الْعِمَادُ : أَذْكَرُهُ وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ خَلْعَةٌ ^(٨) مِصْرِيَّةٌ ،
 وَجَائِزَةٌ سَدِيَّةٌ ، فَأَخْرَجَ الْقَمِيصَ الدَّبِيقَ ^(٩) إِلَى السُّوقِ ،
 فَبَلَغَ دُونَ عَشْرَةِ دَنَانِيرٍ ، فَقَالَ : قُولُوا : هَذَا قَمِيصٌ

(١) في الاصل ملكه : وفي البنية ص ٢٢٠ علمه (٢) وكانت في الاصل « ولا
 يستقل » وفي البنية : يستقال (٣) غاشيتي : المراد بالغاشية أنه يكون من أتباعه وخدمه
 (٤) في الاصل : « مر الشكيمة » (٥) الشيمة : الطيبة . وهذا وما قبله راجعان
 الى صفاته التي سبق ذكرها (٦) مغرى : أي مولى (٧) خلصانه : الخلعان ،
 الخالص من الاخوان والاصحاب ، يستوى فيه الواحد والجمع (٨) خلة : إسم
 من خلعت عليه ثوباً ، ألبسته إياه (٩) الدبيق : نسبة الى دبيق : بلد بمصر ، منها
 الثياب الدبيقية كان لها ذكر فيما سبق

مَلِكٍ كَبِيرٍ ، أَهْدَاهُ إِلَى مَلِكٍ كَبِيرٍ ، لِيَعْرِفَ النَّاسُ قَدْرَهُ ،
فَيَحْبُوبُوا عَلَيْهِ الْبِدْرَ عَلَى الْبِدَارِ ، وَلِيَجِئُوا قَدْرَهُ فِي الْأَقْدَارِ ،
ثُمَّ قَالَ : أَنَا أَحَقُّ إِذَا جَهِلُوا (١) حَقَّهُ ، وَتَنَكَّبُوا فِيهِ (٢)
سَبِيلَ الْوَاجِبِ وَطُرُقَهُ .

وَمِنْ ظَرِيفٍ مَا يُحْسِكِي عَنْ مَلِكِ النَّحَاةِ : أَنَّ نُورَ الدِّينِ
مُحَمَّدًا خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً ، وَنَزَلَ لِيَمْضِيَ إِلَى مَنْزِلِهِ ،
فَرَأَى حَلْقَةً عَظِيمَةً فَمَالَ إِلَيْهَا لِيَنْظُرَ مَا هِيَ ؟ فَوَجَدَ رَجُلًا قَدْ
عَلَّمَ تَيْسَالَهُ أُسْتِخْرَاجَ الْخَبَايَا (٣) وَتَعْرِيفَهُ مَا يَقُولُ لَهُ مِنْ
غَيْرِ إِشَارَةٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ مَلِكُ النَّحَاةِ ، قَالَ الرَّجُلُ لِذَلِكَ
التَّيْسِ : فِي حَلْقَتِي رَجُلٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، شَائِعُ الذِّكْرِ ، مَلِكٌ
فِي زِيِّ سُوقَةٍ ، أَعْلَمُ النَّاسِ ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ ، وَأَجْمَلُ النَّاسِ ،
فَأَرِنِي إِيَّاهُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ التَّيْسُ الْحَلْقَةَ ، وَخَرَجَ حَتَّى وَضَعَ
يَدَهُ عَلَى مَلِكِ النَّحَاةِ ، فَلَمْ يَتِمَّاكَ مَلِكُ النَّحَاةِ أَنْ

(١) في الأصل : «أنا أحق إذا جهلوا به إذا جهلوا حقه» ولعل هذا

من أخطاء النسخ (٢) قوله تنكبوا فيه سبل الواجب وطرقه : يقال : تنكب
عن الطريق ، تجنبه ، واعتزله ، (٣) الخبايا : جمع خبيء وخبيثة ، وهو ما خفي وأخفى

خَلَعَ تِلْكَ الْخُلْعَةَ ، وَوَهَبَهَا لِصَاحِبِ التَّيْسِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
 نُورَ الدِّينِ فَعَاتِبَهُ وَقَالَ : أُسْتَخَفَّتْ بِخِلْعَتِنَا حَتَّى
 وَهَبْتَهَا مِنْ طُرُقِيَّ ؟ فَقَالَ يَا مَوْلَانَا : عُذْرِي فِي ذَلِكَ
 وَاصِحٌّ ، لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيَادَةٌ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ تَيْسٍ ،
 مَا فِيهِمْ مَنْ عَرَفَ قَدْرِي إِلَّا هَذَا التَّيْسُ ، بَجَازِيَتُهُ عَلَى ذَلِكَ .
 فَضَحِكَ مِنْهُ نُورُ الدِّينِ وَسَكَتَ .

وَحِكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَخِفُّ بِالْعُلَمَاءِ ، فَكَانَ إِذَا
 ذَكَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَقُولُ : كَلْبٌ مِنَ الْكِلَابِ . فَقَالَ
 رَجُلٌ يَوْمًا : فَلَسْتَ إِذَا مَلَكَ النُّحَاةُ ، إِنَّمَا أَنْتَ مَلِكُ
 الْكِلَابِ ، فَاسْتَشَاطَ ^(١) غَضَبًا وَقَالَ : أَخْرِجُوا عَنِّي هَذَا
 الْفُضُولِيَّ . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ : دَخَلَ أَبُو نَزَارٍ بِلَادَ غَزَنَةَ
 وَكِرْمَانَ ، وَلَقِيَ الْأَكَابِرَ ، وَتَلَّقَى مَوْرِدَهُ بِالْإِكْرَامِ ، وَلَمْ
 يَدْخُلْ بِلَادَ خُرَّاسَانَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى كِرْمَانَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا

(١) استنشاط غضباً : أي التهب غيظاً

إِلَى الشَّامِ . قَالَ : وَقَرَأْتُ فِيهَا كَتَبْتَهُ^(١) بِوَأَسِطَ ، وَلَا
أَذْرِي عَمَّنْ سَمِعْتَهُ لِأَبِي نِزَارِ النَّحْوِيِّ :

أَرَأَيْتَ لِي عَيْشِي الْفَارِطُ^(٢)

أَمْ هُوَ عَنِّي نَارِحٌ شَاحِطٌ ؟؟

أَلَا وَهَلْ تُسَعِفُنِي أَوْبَةٌ^(٣)

يَسْمُو بِهَا نَجْمُ الْعَنِيِّ الْهَابِطُ^(٤) ؟

أَرَقْلُ فِي مِرْطٍ^(٥) أَرْتِيَّاحٍ وَهَلْ

يَطْرُقُ سَمْعِي « هَذِهِ وَأَسِطُ » ؟

يَا زَمَنِي عُدْ لِي فَقَدْ زُعْتَنِي

حَتَّى عَرَانِي شَيْبِي الْوَاخِطُ^(٦)

كَمْ أَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ

يَقْبِضُ ظِلِّي خَوْفَهَا الْبَاسِطُ^(٧) ؟

(١) كانت في الاصل : « كتبه » (٢) الفارط : السابق (٣) أوبة : رجعة

(٤) الهابط : النازل (٥) مرط بكسر الميم : كساء من صوف أو خز ، يؤثر به ،

وربما تاقبه المرأة على رأسها وتلفع به . (٦) الواخط : صفة للشيب ، وخطه الشيب

يخطه وخطاه : خالطه أو فتنا شبيهه ، أو استوى سواده وبياضه

(٧) يريد أن ظله الباسط ينقبض لخوفه من كثرة ما قطع من البيداء في الليل . مخوف

« عبد الخالق »

فاعل يقبض ، وباسط صفة ظلي

أَأَرْقُبُ الرَّاحَةَ أَمْ لَا وَهَلْ
 يَعْدِلُ يَوْمًا دَهْرِي الْقَاسِطُ^(١) ??
 أَيَا ذَوِي وُدِّي أَمَا أُشْتَقِّمُ
 إِلَى إِمَامٍ جَاشُهُ^(٢) رَابِطٌ ؟
 وَهَلْ عُهْوِي عِنْدَكُمْ غَضَّةٌ^(٣)
 أَمْ أَنَا فِي ظَنِّي إِذَا غَالِطٌ ؟
 لِيَهْنِكُمْ مَا عِشْتُمْ وَأَسِطُ
 إِنِّي لَكُمْ يَا سَادَتِي غَابِطُ
 وَأَنْشَدَ لَهُ :

الْحَيْشُ^(٤) وَالْبَرُّمُ الْكَثِيرُ مَنْظُومٌ ذَلِكَ وَالنَّبِيرُ

(١) القاسط : الظالم ، ومن لطائف اللغة أن قسط بمعنى ظلم « ومنه قوله تعالى : وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » وأقسط بمعنى عدل ومنه قوله تعالى : « إن الله يحب المقسطين » وليس بين العدل والظلم إلا فتح قاف المصدر فيكون ظلما ، وكسرهما فيكون عدلا .

(٢) جأشه رابط : الجأش ، رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع ، أو نفس الانسان وفلان رابط الجأش : أي يربط نفسه عن الفرار لشجاعته ، والجمع جؤوش

(٣) غضة : من قولهم : شباب غض ، أي ناضر ، والمراد أو أتم كما عهدتكم من الود والاخلاص أم تنيرتم ؟ (٤) في الاصل « الحيش » وصوابها ما ذكر والبرم كجبل : لغيف من الناس المختلطين ، والشاعر بصدده أنه يذكر أشياء مما يألفه ، من ذلك اجتماع الناس

وَدُخَانُ عُودِ الْهِنْدِ وَالشَّمْعُ الْمَكْفَرُ^(١) وَالْعَبِيرُ
 وَرَشَاشُ مَاءِ الْوَرْدِ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ تِلْكَ النُّحُورُ
 وَمَثَالُ الْعِيدَانِ يُسْعِدُ^(٢) جَسَدَهَا بِمِ^(٣) وَزِيرُ
 وَتَخَافُ^(٤) النَّيَّاتِ يُخْفِقُ^(٥) بَيْنَهَا الطَّبْلُ الْقَصِيرُ
 وَالشُّرْبُ بِالْقَدْحِ الصَّغِيرِ يَحْتَهُ^(٦) الْقَدْحُ الْكَبِيرُ
 أَحْطَى لَدَى مِنَ الْأَبَا عِرِ وَالْحِدَاةُ بِهَا تَسِيرُ
 لِلْعَبْدِ أَنْ يَلْتَدَّ فِي دُنْيَاهُ وَاللَّهُ الْغَفُورُ
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا بَنَ الَّذِينَ تَرَفَعُوا فِي مَجْدِهِمْ

وَعَلَتْ أَخَاهِمْ^(٧) فُرُوعَ شَمَامِ^(٨)

(١) المكفر : قد يكون المراد أنه كالكافور لونا ، فصيح من الكافور « مكفر »
 (٢) يسعد : أى يساعد ، وجسها : المراد بالجلس ، الضرب على العود
 (٣) البم من العود : أغلظ أوتاره وأغلظ أصواته ، والجمع بموم — والوزير : الدقيق
 من الاوتار ، أو أحدها . (٤) تخافق النايان : أى تصويتها عند معالجتها .
 (٥) كانت في الاصل : « يفلق » هو كما تقول خفته بالدرة جعلتها تضربه
 ضربا أشبه بالس (٦) يحته يأتى أمره حينئذ (٧) أخاهمهم : جمع أخمس :
 وهو مالا يصيب الارض من باطن القدم (٨) شمام كسحاب : جبل
 وفروعه عالية

أَنَا عَالِمٌ مَلِكٌ بِكَسْرِ اللَّامِ فِي
 يَا أَدْعِيهِ^(١) لَا يَفْتَحُ اللَّامَ
 أَنشَدَنِي عَفِيفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الزَّائِكِيِّ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ ،
 السَّامِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الصَّيْرَفِيِّ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ :
 أَنشَدَنِي فُتَيْانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فُتَيْانَ الْأَسَدِيِّ النَّحْوِيُّ فِي
 مَلِكِ النُّحَاةِ ، وَكَانَتْ قَدْ عَضَّتْ يَدَ مَلِكِ النُّحَاةِ سِنُورًا
 فَرَبَطَهَا بِمَنْدِيلٍ عَظِيمٍ :
 عَتَبْتُ عَلَى قِعْطِ مَلِكِ النُّحَاةِ
 وَقُلْتُ : أَتَيْتِ بَغَيْرِ الصَّوَابِ
 عَضَضْتُ يَدًا خُلِقَتْ لِلنَّدَى
 وَبَثَّ^(٢) الْعُلُومِ وَضَرَبَ الرَّقَابِ
 فَأَعْرَضَ عَنِّي وَقَالَ أَنْتِ
 أَلَيْسَ الْقِطَاطُ أَعَادِي الْكِلَابِ ؟

(١) كانت في الاصل : « أدعى » والمراد : أنه ملك النحاة . وليس ملكا ، إذ

النحو ليس من شأن الملائكة (٢) بث العلوم : أي نشرها وتوزيعها

قَالَ : فَبَلَغْتَهُ الْأَنْبِيَاتُ فَغَضِبَ مِنْهَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذِرْ
 مِنْ قَائِلِهَا ؟ ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ نَبِيَّ قَاتَمَهَا وَبَلَغَنِي ذَلِكَ ، فَانْقَطَعَتْ
 عَنْهُ حَيَاءٌ مُدَّةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ،
 فَكَتَبَ إِلَيَّ :

يَا خَلِيلِي نَلَمْنَا النِّعْمَاءَ
 وَتَسَنَّمْنَا الْعُلَا (١) وَالْعَلَاءَ

أَلِمْنَا (٢) بِالشَّاعُورِ وَالْمَسْجِدِ (٣) الْمَعْمُورِ

وَرِ وَأَسْتَمَطِرًا بِهِ الْأَنْوَاءَ (٤)

وَأَمْنَحًا صَاحِبِي الَّذِي كَانَ فِيهِ

كُلُّ يَوْمٍ تَحِيَّةً وَنِنَاءً

ثُمَّ قَوْلًا لَهُ أَعْتَبَرْنَا الَّذِي فِيهِ

مَتُّ بِهِ مَادِحًا وَكَانَ هِجَاءً

(١) العلاء والعلاء: الرفة والشرف . (٢) أَلِمْنَا : أى اثبتنا هذه الاماكن ، فانزلا

بها ، وزورهاها زيارة . (٣) فى العباد : « بالمسجد » (٤) الأنواء :

جمع نوء : وهو المطر .

وَقَبِلْنَا فِيهِ أَعْتَدَارَكَ عَمَّا

قَالَ الْجَاهِلُونَ عَنْكَ أَفْتِرَاءً

الشَّاعُورُ مَحِلَّةٌ بِدِمَشْقَ بِالْبَابِ الصَّغِيرِ . وَقَالَ فُتَيْانٌ^(١)

أَبْنُ الْمُعَلِّمِ الدَّمَشَقِيُّ : رَأَيْتُ أَبَا نِزَارٍ فِي النَّوْمِ بَعْدَ مَوْتِهِ

فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ : أَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً مِافِي

الْجَنَّةِ مِثْلَهَا ، فَتَعَلَّقَ بِحِفْظِي مِنْهَا آيَاتٌ وَهِيَ :

يَاهُذِهِ أَقْصِرِي عَنِ الْعَدْلِ^(٢)

فَلَيْسَ فِي الْحَقِّ وَيْكَ^(٣) مِنْ قَبْلِ^(٤)

يَارَبُّ هَا قَدْ أَتَيْتُ مُعْتَرِفًا

بِمَا جَنَنْتُهُ يَدَايَ مِنْ زَلَلٍ^(٥)

مَلَانَ كَفِّ بِكُلِّ مَأْتَمَةٍ

صِفْرَ يَدِي مِنْ مَحَاسِنِ الْعَمَلِ

(١) في معجم البلدان ، أن فتيان هذا نسبه الشاعر النحوي . (٢) العدل : اللوم :

(٣) ويك : وي اسم فعل مضارع ، بمعنى أتعجب ، والكاف ضمير المخاطبة

(٤) من قبل : القبل ، الطاقة والمقدرة — ومنه قوله تعالى « فلنأتينهم

بجنود لا قبل لهم بها » (٥) زلل : المرة منه زلة : وهي السقطة والحطية .

فَكَيْفَ أَخَشَى نَارًا مُسْعِرَةً (١)

وَأَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْقِيَامَةِ لِي

قَالَ : فَوَاللَّهِ مِنْذُ فَرَعْتُ مِنْ إِنْشَادِهَا مَا سَمِعْتُ

حَسِيسَ (٢) النَّارِ .

﴿ ١٣ — الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَعْرُوفُ بِالْغُدَّةِ وَكَذَّة (٣) ﴾

« أَيْضًا الْأَصْبَهَانِيُّ »

الحسن بن
عبد الله
الأصمباني

أَبُو عَلِيٍّ ، قَدِيمَ بَعْدَادَ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ بِفَنُونِ
الْأَدَبِ ، حَسَنَ الْقِيَامِ (٤) بِالْقِيَّاسِ ، مُوَفَّقًا فِي كَلَامِهِ ،
وَكَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَكَانَ فِي طَبَقَةِ أَبِي حَنِيفَةَ
الدِّيْنَوْرِيِّ ، مَشَاطِيحُهُمَا سَوَاءٌ ، وَكَانَ يَبْتَهِمُهُمَا مُنَاقَضَاتٌ .

(١) مسعرة : متعذرة . (٢) حسيس النار : إشارة إلى قوله تعالى « لا يسمعون
حسبها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون » (٣) وفي البنية ص ٢٢٢ : المعروف
بلكذة « بضم اللام وسكون الكاف وفتح الذال » ويقال : لغدة ، بالغين والذال
(٤) بالقياس : القياس لغة التقدير . وفي المنطق : قول مؤلف من قضايا ، إذا سلمت
تزم عنها لذاتها قول آخر

(٥) ترجم له في بغية الوعاة ص ٢٢٢

قَالَ حَمَزَةُ بْنُ حَسَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ :
 وَقَدَّمَ عَلِيَّ ابْنَ رُسْتَمِ الدَّيْمِرِيِّ مِنْ سَامِرَاءَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ غَيْثِ
 الْبَغْدَادِيِّ وَكَانَ أَصْبَهَانِيًّا ، خَرَجَ فِي صِغَرِهِ إِلَى الْعِرَاقِ ،
 فَبَرَعَ فِي عِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْقُوبَ
 الْفَقِيهِ . وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَأَبِي زَيْدٍ ، وَقَدَّمَ
 الْخَصِيبُ بْنُ أَسْلَمَ الْبَاهِلِيَّ صَاحِبَ الْأَصْمَعِيِّ وَرَوَى عَنْ
 أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْثٍ ، وَأَبِي عُمَرَ الْخَرَقِيِّ ، وَهُوَ
 أَوَّلُ مَنْ قَدَّمَ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَعَنْ
 الْبَاهِلِيِّ صَاحِبِ الْأَصْمَعِيِّ ^(١) ، وَعَنْ الْكِرْمَانِيِّ صَاحِبِ
 الْأَخْفَشِ : أَخَذَ أَبُو عَلِيٍّ لُغْدَةً عِلْمَ اللُّغَةِ . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ
 يَخْضَرُ مَجْلِسَ أَبِي إِسْحَاقَ وَيَكْتُبُ عَنْهُ ، ثُمَّ خَالَفَهُ وَقَعَدَ
 عَنْهُ ، وَجَعَلَ يَنْقُضُ عَلَيْهِ مَا يُعْلِيهِ .

قَالَ حَمَزَةُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي ^(٢)

(١) إنما ذكر ياقوت هؤلاء الذين ذكرهم تبريراً لما قاله من — وعن الكرماني —

أخذ أبو علي لغدة (٢) كانت في الاصل : « عن »

أَصْبَهَانَ ، - وَصَارَ فِيهَا رَئِيسًا يُؤْخَذُ عَنْهُ - جَمَاعَةٌ : مِنْهُمْ
 أَبُو عَلِيٍّ لُغْدَةٌ ، وَكَانَ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ وَالْعِلْمِ وَالشَّعْرِ
 وَالنَّحْوِ . حَفِظَ فِي صِغَرِهِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ،
 وَالْأَصْمَعِيِّ ، ثُمَّ تَتَبَعَ ^(١) مَا فِيهَا ، فَأَمْتَحَنَ بِهَا الْأَعْرَابَ
 الْوَافِدِينَ أَصْبَهَانَ ، وَكَانُوا يَفِدُونَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
 أَبَانَ ، فَيَضْرِبُونَ خِيَمَهُمْ بَيْنَاءَ دَارِهِ ، فِي بَاطِنِ ^(٢) سَلَمِ بْنِ
 عَوْدٍ ، وَيَقْصِدُهُمْ أَبُو عَلِيٍّ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَلْقِي عَلَيْهِمْ مَسَائِلَ
 شُكْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَتَبَّتْ تِلْكَ الْأَوْصَافَ عَنْ
 أَلْفَظِهِمْ فِي الْكِتَابِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ النَّوَادِرِ . ثُمَّ لَمْ
 يَكُنْ لَهُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ نَظِيرُهُ بِالْعِرَاقِ . قَالَ : وَكِتَابُ
 النَّوَادِرِ هَذَا كِتَابٌ كَبِيرٌ ، يَقُومُ بِإِزَاءِ كُلِّ مَا خَرَجَ إِلَى
 النَّاسِ مِنْ كُتُبِ أَبِي زَيْدٍ فِي النَّوَادِرِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ
 الصَّغَارِ : كِتَابُ الصِّفَاتِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ

(١) تتبع ما فيها : يقال : تتبع الأمر : طلبه وبحث عنه ملياً . ويقال : تتبعت

أحواله : أى تطلبتها شيئاً بعد شيء . في مهلة مدقماً (٢) اسم مكان فيه دار

خَلَقِ الْفَرَسِ ، وَكُتِبُ أُخْرُ كَثِيرَةٌ مِنْ صِغَارِ الْكُتُبِ ،
 وَ لَهُ رُدُودٌ عَلَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ ، وَعَلَى رُوَاةِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ،
 فَذَجَعْنَاهَا نَحْنُ فِي كِتَابٍ وَأَنْفَذْنَاهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ
 الرَّجَّاجِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ : وَ لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
 كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الشُّعْرَاءِ نَقَضَهُ عَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيُّ ،
 كِتَابُ النُّطْقِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ
 الْحَدِيثِ ، كِتَابُ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ،
 كِتَابُ الْمَشَاشَةِ وَالْبَشَاشَةِ ، كِتَابُ التَّسْمِيَةِ ، كِتَابُ
 شَرْحِ مَعَانِي الْبَاهِلِيِّ ، كِتَابُ نَقْضِ عِلَلِ النَّحْوِ ، كِتَابُ
 الرَّدِّ عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

وَأَفْرَدَ هَمْزَةَ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ أَشْعَارًا

لِلْغَدَةِ مِنْهَا :

ذَهَبَ الرَّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ^(١)

وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

(١) الفعال بالكسر جمع فعل : وهو العدل ، والفعال بالفتح : الفعل الحسن والكرم

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ يَزِينَ بَعْضُهُمْ

بَعْضًا لِيَسْتُرَ مَعُورٌ^(١) عَنِ مَعُورٍ

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا

قَدْرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرِ

الْجِدُّ^(٢) أَنَهَضُ بِالْفَتَى مِنْ كَدِّهِ^(٣)

فَأَنَهَضَ بِجِدِّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرِ

وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ فَأَرْجِهَا^(٤)

وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْسُرِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ

رِ وَأَيُّ الشَّرِيكِ فِي الْمُرِّ أَيْنَا ??

الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْقَدْرِ

وَمِنْ وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَدْنَا وَعَيْنَا^(٥)

(١) يقال : رجل معور : قبيح السريرة . (٢) أي الحظ (٣) الكد بالفتح مصدر كد يكد كدا : اشتد في العمل وطلب الكسب ، وألح في الطلب . قال النكيت : غنيت فلم أرددكم عند بغية وحثت فلم أكددكم بالأصابع (٤) أرجها : أي أجلها وأصلها أرجتها . من الأرحاء وهو تأجيل الأمر مدة ما . (٥) إذا حضرت كان موضع سرورك ، وإن غبت كان أذنا تسمع فتطيع إذا دعوت وعينا تكلمك وتحفظك « عبد الحاقق »

مِثْلُ تَبْرٍ^(١) الْعَقِيَّانِ إِنْ مَسَّهُ النَّارُ
 رُجْلَاهُ الْجَلَاءُ فَازْدَادَ زِينًا
 وَأَخُو السُّوءِ إِنْ يَغِيبُ عَنْكَ يَسْبَعُ
 لَكَ^(٢) وَإِنْ يَحْضُرُ يَكُنْ ذَاكَ شَيْنًا
 جَيْبِهِ^(٣) غَيْرُ نَاصِحٍ وَمَنَاةُ
 أَنْ يَغِيبَ الْخَلِيلَ إِفْكًَا وَمِينًا
 فَاصْرِمْنَهُ وَلَا تَأْهَفْ عَلَيْهِ
 إِنْ صَرَمًا لَهُ كَنْفَدِكَ^(٤) دِينًا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

بَذَلْتُ لَكَ الصَّفَاءَ بِكُلِّ جُهْدِي
 وَكُنْتُ كَمَا هَوَيْتَ فَصِرْتُ وَخَزَا^(٥)

(١) قوله تبر العقيان : التبر : ما كان من الذهب غير مفروب أو غير مصوغ ، أو في تراب معدنه . والعقيان : الذهب الخالص . وفي الأساس : ذهب ينبت نباتا ، وليس مما يذاب من الحجارة . (٢) يسبعك : يقال : سبع فلانا شتمه ووقع فيه ، وقيل : حسه بأسنانه . (٣) جيبه : الجيب : القلب والصدر ، يقال : هو ناصح الجيب ، أى القلب والصدر ، يعنى أمينهما . (٤) كنفدك ديناً : أى كسدادك ديناً عليك . (٥) من الوخر بالأبر لفرض الأيلام .

جَرَحْتَ بِمُدِيَّةٍ فَحَزَزْتَ أَنْفِي
 وَحَبَلٌ مَوَدَّتِي بِيَدَيْكَ حَزًّا
 فَلَمْ تَتْرُكْ إِلَيَّ صُلْحًا مَجَازًا^(١)
 وَلَا فِيهِ لِمَطْلَبِهِ مَهْرًا^(٢)
 سَتَمَكْتُ نَادِمًا فِي الْعَيْشِ مِنِّي
 وَتَعَلَّمْتُ أَنَّ رَأْيَكَ كَانَ عَجْزًا
 وَتَذَكَّرْتَنِي إِذَا جَرَبْتَ غَيْرِي
 وَتَعَلَّمْتُ أَنَّي لَكَ كُنْتُ كَنْزًا

﴿ ١٤ — الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ السَّيْرَانِيُّ ، * ﴾

الحسن بن
 عبد الله
 المرزباني

أَبُو سَعِيدٍ النَّحْوِيُّ الْقَاضِي ، وَسِيرَافٌ بُلَيْدٌ عَلَى سَاحِلِ
 الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ ، رَأَيْتُهُ أَنَا وَبِهِ أَثَرُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ ،
 وَجَامِعٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنَّهُ الْآنَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْخَرَابُ ، وَقَدْ

(١) مجازا : أى معبرا — والمراد لم يدع طريقا ينفذ منه إلى الصلح .

(٢) المهزوم والمهزاة : الحركة ، ومنه قول الحريري :

قصده والشيخ نبغى جنى عود له مازال مهزوزا

أى مطلوباً منه ثمر العطاء ، لأن العود يهز ليسقط ثمره

(*) راجع بفتية الوعاة : ص ٢٢١

كَانَ وَلِيَّ الْقَضَاءِ عَلَى بَعْضِ الْأَرْبَاعِ^(١) بِنِعْدَادَ ، وَمَاتَ
 - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي رَجَبٍ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الطَّائِعِ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الْخَيْرَانِ .
 وَكَانَ أَبُوهُ مَجُوسِيًّا اسْمُهُ بَهْرَادُ ، فَسَمَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَ اللَّهِ ،
 وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَدْرُسُ بِنِعْدَادَ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ ،
 وَعُلُومَ الْقُرْآنِ ، وَالنَّحْوِ ، وَاللُّغَةَ ، وَالْفِقْهَ ، وَالْفَرَائِضَ^(٢) .
 وَكَانَ قَدْ قَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ الْقُرْآنَ ، وَعَلَى أَبِي
 بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ اللُّغَةَ ، وَدَرَسَا جَمِيعًا عَلَيْهِ النَّحْوُ ، وَقَرَأَ عَلَى
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَأَبِي بَكْرٍ الْعَبْرَمَانَ النَّحْوُ ، وَقَرَأَ
 أَحَدَهُمَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَدَرَسَ الْآخَرَ عَلَيْهِ الْحِسَابَ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - زَاهِدًا وَرِعًا ، لَمْ يَأْخُذْ
 عَلَى الْحُكْمِ أَجْرًا ، إِثْمًا كَانَ يَأْكُلُ مِنْ كَتَبِ^(٣) يَمِينِهِ ،
 فَسَكَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِ الْحُكْمِ وَلَا إِلَى مَجْلِسِ التَّدْرِيسِ ،
 حَتَّى يَنْسَخَ عَشْرَ وَرَقَاتٍ يَأْخُذُ أَجْرَتَهَا عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ،

(١) الأرباع جمع ربيع : أسماؤه مصطلح عليها « مثل قسم وثمان »

(٢) الفرائض : الوارث (٣) من كتب يمينه : أي كتابة يده ، وهو مصدر
 كتب كالكتابة ، وفي رأبي أنها من كسب يمينه ، نعم إن الكلام يدل على ذلك من
 طريقة الكتابة ولكن الكسب أعم .
 « عبد الحائق »

تَكُونُ بِقَدْرِ مَثُونَتِهِ ، ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَى مَجْلِسِهِ . وَصَنَّفَ
كُتُبًا مِنْهَا : شَرْحُ كِتَابِ سَيْبَوِيهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : رَأَيْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ يُكْتَبُونَ الْعِلْمَ لِكِتَابِ شَرْحِ سَيْبَوِيهِ
وَيَجْتَهِدُونَ فِي تَحْصِيلِهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنْ كُمْ لَا تَزَالُونَ
تَقَعُونَ فِيهِ ، وَتُزْرُونَ^(١) عَلَى مُؤَلَّفِهِ ، فَمَا لَكُمْ وَلَهُ ؟ قَالُوا :
نُرِيدُ أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَنُعْرِفَهُ خَطَأَهُ فِيهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : خُصِّلُوهُ وَأُسْتَفَادُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَرُدَّ
عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ ، فَإِنِّي لَمْ أَنْقُلْ
الْفَاطَةَ الْخَبَرَ لِعَدَمِ الْأَصْلِ الَّذِي قَرَأْتَهُ مِنْهُ^(٢) ، وَكَانَ أَبُو
عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ كَثِيرِي الْحَسَدِ لِأَبِي سَعِيدٍ ، وَكَانُوا يُفَضِّلُونَ
عَلَيْهِ الرُّمَّانِيَّ ، فَكَلَّمَ ابْنَ جُنَيْدٍ عَنِ أَبِي عَلِيٍّ : أَنْ أَبَا سَعِيدٍ
قَرَأَ عَلَى ابْنِ السَّرَّاجِ خَمْسِينَ وَرَقَةً مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ ثُمَّ

(١) وتزرون على مؤلفه ، أي تسيبونه ، وتفزون من قدره

(٢) يريد المؤلف أن يقول : إن هذا الخبر نقلته تلخيصاً من كلام أبي حيان ،

أَنْقَطَعَ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَلَقِيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَايَبْتَهُ عَلَى أَنْقِطَاعِهِ .
 فَقَالَ لِي : يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُقَدِّمَ مَا هُوَ أَمُّهُ . وَهُوَ
 عِلْمُ الْوَقْتِ مِنَ اللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ، وَالسَّمَاعِ مِنَ الشُّيُوخِ ،
 فَكَانَ يَلْزِمُ ابْنَ دُرَيْدٍ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُ مِنْ أَهْلِ
 السَّمَاعِ .

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ صَاحِبُ
 كِتَابِ الْأَغَانِي يَهْجُو أَبَا سَعِيدٍ السِّرَافِيَّ :
 لَسْتَ صَدْرًا^(١) وَلَا قَرَأْتَ عَلَى صَدِّ

رٍ وَلَا عِلْمَكَ الْبِكِيَّ^(٢) بِكَافٍ^(٣)

لَعَنَّ اللَّهَ سُكْلَ شِعْرٍ وَنَحْوٍ

وَعَرُوضٍ يَجِيءُ مِنْ سِرَافٍ

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ :

(١) صدر القوم : رئيسهم ومقدمهم ، ومن يتصدر في أمورهم ، والجمع صدور

(٢) البكي : اللليل ، ومنه الحديث « مر بنا على عين بكية » أي قليلة الماء

(٣) في وفيات الأعيان : « بشاف »

قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ : وَوَلَدَ أَبُو سَعِيدٍ بِسِيرَافَ ، وَفِيهَا
 أَبْتَدَأَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَخَرَجَ عَنْهَا قَبْلَ الْعِشْرِينَ ، وَمَضَى
 إِلَى عُثْمَانَ فَتَفَقَّهُ بِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى سِيرَافَ ، وَمَضَى إِلَى
 الْعَسْكَرِ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً . « قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبِهَا قَرَأَ فِيمَا
 أَحْسَبُ عَلَى الْمَبْرَمَانِ » قَالَ : كَلِمَةٌ فَفِيهَا عَلَى مَذْهَبِ
 الْعِرَاقِيِّينَ ، وَوَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ ، نَخَّافَ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ مَعْرُوفٍ
 قَاضِي الْقَضَاةِ عَلَى قِضَاءِ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَكَانَ أُسْتَاذَهُ فِي
 النَّحْوِ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى ^(١) الْجَانِبَيْنِ . وَمَوْلِدُهُ قَبْلَ التَّسْمِينِ
 وَمِائَتَيْنِ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ شَرْحِ سَيْبَوِيَةَ ،
 أَلْفَاتُ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ ،
 كِتَابُ شَرْحِ مَتَّصُورَةَ ابْنِ دُرَيْدٍ ، كِتَابُ الْإِقْنَاعِ فِي
 النَّحْوِ لَمْ يَمِّ ، فَتَمَمَهُ ابْنُهُ يُوسُفُ ، وَكَانَ يَقُولُ : وَضَعَ
 أَبِي النَّحْوِ فِي الْمَزَابِلِ بِالْإِقْنَاعِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ سَهْلَةٌ حَتَّى
 لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُفَسِّرٍ ، كِتَابُ شَوَاهِدِ كِتَابِ سَيْبَوِيَةَ ،

(١) فِي النَّهْرَسْتِ : ثُمَّ الْجَانِبَيْنِ ، ثُمَّ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ

كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ، كِتَابُ صَنْعَةِ الشُّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ ،
كِتَابُ الْمَدْخَلِ إِلَى كِتَابِ سَيْبَوِيهِ ، كِتَابُ جَزِيرَةِ
الْعَرَبِ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي
أَلْفَهُ فِي تَقْرِيطِ^(١) عَمْرٍو بْنِ بَجْرِ ، وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ
الْأَيْمَّةِ ، كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْجَاحِظَ وَيُفَضِّلُونَهُ فَقَالَ :
وَمِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَانِيُّ شَيْخُ الشُّيُوخِ ، وَإِمَامُ الْأَيْمَةِ
مَعْرِفَةُ النَّحْوِ وَالْفِقْهِ ، وَاللُّغَةِ وَالشُّعْرِ ، وَالْعَرُوضِ
وَالْقَوَافِي ، وَالْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ ، وَالْحَدِيثِ وَالسَّكَّالِمِ ،
وَالْحِسَابِ وَالْمُهَنْدَسَةِ . أَفْتَى فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ سَمْسِينَ
سَنَةً عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، فَمَا وَجَدَ لَهُ خَطَأً ، وَلَا عُثْرَ مِنْهُ
عَلَى زَلَّةٍ . وَقَضَى بِنِغَادَادَ ، وَشَرَحَ كِتَابَ سَيْبَوِيهِ فِي

(٢) قرظه تقريظاً : مدحه وهو حى بحق أو باطل — وأبنة : مدحه ميتاً — قيل :
أصل التقريظ ، من دبع الأديم بالقرظ ، لأن المقرظ يزين نديمه ، كما يحسن القارظ
أديمه — وأصل التأين من اقتفاء الأثر — كأن المادح يقتبع آثار الرجل بعد موته ،
فيقوم بالتناء عليه

ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَرَقَةٍ بِحِطَّةٍ فِي السُّلَيْمَانِي ، فَمَا جَارَاهُ (١)
فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَا سَبْقَهُ إِلَى تَمَامِهِ إِنْسَانٌ . هَذَا مَعَ الثَّقَةِ
وَالدِّيَانَةِ ، وَالْأَمَانَةِ وَالرُّوَايَةِ . صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
وَأَكْثَرَ الدَّهْرِ كُلَّهُ .

قَالَ لَنَا الْأَنْدَلِسِيُّ : فَارَقْتُ بَلَدِي فِي أَقْصَى الْغَرْبِ
طَلِبًا لِلْعِلْمِ ، وَابْتِغَاءً مُشَاهِدَةً الْعُلَمَاءِ ، فَكُنْتُ إِلَى أَنْ
دَخَلْتُ بَغْدَادَ وَتَلَقَيْتُ (٢) أَبَا سَعِيدٍ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابَ
سَيْدِيهِ نَادِمًا (٣) سَادِمًا فِي أُغْرَبَائِي عَنْ أَهْلِي وَوَطْنِي ، مِنْ
غَيْرِ جَدْوَى فِي عِلْمٍ أَوْ حِطَّةٍ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا سَعِدْتُ بِرُؤْيَا
هَذَا ، عَلِمْتُ أَنَّ سَعْيِي قَرْنٌ لِسَعْدِي ، وَغُرْبَتِي أُتَّصَلَتْ بِبِغْيَتِي ،
وَأَنَّ عَنَائِي لَمْ يَذْهَبْ هَدْرًا (٤) ، وَأَنَّ رَجَائِي لَمْ يَنْقَطِعْ

(١) في الاصل : « جراه » (٢) تلقيت أبا سعيد : أي استقبلته

(٣) نادماً سادماً : الندم معروف ، والسدم : الهم أو مع ندم — أو فيض مع حزن
والسادم من به سدم — يقال رجل نادم سادم ، قيل هو إبتاع للتأكيد — ويقال
سادم نادم أيضاً ، ومنه قول الحريري :

قل لوال ظادته بعد بيني سادما نادما يعش اليبدين

(٤) هدرا : أي باطلا

يَأْسًا. قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عَلِيٍّ الْمُحَسَّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ
 الصَّابِيِّ: قَرَأْنَا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِ
 مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ لِأَبِي حَاتِمٍ: «هُوَ السَّمْعُ مَفْتُوحُ الشَّيْنِ
 وَالْيَمِّ» فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يُحْكِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ أَنَّهُ
 قَالَ: سَمِعَ بِكَسْرِ الشَّيْنِ. فَقَالَ: لَا يُعَاجُ^(١) عَلَيْهِ. قُلْنَا
 لَهُ: فَهُوَ صَحِيحٌ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ هُوَ عَنْهُ بِحِطِّ
 فِي كِتَابِ الْجُمُورَةِ^(٢).

قَالَ: وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ النَّحْوِيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ
 الدُّرَيْدِيُّ سَأَلَانِي عَنْ ذَلِكَ، فَاسْتَعْفَيْتُ مِنَ الْإِجَابَةِ، إِثْمًا
 أَنْسَبَ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ حَرْفًا أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ خِلَافَهُ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي كِتَابِ مُحَاضِرَاتِ الْعُلَمَاءِ قَالَ:
 وَحَضَرْتُ مَجْلِسَ شَيْخِ الدَّهْرِ، وَقَرِيعِ الْعَمْرِ، الْعَدِيمِ الْمِنْدَلِ،
 الْمَفْقُودِ الشَّكْلِ، أَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيَّ

(١) لا يعاج عليه: من قولهم: ما أعوج بكلامه: أي ما ألفت إليه

(٢) يريد ومع هذا فلا يمدح عليه

الْحُسَيْنِ بْنِ مَرْذَوِيهِ الْفَارِسِيِّ ، يَشْرَحُ لَهُ تَرْجَمَةَ الْمَدْخَلِ إِلَى
 كِتَابِ سَيْبَوِيهِ مِنْ تَصْنِيفِهِ . فَقَالَ لَهُ : عَلَّقَ عَلَيْهِ ،
 وَأَصْرَفَ هِمَّتَكَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ لَا تُذَرِكُهُ إِلَّا بِتَعَبِ الْخَوَاسِ ،
 وَلَا تَتَّصِرُهُ إِلَّا بِالْإِعْتِرَالِ عَنِ النَّاسِ . فَقَالَ : - أَيْدَ اللَّهُ
 الْقَاضِي - ، أَنَا مُؤْتِرٌ لَدَلِّكَ ، وَلَكِنْ أُخْتِلَالَ الْأَمْرِ
 وَقُصُورَ الْحَالِ يُحَوِّلُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُهُ . فَقَالَ لَهُ : أَلَاكَ
 عِيَالٌ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : عَلَيْكَ دُيُونٌ ؟ قَالَ : دُرَيْهِمَاتٌ .
 قَالَ : فَأَنْتُ رِيحُ الْقَلْبِ ، حَسَنُ الْحَالِ ، نَاعِمُ الْبَسَالِ ،
 أُسْتَعْلَى بِالدَّرْسِ وَالْمَذَاكَرَةِ ، وَالسُّؤَالِ وَالْمُنَاطَرَةِ ، وَأُحْمَدُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خِفَّةِ الْحَاذِ (١) ، وَحُسْنِ الْحَالِ . وَأَنْشَدَهُ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ مَالٌ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ طُرُقٌ يَسْعَى بِهِنَّ الْوَلَائِدُ

وَكَانَ لَهُ خَبْرٌ وَمِلْحٌ فَفِيهِمَا

لَهُ بُلْغَةٌ حَتَّى تَجِيءَ الْعَوَائِدُ (٢)

(١) خفة الحاذ : يقال فلان خفيف الحاذ أى قليل المال والعيال

(٢) العوائد جمع عائدة - وهي المروف والصلة والمعطف والمنفعة .

وَهَلْ هِيَ إِلَّا جُوعَةٌ إِنْ سَدَدْتَهَا

فَكُلُّ طَعَامٍ بَيْنَ جَنْبَيْكَ وَاحِدٌ

قَالَ : وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ السَّيْرَانِيَّ الْكَامِلَ

لِلْمُسَبِّرِ ، فَجَاءَهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مَرْدَكٍ وَكَانَ هَذَا مِنْ سَاوَةِ ،

وَأَسْتَوْطَانَ بَغْدَادَ وَوَلَدَ بِهَا ، وَكَانَ لَهُ قُرْبٌ وَمَنْزِلَةٌ مِنْ

أَبِي سَعِيدٍ ، يُوجِبُ حَقَّهُ وَيُرْعَاهُ لَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ

عِنْدِي ابْنَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ التَّزْوِيجِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ

وَالْبَغْدَادِيِّينَ يَخْطُبُونَهَا ، فَمَا تَرَى وَمِمَّنْ أُزَوِّجُهَا ؟ فَقَالَ :

فَمَنْ يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَكْثَرُهُمْ تَقِيَّةً وَخَشِيَّةً مِنْهُ ،

فَإِنَّ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ إِنْ أَحَبَّهَا بَالِغٌ فِي إِكْرَامِهَا ، وَإِنْ

لَمْ يُحِبَّهَا تَخْرَجَ ^(١) مِنْ ظَلَمِهَا ، فَاسْتَحْسِنَا ذَلِكَ وَأَثْبَتْنَاهُ .

ثُمَّ قَالَ : لَا تَنْسَبُوا هَذَا إِلَيَّ ، إِنَّمَا هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ .

قَالَ : وَشَبِيهُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ : أَنَّ رَجُلًا وَقَفَ عَلَى

الْحَسَنِ فَقَالَ : عَلَّمَنِي مَا يَقْرَأُ بِنِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى

(١) تخرج من الأثر : تأثم ، وحقيقته : جانب المخرج أى الأثم . وهو المراد

النَّاسِ ، قَالَ : أَمَّا مَا يُقْرَبُكَ إِلَى اللَّهِ فَمَسْأَلَتُهُ . وَأَمَّا
 مَا يُقْرَبُكَ إِلَى النَّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ . وَقَالَ : وَتَأَخَّرَ
 بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْ مَجْلِسِهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، وَكَانَ يَرْعَى حَقَّ
 أَبِيهِ فِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ وَجْهًا شَرِيفًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ
 قَالَ لَهُ : مَا الَّذِي أَخْرَكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى شُرْبِ الدَّوَاءِ ،
 وَلِاجْتِنَابِ تَأَخَّرَ عَنِ الْمَجْلِسِ ، فَأَنْشَدَنَا :

لِنَعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا

لِصَيْدِ إِنْ أَرَدْتَ بِلَا أَفْرَاءِ

وَفِي الْأَحَدِ الْبِنَاءُ فَإِنَّ فِيهِ

تَبَدَّى ^(١) اللَّهُ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ

وَفِي الْإِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ حَقًّا

يَكُونُ الْأَوْبُ فِيهِ بِالنَّمَاءِ

وَإِنْ تَرَمَّ الْحِجَامَةُ فَالْثَلَاثَا

فَفِي سَاعَاتِهِ دَرَكُ الشِّفَاءِ

(١) تبدى الله : بدأ

وَإِنْ شَرِبَ أَمْرُهُ يَوْمًا دَوَاءً
 فَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ
 وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ
 فَفِيهِ اللَّهُ أَذَنٌ بِالْقَضَاءِ
 وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ التَّزْوِيجُ فِيهِ
 وَلَدَاتُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ^(١)

قَالَ : وَلَمَّا قَبِلَ ابْنُ مَعْرُوفٍ شَهَادَتَهُ ، عَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، إِنَّكَ إِمَامٌ الْوَقْتِ وَعَيْنُ الزَّمَانِ ، وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ وَالصِّدْرُ ، وَإِذَا حَضَرْتَ مَحْفَلًا كُنْتَ الْبَدْرَ ، قَدْ اشْتَهَرَ ذِكْرُكَ فِي الْأَقْطَارِ وَالْبِلَادِ ، وَأَنْتَشَرَ عِلْمُكَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ وَنَادٍ ، وَالْأَلْسِنَةُ مُقَرَّةٌ بِفَضْلِكَ ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى الْإِنْقِيَادِ لِابْنِ مَعْرُوفٍ وَأَخْتِلَافِكَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَصِرْتَ تَابِعًا بَعْدَ

(١) كنت أظن مثل هذا الشعر جاء متأخراً لراكته وغنائه ، فضلا عن أن معناه ليس بذلك ، وليس هذا من موضوعات الشعر ، ولكن إنشاد السيراق له يدل على قدمه . على أنه قد يكون قائله « عبد الحائق »

أَنْ كُنْتَ مَتَّبِعًا، وَمُوْتَمِرًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ أَمْرًا، وَصَنَعْتَ
 مِنْ قَدْرِكَ، وَصَيَّعْتَ كَثِيرًا مِنْ حُرْمَتِكَ، وَأَنْزَلْتَ نَفْسَكَ
 مَنزِلَةَ غَيْرِكَ، وَمَا فَكَّرْتَ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكَ، وَلَا
 شَاوَرْتَ أَحَدًا مِنْ صَحْبِكَ^(١). فَقَالَ: أَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقَاضِيَّ
 سَبَبُ اكْتِسَابِ ذِكْرِ جَمِيلٍ، وَصِيَّتِ حَسَنٍ، وَمُبَاهَاةِ
 وَمُنَافَسَةِ لِأَقْرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ^(٢)، وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ
 مَنزِلَةٌ. وَبَلَغَنِي أَنَّهُ يَسْتَضِي بِرَأْيِهِ، وَيَعُدُّهُ مِنْ جُمَلَةِ
 ثِقَاتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَعَرَّضَ^(٣) بِي، وَصَرَّحَ فِي الْأَمْرِ مَرَّةً
 بَعْدَ أُخْرَى، وَثَانِيَةً عَقِبَ أَوْلَى، فَلَمْ أُجِبْ إِلَيْهِ، وَلَمْ
 أُسَلِّسْ قِيَادِي لَهُ، نَخَفْتُ مَعَ كَثْرَةِ الْخِلَافِ أَعْيَادِي^(٤) بِمَا
 اسْتَضَرُّ بِهِ وَيَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرِي. وَإِذَا اتَّفَقَ أَمْرَانِ،

(١) يظهر أن أبا سعيد شهد عند ابن معروف، فألم المختصين به أكثر أن يكون السيراني شاهدا عند مثل ابن معروف، وإنما شهد، لأنه كان يتردد على مجلس ابن معروف، فالوم من أصل هذا، لأنه أكبر من أن يختلف إليه. «عبد الخالق»

(٢) في الأصل: «ومباهاة لأقرانه ومنافسة لإخوانه» لأن الغرض أن ابن معروف بما له عند السلطان من جاه وثقة، كان سببا في أن أقرانه وإخوانه صار لهم ذكر وصيت الخ فدل الشيخ يطعم في مثل هذا. (٣) عرض لفلان وبفلان بكندا: عند صرح، أي قال قولاً وهو يعنيه. (٤) أي أن أقصد

فَاتَّبَعُ مَا هُوَ أَسْلَمُ جَانِبًا وَأَقْلُ غَائِلَةً أَوْلَى . وَقَدْ كَانَ
الآنَ مَا كَانَ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ .
فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هَذَا بِأَيَّامٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمِدِّ صَاحِبِ
لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَاهَانَ بِكِتَابٍ يَهْنُتُهُ فِيهِ بِمَا تَلَبَّسَ بِهِ
مِنَ الْعَدَالَةِ ، وَكَانَ الْكِتَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى كَلِمَاتٍ وَجَزِيَّةٍ ،
وَأَلْفَاظٍ حَسَنَةٍ ، وَمَعَانٍ مُنْتَقَاةٍ . وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا
مِنَ أَصْحَابِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَمِمَّنْ لَازَمَهُ سِنِينَ عِدَّةً ، وَعَلَّقَ
عَنْهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الشَّاشِيُّ ، زُهَاءً عَشْرَةَ آلَافٍ وَرَقَةً
مِنْ^(١) شَرْحِهِ لِكِتَابِ سَيْبَوِيهِ وَغَيْرِهِ ، دَرْسًا وَمَذَاكِرَةً .
وَكَانَتْ لَهُ أَيْضًا بِضَاعَةٌ قَوِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ ، وَبَصَرٌ^(٢)
تَامٌ بِمَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي النَّحْوِ ، حَتَّى مَا كَانَ يُطَاقُ^(٣) .
وَكَانَ مِنْ أَصْدَرِ الْكِتَابِ عَلَى يَدِهِ رَجُلًا كَرْدِيًّا ، عَلَيْهِ
جَبَّةٌ ثَقِيلَةٌ فَوْقَهَا صِنَاعَةٌ^(٤) عَظِيمَةٌ ، قَدْ أَضْرَّتْ بِهِ شَمْسٌ

(١) في الأصل : على (٢) وبصر : أى علم بتصرف (٣) يريد ألا يطابق
أحد مجادلته ولا يقض قوله (٤) في الأصل : « صاعة » وهو تعحيف
والفرض أن بها نوعا من التطريز والوشى عظيما ، مما يدل على قدر الرجل .

الهواجير ، ومقاساة السفر ، وقطع المهامه والمفاوز .
 وكان الشيخ يبين لبعض أصحابه الفرق في قوله تعالى :
 « مِنْ مَّا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ » والاحتجاج عن نصبه
 ورفعته ، والكردى ما يفهم منه القليل ولا الكثير ،
 ثم التفت إلى أبي سعيد وقال : يا شيخ ، في أى شىء
 أنت ؟ وفيماذا تتكلم ؟ فقال : أتكلم في شىء لا يعرفه
 كل أحد ، ولا يتصوره كثير من الناس . قال : ففسره
 لي لعل أفهمه . قال : لا يكون ذلك أبداً . قال :
 أنت عالم ، ومن اقتبس منك علماً لزمك الجواب .
 فقال له : عليك بجلس يجرى فيه حديث الفرض والنفل
 والسنن ، وظواهر أمر الشريعة لتستفيد منه ، وتنتفع
 به . فأخذ الكردى في المطاولة ، وإيراد الهديات
 وما لا محصول له . وسكت عنه أبو سعيد ، وصمت
 هو أيضاً . وجعل أبو سعيد على عادته ، يبين ويوضح
 ويتكلم ، وينذر الدر ولا يهدأ ولا يفتر^(١) لسانه ، ولا

يَحِفُّ رِيقَهُ . وَالكَرْدِي مُلَازِمُهُ ، وَكَأَنَّهُ كَالْمَتَبَرِّمِ (١) بِهِ ،
وَالْمُسْتَنْقِلِ جُلُوسِهِ ، وَمُلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ إِلَى أَنْ قَامَ وَمَضَى .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَا ظَنَنْتُ أَنْ تَقِيلاً تَمَكَّنَ مِنْ
أَحَدٍ تَمَكَّنَ هَذَا مِنَّا الْيَوْمَ ، وَإِنَّ أَلَمَ تَقْلِهِ خَلَصَ إِلَى
الرُّوحِ وَالْبَدَنِ كَمَا خَلَصَ إِلَيَّ ، لَقَدْ هَمَمْتُ تَارَةً بِضَرْبِهِ
فَقُلْتُ : رَبِّمَا ضَرَبَنِي أَيْضًا ، ثُمَّ هَمَمْتُ بِالْقِيَامِ فَقُلْتُ :
ضَرْبٌ مِنَ الْخُرْقِ (٢) ، ثُمَّ كِدْتُ أَصِيحُّ فَقُلْتُ : نَوْعٌ مِنَ
الْجُنُونِ ، ثُمَّ بَقِيْتُ أَدْعُو سِرًّا ، وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
فِي صَرْفِهِ ، فَتَفَضَّلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ عَلَيَّ بِذَلِكَ ، وَمَعَ هَذِهِ
الْحَالَةِ ، لَمْ تَزَلْ آيَاتُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ تَرَدَّدُ بَيْنَ لَهَاتِي
وَلِسَانِي . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا الْآيَاتُ ؟ فَقَالَ :

يَاشَقِيقَ الرَّصَاصِ وَالْجَبَلِ

وَقَرِيعَ الْأَيَّامِ فِي التَّقَلِّ

(١) من قولهم : تبرم في الشيء وبه : أي مل (٢) الخرق : الجهل والجنون

أَرِحْ حَيَاتِي فَقَدْ هَجَمْتَ عَلَيَّ
 نَفْسِي وَأَشْرَفْتَ بِي عَلَيَّ أَجَلِي
 وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ وَالِدًا حَدِيثًا
 وَكُنْتُ تُحْسِي الْأَمْوَاتَ فِي الْمَثَلِ
 وَتَمْرُجُ النَّبِجِ فِي الْعِيسَاسِ^(١) لَدَى آلِ
 سَقِيظٍ وَعِنْدَ الشِّتَاءِ بِالْعَسَلِ
 رَحَلْتُ عَنْ ذَلِكَ عِنْدَ آخِرِهِ
 وَأَخْتَرْتُ أَلَّا أَرَكَ فِي الرَّحْلِ
 نَفْذَ طَرِيفِي وَتَالِدِي فَأَيُّهَا
 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ نَفْذًا إِذَا سَمَلِي^(٢)
 وَأَرْحَلُ إِلَى الظُّلْمَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ
 مِنْ خَلْفِ قَافٍ يَأْشُرُ مُرْتَحِلِ
 قَالَ : وَكَانَ قَدْ ظَهَرَ بِالْعِرَاقِ رَجُلٌ^(٣) مِنْ الْجِرَادِ ،

(١) العيساس : جمع عس : قبح يروى الثلاثة والاربعة . (٢) السمل : الخلق من النياب ، والجمع أسمال - ويقال : ثوب أسمال ، باعتبار أجزاءه كما يقال : ثوب أخلاق . والخلق : البالي (٣) الرجل من الجراد : النقطعة العظيمة منه

فَأَضْرَت بِالزُّرُوعِ وَالْأَنْمَارِ ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ ، وَأَثَرٌ فِي
 أَحْوَالِ النَّاسِ . نَحَضَرْنَا مَجْلِسَ أَبِي سَعِيدِ السَّيْرَانِيِّ ، وَكُلُّ
 مِثَاشِكَا حَالِهِ ، وَذَكَرَ خَلَّتَهُ^(١) ، وَكَانَ فِينَا رَجُلٌ مُزَارِعٌ ،
 ذَكَرَ أَنَّهُ زَرَعَ بِنَوَاحِي النَّهْرِ وَإِنْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ جَرِيبٍ^(٢)
 مِلْكَاً وَضَمَاناً وَإِجَارَةً رَجَاءَ الْفَائِدَةِ ، وَقَدْ آتَى عَلَيْهَا
 الْجَرَادُ ، وَهَكَكَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِأَجْلِهِ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَا يَهْوُلَنَّكَ أَمْرُهُمَا ، فَإِنَّهَا جُنْدٌ
 مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَأْمُورٌ . بَلَّغْنَا أَنَّ جَرَادَةً سَقَطَتْ بَيْنَ يَدَيِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَخَذَهَا وَنَشَرَ^(٣) جَنَاحَهَا وَقَالَ :
 أَتَعْلَمُونَ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا ؟ قَالُوا لَا ، قَالَ : مَكْتُوبٌ
 عَلَيْهَا : أَنَا مُفْلِي الْأَسْعَارِ ، مَعَ تَدَفُّقِ الْأَنْهَارِ . وَأُورِدَ فِي
 ذِكْرِ الْجَرَادِ مَا حَيَّرَ النَّاسَ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ أَحْسَنِ
 مَا وُصِفَ بِهِ الْجَرَادُ ، قَوْلُ بَعْضِ الْخَطَّابِاءِ حَيْثُ يَقُولُ :

(١) الخلة بالفتح : الحاجة والفقر والخصاصة (٢) الجريب : مقدار معلوم من الأرض ،
 وهو ما يحصل من ضرب ستين في نفسها ، أي في ستين أيضا . والأصل فيه المكيال .
 (٣) نشر الجناح : أظهره ، وكان مطويا وهذا المكتوب الذي رواه إنما هو كناية
 ولسان حال .

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَ خَلْقًا وَسَمَّاها جَرَادًا ، وَأَلْبَسَهَا
 أَجْلَادًا ، وَجَنَدَهَا أَجْنَادًا ، وَأَدْمَجَهَا ^(١) إِدْمَاجًا ، وَكَسَاها
 مِنَ الوَشْيِ دِيبَاجًا ، وَجَعَلَ لَهَا ذُرِّيَّةً وَأَزْوَاجًا ، إِذَا
 أَقْبَلَتْ خَلْتَهَا سَحَابًا أَوْ مَجَاجًا ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ حَسِبْتَهَا
 قَوَافِلَ وَحُجَّاجًا ، مُزْخَرَفَةَ الْمُقَادِيمِ ، مُزْبِرَجَةً ^(٢) الْمَأْخِرِ ،
 مُزَوَّقَةَ الْأَطْرَافِ ، مُنْقَطِعَةَ الْأَخْفَافِ ، مُنْمَنَةً ^(٣) الْهَوَاشِي ،
 مُنْمَقَةَ الْغَوَاشِي ^(٤) ، ذَاتَ أَرْدِيَّةٍ مُزْعَفَرَةٍ ، وَأَكْسِيَّةٍ
 مُعْصَفَرَةٍ ، وَأَخْفِيَّةٍ مُخْطَطَةٍ . مُعْتَدِلَةٌ قَامَتَهَا ، مُؤْتَلِفَةٌ
 خَلِقَتَهَا ، مُخْتَلِفَةٌ حَلِيَّتَهَا ، مَوْصُولَةٌ الْمَفَاصِلِ ، مُدْرَجَةٌ
 الْهَوَاصِلِ ، تَسْعَى وَتَحْتَلُّ ، وَتَمِيسُ وَتَحْتَلُّ ، وَتَطُوفُ
 وَتَحْتَلُّ ، فَتَبَارِكُ خَالِقُهَا ، وَتَعَالَى رَازِقُهَا ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
 مِنْهُ إِلَيْهَا ، رَحْمَةً مِنْهُ عَلَيْهَا ، أَوْسَعَهَا رِزْقًا ، وَأَتَقَنَهَا

(١) أدمجها : أى طواها وأدخلها بعضها فى بعض ، من قولهم : أدمج الشيء فى
 الثوب : أى لفه فيه . (٢) مزبرجة : أى مزينة ، والزبرج : الزينة ، من ودى
 أو جوهراً أو نحو ذلك . (٣) منمنمة : مزخرفة ومنقوشة ومزينة (٤) الغواشى :
 جمع فاش وغاشية ، بمعنى النطاء .

خَلَقًا ، وَفَتَقَ مِنْهَا رَتَقًا ، وَوَشَجَّ (١) أَعْرَاقَهَا ، وَأَجْمَعَ
 أَعْنَاقَهَا ، وَطَوَّقَهَا أَطْوَأَقَهَا ، وَقَسَمَ مَعَايِشَهَا وَأَرْزَاقَهَا ،
 تَنْظُرُ شَزْرًا (٢) مِنْ وَرَائِهَا ، وَتَرْقُبُ النَّازِلَ مِنْ سَمَائِهَا ،
 وَتَحْرُسُ الدَّائِرَ مِنْ حَوْلِهَا . سِلَاحُهَا عَتِيدٌ ، وَبَأْسُهَا شَدِيدٌ ،
 وَمَضْرَتُهَا تَعْدِيدٌ ، تَدِبُّ عَلَى سِتِّ وَتَطِيرُ ، فَسُبْحَانَ مَنْ
 خَلَقَهَا خَلَقًا عَجِيبًا ، وَجَعَلَ لَهَا مِنْ كُلِّ نَمْرٍ وَشَجَرٍ نَصِيبًا ،
 وَجَعَلَ لَهَا إِذْبَارًا وَإِقْبَالَ ، وَطَلَبًا وَأَحْتِيَالًا ، حَتَّى دَبَّتْ
 وَدَرَجَتْ ، وَخَرَجَتْ وَدَخَلَتْ ، وَنَزَلَتْ وَعَرَجَتْ (٣) ، مَعَ
 الْمُنْظَرِ الْأَنِيقِ ، وَالْعَصَبِ الدَّقِيقِ ، وَالْبَدَنِ الرَّقِيقِ « هَذَا
 خَلَقُ اللَّهِ ، فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ؟ » .

ثُمَّ قَالَ : وَمَاذَا تَقُولُونَ فِي طَيْرٍ ؟ إِذَا طَارَ بَسَطَ ، وَإِذَا
 دَنَا مِنَ الْأَرْضِ لَطَعَ (٤) ، ؟ رِجْلَاهُ كَالْمِنْشَارِ ، وَعَيْنَاهُ
 كَالزُّجَاجِ . عَيْنُهُ فِي جَنْبِهِ ، وَرِجْلُهُ أَطْوَلُ مِنْ قَامَتِهِ ،

(١) أى جعلها مشبكة (٢) أى نظر عبوس (٣) عرجت : أى ارتقت ،

من عرج في السلم : ارتقى . (٤) يقال : لطم فلان فلاناً : ضرب مؤخره برجله ،
 والنرض : أصابه .

أَلَا وَهِيَ الْجَرَادَةُ . ثُمَّ قَالَ : وَأَحْسَنُ مِنْهُ : جِيدُهَا كَجِيدِ
 الْبَقْرِ ، وَرَأْسُهَا كِرَأْسِ الْفَرَسِ ، وَقَرْنُهَا كَقَرْنِ الْوَعْلِ ^(١) ،
 وَرِجْلُهَا كَرِجْلِ الْجَمَلِ ، وَبَطْنُهَا كَبَطْنِ الْحَيَّةِ ، تَطِيرُ بِأَرْبَعَةٍ
 أَجْنِحَةٍ ، وَتَأْكُلُ بِلِسَانِهَا ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَهَا وَأَحْسَنُ
 مَا فِيهَا : أَنَّهَا طَعَامٌ طَاهِرٌ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَتَقْلُ ^(٢) تُجَدِّبُ
 أَقْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ . فَقُلْنَا لَهُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ « تُجَدِّبُ
 أَقْوَامًا وَتُخْصِبُ آخَرِينَ » ؟ قَالَ : إِنَّهَا إِذَا حَلَّتِ الْبَوَادِي
 وَالْفَيَافِي وَمَوَاضِعَ الرَّمَالِ ، فَهِيَ خُصِبٌ لَمْ وَمِيرَةٌ ^(٣) ، وَإِذَا
 حَلَّتْ بِمَأْوَى الزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ فَهِيَ تُجَدِّبُ ، لِأَنَّهَا تَأْتِي
 عَلَى الشَّوْكِ وَالشَّجَرِ ، وَالرُّطْبِ وَالْيَابِسِ ، فَلَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ .
 قَالَ : وَقَالَ أَيْضًا فِي تَضَاعُيفِ ^(٤) كَلَامِهِ : خَادِمُ الْمَلِكِ
 لَا يَتَقَدَّمُ فِي رِضَاهُ خُطْوَةً ^(٥) ، إِلَّا أَسْتَفَادَ بِهَا قُدْمَةً ^(٦)

(١) الوعل ، والوعل : تيس الجبل ، وقيل : ذكر الأروى ، وهو الشاة الجبلية .
 والجمع : أو حال ووعل . (٢) يريد أنها متنقلة ، وفي تنقلها إجداب ، وقد
 وضع هذا في قوله بعد . (٣) الميرة : الطعام يمتاره الانسان . (٤) تضاعيف
 كلامه : أى أثناء سطره وحاشيته . (٥) كانت في الاصل : « بخطوة » وفي :
 « خطوة » فأصلحت إلى مثل ما في الهاد . (٦) القدمة : السابقة في الأمر والجرأة .

وَحُطْوَةٌ. قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمَشَائِخِ كَانَ أَذْكَرَ
لِحَالِ الشَّبَابِ، وَأَكْثَرَ تَأْسُفًا عَلَى ذَهَابِهِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا
رَأَى أَحَدًا مِنْ أَقْرَانِهِ قَدْ عَالَجَهُ الشَّيْبُ تَسَلَّى بِهِ، وَلَمْ
يَزَلْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ، كَانَتْ فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ وَزَمَنِ الصَّبَا.
وَإِذَا ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّيْبِ وَالشَّبَابِ، بَكَى
وَجَدًّا وَحَنًّا، وَشَكَا وَأَنَّ، وَتَذَكَّرَ عَهْدَ الشَّبَابِ. وَكَانَ
كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ مَقْطَعَاتِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ
وَيَبْكِي عَلَيْهَا. وَأَنْشَدَ يَوْمًا:

فَإِنْ يَكُنِ الْمَشِيبُ طَرَا عَلَيْنَا
وَوَلَّى بِالْبَشَاشَةِ وَالشَّابَابِ

فَأِنِّي لَا أَعَاقِبُهُ بِشَيْءٍ
يَكُونُ عَلَيَّ أَهْوَنَ مِنْ خِضَابِ

رَأَيْتُ بَانَ ذَلِكَ وَذَا عَذَابُ
فَيَنْتَقِمُ الْعَذَابُ مِنَ الْعَذَابِ

قَالَ: وَأَنْشَدَنَا لَهُ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقِ فِي الشَّيْبِ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ:

وَلَوْ أَنَّ دَارَ الشَّيْبِ قَرَّتْ بِصَاحِبِ
 عَلَى ضَيْقِهَا لَمْ نَبْغِ دَارًا بِدَارِهِ
 وَلَكِنَّ هَذَا الشَّيْبَ لِمَوْتِ رَائِدِ
 يُخْبِرُنَا عَنْهُ بِقُرْبِ مَزَارِهِ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يُفِي عَلَى مَذْهَبِ أَبِي
 حَنِيفَةَ وَيَنْصُرُهُ ، جَرَى حَدِيثُ تَحْمِيلِ النَّبِيذِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ
 بَعْضُ الْخُرَاسَانِيِّينَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، دَعْنَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ
 وَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ . مَا تَرَى أَنَّتَ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ وَالْقَدْرِ
 الَّذِي لَا يُسْكِرُ وَيُسْكِرُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمَذْهَبُ فَمَعْرُوفٌ
 لَا عُدُولَ عَنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَمْتَضِيهِ الرَّأْيُ وَيُوجِبُهُ الْعَقْلُ ،
 وَيَلْزَمُ مِنْ حَيْثُ الْإِحْتِيَاطُ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَحْسَنِ وَالْأَوْلَى ،
 فَتَرْكُهُ وَالْعُدُولُ عَنْهُ .

فَقَالَ لَهُ : يَبْنَ لَنَا - عَافَاكَ اللَّهُ - . فَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَوْ كَانَ الْمُسْكِرُ حَلَالًا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَسَكَانَ يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ رَفْضُهُ وَتَرْكُهُ ،

بِحُجَّةِ الْعَقْلِ وَالْإِسْتِحْسَانِ . فَإِنَّ شَارِبَهُ مُتَمَمُّوهُ عَلَى كُلِّ
 مَعْصِيَةٍ ، مَذْفُوعٌ إِلَى كُلِّ بَلِيَّةٍ ، مَذْمُومٌ عِنْدَ كُلِّ ذِي عَقْلٍ ^(١)
 وَمُرُوَّةٌ ، يُحِيلُهُ عَنْ مَرَاتِبِ الْعُقَلَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْأَدْبَاءِ ،
 وَيَجْعَلُهُ مِنْ جُمَلَةِ السُّفَهَاءِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَيَضْرِبُ بِالْذِمَامِ وَالْعَقْلِ ،
 وَالْكَبِيدِ وَالذَّهْنِ ، وَيَوْلِدُ الْقُرُوحَ فِي الْجَوْفِ ، وَيَسْتَبُ
 شَارِبَهُ ثَوْبَ الصَّلَاحِ وَالْمُرُوَّةِ وَالْمَهَابَةِ ، حَتَّى يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ
 الْمُخْبِطِ الْمَخْرِيْقِ ^(٢) وَالْمُتَبَيِّحِ ، يَقُولُ بغيرِ فِهْمٍ ، وَيَأْمُرُ بِغيرِ
 عِلْمٍ ، وَيَضَعُكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ ، وَيَبْكِي مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ،
 وَيَخْضَعُ لِعُدُوِّهِ ، وَيَصُولُ عَلَى وَكَيْهِ ، وَيُعْطِي مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ
 الْعَطِيَّةَ ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَسْتَوْجِبُ الصَّلَاةَ ، وَيَبْذُرُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
 يَحْتَاجُ فِيهِ أَنْ يُمْسِكَ ، وَيُمْسِكَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَحْتَاجُ
 فِيهِ أَنْ يَبْذُرَ ، يَصِيرُ حَامِدُهُ ذَامًا ، وَأَفْعَالُهُ مَلَامًا ، عِبْدُهُ
 لَا يُوقِرُهُ ، وَأَهْلُهُ لَا تَقْرِبُهُ ، وَوَلَدُهُ يَهْرَبُ مِنْهُ ، وَأَخُوهُ

(١) « عقل مروءة » : هكذا في الاصل — ولعله كما ذكر

(٢) المخبط : من : خبطه الشيطان : أى مسه بأذى وضربه ، والمخریق ، من الخرق ،

وهو الخنق ، والمتبيح : من : ائبأ الرجل ، أى ضخم واسترخى

يَفْرَعُ عَنْهُ ، يَتَمَرَّغُ فِي قَيْئِهِ ، وَيَتَقَلَّبُ فِي سَلْحِهِ (١) ، وَيَبُولُ
 فِي نِيَابِهِ ، وَرُبَّمَا قَتَلَ قَرِيبَهُ ، وَشَمَّ نَسِيبَهُ ، وَطَلَّقَ أُمَّرَأَتَهُ
 وَكَسَرَ آلَةَ الْبَيْتِ ، وَلَفَّظَ بِالْخَنَى ، وَقَالَ كُلَّ غَلِيظَةٍ وَخَشِيٍّ ،
 يَدْعُو عَلَيْهِ جَارُهُ ، وَيُزْرِي بِهِ أَصْحَابَهُ ، عِنْدَ اللَّهِ مُلُومٌ ، وَعِنْدَ
 النَّاسِ مَذْمُومٌ ، وَرُبَّمَا يَسْتَوِي عَلَيْهِ فِي حَالِ سُكْرِهِ مَخَائِلُ
 الْهُمُومِ ، فَيَبْكِي دَمًا ، وَيَشْقُ جَنِيهَ حُزْنًا ، وَيَنْسَى الْقَرِيبَ ،
 وَيَتَذَكَّرُ الْبَعِيدَ ، وَالصَّبِيَّانُ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَالنِّسْوَانُ
 يَفْتَعِلْنَ النَّوَادِرَ عَلَيْهِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَبَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ
 مِنَ الشَّيْطَانِ ، قَدْ خَالَفَ الرَّحْمَنَ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ ، وَتَمَكَّنَ
 مِنْ نَاصِيَتِهِ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِهِ إِتْيَانَ الْكِبَائِرِ ، وَرُكُوبَ
 الْفَوَاحِشِ ، وَاسْتِحْلَالَ الْحَرَامِ ، وَإِضَاعَةَ الصَّلَاةِ ، وَالْحُنْثَ فِي
 الْإِيمَانِ ، سِوَى مَا حَلَّ بِهِ عِنْدَ الْإِفَاقَةِ مِنَ النَّدَامَةِ ، وَيَسْتَوْجِبُ
 مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ إِنَّ قَوْلَكَ وَوَصْفَكَ لَهُ أَعَاقُ بِالْقَلْبِ

(١) من سلاح الرجل : أى تنوط

مِنْ كُلِّ وَاصِحٍ وَبُرْهَانٍ لِأَمْرٍ ، وَحُجَّةٍ وَأَثَرٍ ، وَقَوْلٍ وَخَبَرٍ .
 فَقَالَ لَهُ : لَوْلَا ذَهَابُ الْوَقْتِ لَا عِوَضَ لَهُ ، لَأَسْتَدَلَّتْ لِكُلِّ
 خَصَلَةٍ ذَكَرْتَهَا ، وَلَفْظَةٍ أَوْزَدْتُهَا بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ،
 أَوْ خَبَرٍ مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى
 قُلْتُ : إِنَّ الْأَلْفَاطَ مُشْتَقَّةً مِنْ ذَلِكَ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْهُ ، وَلَكِنْ
 الْأَمْرُ فِي هَذَا أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُبَيَّنَّ وَيُوضَّحَ . وَلِإِبْنِ
 حَنِيفَةَ مَسَائِلٌ لَا أَرْتَضِيهَا لَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ فِيهَا أَعْيَانُ
 أَصْحَابِهِ ^(١) ، وَالنَّاقِلَةُ لِمَذْهَبِهِ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ أَرِيْبٍ هَفْوَةٌ ،
 وَلِكُلِّ جَوَادٍ كِبْوَةٌ ، وَالْكَلَامُ إِذَا كَثُرَ لَا يَخْلُو مِنْ
 الْخَطَايَا ، وَالْقَوْلُ إِذَا تَتَابَعَ لَا يَعْرِى مِنَ التَّنَاقُضِ ، - وَاللَّهُ
 الْمَعِينُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . -

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَخَلْتُ مَسْجِدًا بِبَابِ
 الشَّامِ يَوْمًا أَنْظَرْتُ أَبَا الْمَنْصُورِ الْعُمَرِيَّ ^(٢) فَرَأَيْتُ عَرَبِيًّا

(١) في الاصل : « انصحابة » (٢) نسبة إلى عمر كسكر : موضع

قَدِ اسْتَأَقَ وَمِخْلَاتَهُ^(١) تَحْتَ رَأْسِهِ ، وَهُوَ يَتَرْتَمُ بِهَذِهِ
الْأَبْيَاتِ بِجَلْقِ أَطْيَبِ مَا يَكُونُ ، وَصَوْتِ أُنْدَى مَا يُسْمَعُ :

سَمَاءُ الْحُبِّ تَهْطِلُ بِالصَّدُودِ

وَنَارُ الْحُبِّ تَحْرِقُ مِنْ بَعِيدِ

وَعَيْنُ الْحُبِّ تَأْتِي بِالْمَنَايَا

فَتَغْرِسُهُ^(٢) عَلَى قَلْبِ عَمِيدِ^(٣)

وَأَوَّلُ مَنْ عَشِقْتُ عَشِقْتُ ظَنِينًا

لَهُ فِي الصَّدْرِ قَلْبٌ مِنْ حَدِيدِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَعِدِ الْأَبْيَاتَ . فَقَالَ لِي : دَخَلْتَ عَلَيَّ

وَسَفَلْتَنِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ ، خَلَوْتُ بِنَفْسِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ

أَتَمَنَّى أَمَانِي دُونَهَا خَرَطُ الْقَتَادِ ، فَأَفْسَدْتَهَا عَلَيَّ .

خَفِظْتُ الْأَبْيَاتَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَنْصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ . قَالَ

أَبُو حَيَّانَ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو سَهَيْدٍ السَّيْرَانِي :

(١) الخلاة : ما يجمل فيه الخلى ، وهو الرطب من النبات أو كل بقعة فلتها — ومنه

المثل : عبد وخلي في يديه . أي أنه مع عبوديته غني (٢) يريد فتغرس العين الحب ، وفي

غرسها المنايا (٣) العميد : الذي هذه العشق ، قال الشاعر .

يلوموني في حب ليلي عواذلي ولكنني من حبها العميد

تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَتَى وَشَبَابِهِ

فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبٌ

يُصَاحِبُنِي شَرْحُ الشَّبَابِ فَيَنْقِضِي

وَشَيْبِي إِلَى حِينِ الْمَمَاتِ مُصَاحِبٌ

ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَحْفَظَ لِجِوَامِعِ الرَّهْدِ

نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَمَا وَرَدَ فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ ، مِنْ شَيْخِنَا

أَبِي سَعِيدٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ دِينًا ، وَرِعًا تَقِيًّا ، زَاهِدًا

عَابِدًا خَاشِعًا ، لَهُ دَأْبٌ بِالنَّهَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْخُشُوعِ ،

وَوَرْدٌ بِاللَّيْلِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْخُضُوعِ ، صَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

الدَّهْرَ كُلَّهُ . قَالَ : وَقَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ الْمَدَائِنِيُّ :

مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ خَبْرًا وَلَا شَيْئًا قَطُّ فِيهِ ذِكْرُ الْمَوْتِ

وَالْقَبْرِ ، وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ ، وَالْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،

وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالْعِقَابِ ، وَالْمُجَازَاةِ وَالنَّوَابِ ،

وَالْإِنذَارِ ، وَالْإِعْذَارِ ، وَذَمِّ الدُّنْيَا وَتَقْلُبِهَا بِأَهْلِهَا ، وَتَغْيِيرِهَا

عَلَىٰ أبنَائِهَا - إِلَّا وَبَكَى مِنْهَا ، وَجَزَعَ عِنْدَهَا ، وَرُبَّمَا
 نَعَّصَ عَلَيْهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ ، وَأَمْتَعَ مِنْ عَادَاتِهِ فِي
 الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ . وَكَانَ يُنْشِدُنَا وَيُورِدُ عَلَيْنَا مِنْ
 أَمثَالِهِ ، مَا كُنَّا نَسْتَعِينُ بِهِ وَنَسْتَفِيدُ مِنْهُ ، وَمَا نَجْعَلُهُ
 حِظًّا يَوْمِنَا . وَرَأَيْتُهُ يَوْمًا يُنْشِدُ وَيَبْكِي :

حَتَّى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقَامَتِهِ ظَهَرِي
 وَأَفْضَى إِلَى تَنْغِيصِ عَيْشَتِهِ عُمَرِي
 وَدَبَّ الْبَيْلَى فِي كُلِّ عَضْوٍ وَمَفْصِلِ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى سَلِيمًا عَلَى الدَّهْرِ ؟

قَالَ : وَوَصَّى يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ
 شَرْحَ الْفَصِيحِ لِابْنِ دَرَسْتَوِيهِ : كُنْ كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ
 أَحْمَدَ : أَجْعَلْ مَا فِي كُتُبِكَ رَأْسَ مَالِكَ ، وَمَا فِي صَدْرِكَ
 لِلتَّفَقُّهِ . قَالَ : وَأَنْشَدَنَا :

وَذِي حِيلَةٍ لِلشَّيْبِ ظَلَّ يَحُوطُهُ

يُقْرِضُهُ حِينًا وَحِينًا يُفْتَفُّ (١)

(١) يقرضه . أى يقطعه ، وينتف . أى يزرع . والتشديد فيها للبالغة .

وَمَا لَطَفَتْ لِلشَّيْبِ حِيلَةٌ عَالِمٌ
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا حِيلَةُ الشَّيْبِ أَلْطَفٌ (١)
 قَالَ أَبُو حَيَّانَ (٢) : شَكَأ أَبُو الْفَتْحِ الْقَوَّاسُ إِلَيْهِ
 طُولَ عَطَلَتِهِ ، وَكَسَادَ سُوقِهِ ، وَوُقُوفَ أَمْرِهِ ، وَذَهَابَ
 مَالِهِ ، وَرِقَّةَ حَالِهِ ، وَكَثْرَةَ دِيُونِهِ وَعِيَالِهِ ، وَتَجَافُفَ (٣)
 صَبْيَانِهِ ، وَسُوءَ عَشْرَةِ أَهْلِهِ مَعَهُ ، وَقَلَّةَ رِضَائِهِ بِهِ ،
 وَمُطَابَلَتِهِمْ لَهُ بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ ، وَأَنَّهُ يَقَعُ وَيَقُومُ ،
 وَيَدْخُلُ كُلَّ مَدْخَلٍ ، حَتَّى يُحْصَلَ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ بَعْضَ
 كِفَايَتِهِمْ . فَقَالَ لَهُ : ثِقْ بِاللَّهِ خَالِقِكَ ، وَكِلْ أَمْرَكَ إِلَى
 رَازِقِكَ ، وَأَقْبَلْ مِنْ شَغْبِكَ (٤) وَأَجْمَلْ فِي طَلْبِكَ ، وَأَعْلَمْ
 أَنَّكَ بِمَرَأَى مِنَ اللَّهِ وَمَسْمُوعٍ ، قَدْ تَكْفَلُ بِرِزْقِكَ ، فَيَأْتِيكَ

(١) إنه ما تطف إنسان لمدارة الشيب إلا كان ظهوره وبغاؤه أبيض ناصعاً
 أَلطَفٌ مما فعل . (٢) ها هو ذا أبو حيان يصف لك حال شاك لا يتكو حاله
 للسراق ، فانظر ما جاء على لسان الشاكى إنه لابى حيان ، لأننا ما رأينا شاكياً
 يكون هذا قوله ، إلا ما كان للحريى فى مقاماته ، وكذلك التنبىق الذى مر
 فى وصف الجراد ، والذى سلف فى وصف مضار الخمر ، فانها يلدج من بين سطورها
 أبو حيان وأساوبه الجاحظى الذى يعشقه عشقاً
 « عبد الحاقى »

(٣) تجلف صبيانہ . أى هزلهم وسوء حالهم (٤) شغبك . الشغب . بسكون النون
 تهيبج الشر ، ولا يصح فيه شغب بالتحريك وقيل : التحريك لغة فيه

مِنْ حَيْثُ لَا تُحْتَسِبُهُ ، وَضَعِنَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ قُوَّتَهُمْ ، فَيَدِرُ
 عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْتَقِبُهُ ، وَعَلَى حَسَبِ النِّفَقَةِ ^(١) بِاللَّهِ
 يَكُونُ حُسْنُ الْمَعُونَةِ ، وَبِمِقْدَارِ عُدُولِكَ عَنِ اللَّهِ إِلَى
 خَلْقِهِ يَكُونُ كُلُّ الْمَثُونَةِ ^(٢) . وَأَنْشَدَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لِبَعْضِ
 الْمُحَدِّثِينَ :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ إِنَّ الرِّزْقَ فِي طَلْبِكَ
 وَالرِّزْقُ يَأْتِي وَإِنْ أَقَلَّتْ مِنْ تَعَبِكَ
 لَا يَمْلِكَنَّكَ لَا حِرْصٌ وَلَا تَعَبٌ
 فَيُسْلِمَاكَ وَلَا تَدْرِي إِلَى عَطْبِكَ
 إِنَّ نَحْفَ أَسْبَابِ هَذَا ^(٣) الرِّزْقِ عَنْكَ فَكَمْ
 لِلرِّزْقِ مِنْ سَبَبٍ يُغْنِيكَ عَنْ سَبَبِكَ
 بَلْ إِنْ تَكُنْ فِي أَعَزِّ الْعِزِّ ذَا أَرْبٍ
 فَلَا يَكُنْ زَادٌ مَنْ لَمْ تَبْتُلْ مِنْ أَرْبِكَ

(١) في الأصل : « وعلى حسب النفقة بالله تكون المعونة » وفي العماد : ما كتبناه

(٢) كل المثونة . أى ثقلها وحملها — الكل : الضعيف والمراد هنا ثقل العبء .

(٣) في الأصل : « بدون هذا »

لَا تَعْرِضَنَّ لِزَادٍ لَسْتَ تَمْلِكُهُ
 وَأَقْنَعِ بِزَادِكَ أَوْ فَاصِرٍ عَلَى سَعْبِكَ
 وَأَلَسْتَ تَحْمَدُ أَنْ تُعْزَى إِلَى نَسَبِ
 إِذَا عُرِيتَ إِلَى بُخْلِ عَلَى نَسَبِكَ
 هَبْ جَاهِلَ الْقَوْمِ غَرَّتُهُ جَهَالَتُهُ
 أَلَسْتَ ذَا آدَبٍ فَأَعْمَلْ عَلَى آدَبِكَ؟
 لَا تَكَلِّبَنَّ^(١) عَلَى عَرَضِ الْكِرَامِ تَعِشْ
 وَالْكَلْبُ أَحْسَنُ حَالًا مِنْكَ فِي كَلْبِكَ
 وَلَا تَعِبْ عَرِضَ مَنْ فِي عَرِضِهِ جَرَبٌ
 إِلَّا وَأَنْتَ نَقِيُّ الْعَرِضِ مِنْ جَرَبِكَ
 وَإِنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا ذُوو رُتَبٍ
 فَانْهَضْ إِلَى الرُّتَبَةِ^(٢) الْعَلِيَاءِ مِنْ رُتَبِكَ

(١) كلب يكلب كلباً على الأمر : أى أُلح : مستعار من كلب الكلب إذا
 ضرى وتعود على الناس (٢) فى الأصل : « العليا ، بدون همزة » وقد
 صححناه ليستقيم الوزن .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى مَجَاسِ أَبِي سَعِيدٍ عَلَيْهِ
 ابْنُ الْمُسْتَنِيرِ ، وَكَانَ هَذَا ابْنُ بِنْتِ قُطْرُبٍ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
 يَعْرِفُ لَهُ تَقَدُّمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى
 وَطْأَةِ خُلُقٍ وَحَسَنِ عِشْرَةٍ ، وَحَلَاوَةِ كَلَامٍ وَقَفَرٍ مُدْفِعٍ ،
 وَضَرِّ ظَاهِرٍ وَحَالَةٍ سَيِّئَةٍ ، وَأَمْرٍ مُتَحَلٍّ وَمَعِيشَةٍ ضَيِّقَةٍ ،
 وَكَثْرَةِ عِيَالٍ وَمُتُونَةٍ مَعَ نَشَاطِ الْقَلْبِ ، وَثَبَاتِ النَّفْسِ
 وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ ، وَكَثْرَةِ الْمَرَحِ وَالطَّرَبِ وَالِإِرْتِيَاحِ .

وَقَرَأَ يَوْمًا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ دِيْوَانَ الْمَرْقَشِ وَأَخَذَ خَطَهُ
 بِذَلِكَ ، وَعَجَّلَ الْإِنْصِرَافَ مِنْ عِنْدِهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ :
 أَيْنَ عَزَمْتَ ؟ قَالَ : أَذْهَبُ لِأُصْلِحَ أَمْرَ الْعِيَالِ ، وَأَتَحَلَّ
 وَأَحْتَالَ ، فَدَعَا لَهُ بِالرِّزْقِ وَالسَّعَةِ وَالْمَعُونَةِ وَالْكِفَايَةِ ،
 وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَاحِكٌ السِّنِّ ، قَرِيرُ الْعَيْنِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ
 قُلْنَا لَهُ : هَذَا الرَّجُلُ مَعَ مَا فِيهِ ، لَا يُعْرِفُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ ،
 وَلَا يَشْتَدُّ هَمُّهُ ، وَيَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ . فَالْتَمَتَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

أَيُّهَا الشَّيْخُ : وَرَأَاهُ حَالٌ يُخْفِيهَا عَنَّا ، وَيَطْوِيهَا مِنَّا ؟
 قَالَ : مَا أَظُنُّ الْأَمْرَ عَلَى ذَلِكَ ، لَكِنَّ الرَّجُلَ عَاقِلٌ ، وَالْعَاقِلُ
 يَعْلُو عَلَى ^(١) هُمِهِ وَحَزْنِهِ ، فَيَقْهَرُهُمَا بِعَقْلِهِ وَعِلْمِهِ ، وَالْجَاهِلُ يَشْتَدُّ
 هُمُهُ وَحَزْنُهُ ، وَيُرَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ
 لِجَهْلِهِ . فَاسْتَحْسَنَّا ذَلِكَ وَأَثْبَتْنَاهُ .

قَالَ فِي كِتَابِ الْإِمْتِنَاعِ : فَقَالَ لِي الْوَزِيرُ : أَيُّنَ أَبُو سَعِيدٍ
 مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيُّنَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيُّنَ ابْنُ الْمَرَاغِيِّ
 أَيْضًا مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟ وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَبْنُ شَاذَانَ ، وَأَبْنُ
 الْوَرَّاقِ وَأَبْنُ حَيَّوَيْهِ . فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : أَبُو سَعِيدٍ أَجْمَعُ
 لِشَمْلِ الْعِلْمِ ، وَأَنْظَمُ لِمَذَاهِبِ الْعَرَبِ ، وَأَدْخَلُ فِي كُلِّ بَابٍ ،
 وَأَخْرَجُ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَأَلْزَمُ لِلْجَادَّةِ الْوَسْطَى فِي الدِّينِ
 وَالْخَلْقِ ، وَأَزْوَى لِلْحَدِيثِ ، وَأَقْضَى فِي الْأَحْكَامِ ، وَأَفْقَهُ فِي
 الْقَتَوَى ، وَأَحْضَرُ بَرَكَةً عَلَى الْمُخْتَلَفِينَ ، وَأَظْهَرُ أَثْرًا فِي
 الْمُقْتَبَسَةِ . وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ نُوحُ بْنُ نَصْرِ وَكَانَ مِنْ أَدْبَاءِ

(١) كانت في الأصل : « يبلو عليه همه » .

مُلوِكِ آلِ سَامَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ كِتَابًا خَاطَبَهُ
 فِيهِ بِالْإِمَامِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً
 الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْحِرَانُ^(١) وَمَا أَشْبَهَ الْحِرَانَ . وَبَاقِي ذَلِكَ
 أَمْثَالُ مَصْنُوعَةٍ عَلَى الْعَرَبِ شَكَ فِيهَا فَسَأَلَهُ عَنْهَا . وَكَانَ
 هَذَا الْكِتَابُ مَقْرُونًا بِكِتَابِ الْوَزِيرِ الْبَلْعَمِيِّ خَاطَبَهُ فِيهِ
 بِالْإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ ، ضَمَّنَهُ مَسَائِلَ الْقُرْآنِ وَأَمْثَالَ لِلْعَرَبِ مُشْكَلَةً .
 وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَرْزُبَانِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَلِكُ الدِّيْلَمِ مِنْ أَذْرَبَيْجَانَ
 كِتَابًا خَاطَبَهُ فِيهِ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ، سَأَلَ عَنْ مِائَةٍ وَعَشْرِينَ
 مَسْأَلَةً أَكْثَرُهَا فِي الْقُرْآنِ ، وَبَاقِي ذَلِكَ فِي الرُّوَايَاتِ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الصَّحَابَةِ .

وَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ حِزَابَةَ مِنْ مِصْرَ كِتَابًا خَاطَبَهُ
 فِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ ، وَسَأَلَهُ فِيهِ عَنْ ثَلَاثِينَ كَلِمَةً مِنْ
 فُنُونِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ

(١) الحران الدابة : وهو وفوقها إذا استدر جريها ، شبهت الكلمة الخارجة عن إدراك العقل ، بحران الدابة في صعوبة المألجة .

السلف . وَقَالَ لِي ^(١) الدَّارُ قُطْنِي سَنَةَ سَبْعِينَ : أَنَا جَعْتُ ذَلِكَ
لِابْنِ حَنْزَابَةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَعُونَةِ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ مَلِكُ سَجِسْتَانَ عَلَى يَدِ شَيْخِنَا
أَبِي سُلَيْمَانَ ^(٢) كِتَابًا خَاطِبُهُ فِيهِ بِالشَّيْخِ الْفَرْدِ . سَأَلَ عَنْ
سَبْعِينَ مَسْأَلَةً فِي الْقُرْآنِ . وَمِائَةَ كَلِمَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَثَلَاثِينَ
بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو سُلَيْمَانَ ، وَأَرْبَعِينَ
مَسْأَلَةً فِي الْأَحْكَامِ ، وَثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً فِي الْأَصُولِ عَلَى
طَرِيقِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

قَالَ الْوَزِيرُ ^(٣) : وَهَذِهِ الْمَسَائِلُ وَالْجَوَابَاتُ عِنْدَكَ ؟
قُلْتُ نَعَمْ : قَالَ : فِي كَمْ تَقَعُ ؟ قُلْتُ لَعَلَّهَا تَقَعُ فِي أَلْفٍ
وَحَمِيسِيَّةٍ وَرَقَةٍ ، لِأَنَّ أَكْثَرَهَا فِي الظُّهُورِ . قَالَ : مَا أَحْوَجُنَا
إِلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَالِاسْتِمْتَاعِ بِهَا ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا ،
وَأَيْنَ الْفِرَاقُ وَأَيْنَ السُّكُونُ ؟ وَنَحْنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نُدْفَعُ

(١) أبو حيان هو المتكلم (٢) هو المنطقي (٣) هو ابن سعدان

إِلَى طَامَّةٍ تُنْسِي مَاسَلَفَ ، وَتُوْعِدُ بِالدَّاهِيَةِ ثُمَّ قَالَ : صِلْ
 حَدِيثَكَ . قُلْتُ : وَأَمَّا أَبُو عَلِيٍّ : فَأَشَدُّ تَقَرُّدًا بِالْكِتَابِ
 وَأَكْثَرُ إِكْبَابًا عَلَيْهِ ، وَأَبْعَدُ مِنْ كُلِّ مَا عَدَاهُ مِمَّا هُوَ
 عِلْمُ الْكُوفِيِّينَ ، وَمَا تَجَاوَزَ فِي اللُّغَةِ كُتُبَ أَبِي زَيْدٍ
 وَأَطْرَافًا لِنَزِيرِهِ ، وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ بِالْفَيْضِ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ
 وَبِالْحَسَدِ لَهُ . كَيْفَ تَمَّ لَهُ تَفْسِيرُ كِتَابِ سَيْبَوَيْهِ مِنْ أَوَّلِهِ
 إِلَى آخِرِهِ ؟ بِغَرَبِهِ وَأَمْثَالِهِ ، وَشَوَاهِدِهِ وَأَيَّاتِهِ . وَذَلِكَ
 فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، لِأَنَّ هَذَا شَيْءٌ مَاتَمَّ لِلْمُبَرِّدِ
 وَلَا لِلزَّجَّاجِ ، وَلَا لِابْنِ السَّرَّاجِ وَلَا لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ ، مَعَ
 سَعَةِ عِلْمِهِمْ ، وَقَبِيضِ بَنَانِهِمْ .^(١)

وَلِأَبِي عَلِيٍّ أَطْرَافٌ مِنَ الْكَلَامِ فِي مَسَائِلَ أَجَادَ
 فِيهَا وَلَمْ يَأْتَلِ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ قَعَدَ عَنِ الْكِتَابِ عَلَى النِّظْمِ
 الْمَعْرُوفِ . وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ اشْتَرَى شَرْحَ
 أَبِي سَعِيدٍ بِالْأَهْوَازِ - فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ،

(١) وقبض بنانهم : هو من : قبض على الشيء بيده : أمسكه وضم عليه أصابعه ،
 وهو إشارة إلى تمكنهم (٢) أي يقصر

لأَحِقًّا بِإِخْدَمَةِ الْمَوْسُومَةِ بِهِ وَالنَّدَامَةِ^(١) الْمَوْقُوفَةِ عَلَيْهِ -
بِأَلْفِي دِرْهَمٍ ، وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ
يَأْبُونَ الْإِفْرَارَ بِهِ ، إِلَّا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَرَادَ النَّقْضَ عَلَيْهِ
وَإِظْهَارَ الْخَطَا .

وَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ مَمَّ بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يُقْضَ لَهُ
ذَلِكَ ، لِأَنَّ أَبَا سَعِيدٍ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ . وَأَبُو عَلِيٍّ يَشْرَبُ وَيُخَالِعُ^(٢) ، وَمَا هَدَى سَجِيَّةً
أَهْلَ الْعِلْمِ وَطَرِيقَةَ الدِّيَانِينَ . وَأَبُو سَعِيدٍ يَصُومُ الدَّهْرَ
كُلَّهُ ، وَلَا يُصَلِّي إِلَّا فِي الْجَمَاعَةِ ، وَيُقِي عَلَى مَذْهَبِ
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَلِي الْقَضَاءَ سِنِينَ ، وَيَتَأَلَّهُ^(٣) وَيَتَحَرَّجُ ،
وغيرُهُ بِمَعزِلٍ عَنْ هَذَا ، وَلَوْ لَا الْإِبْقَاءُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَكَانَ
الْقَلَمُ يَجْرِي بِمَا هُوَ خَافٍ ، وَيُخْبِرُ بِمَا هُوَ مُجْمَعٌ^(٤)
وَلَكِنَّ الْأَخْذَ بِحُكْمِ الْمَرْوَةِ أَوْلَى ، وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا

(١) أي الندامة والشراب (٢) يخالع : من خلع خلاعة : أي اتقاد لهواه ، وتهتك

واستخف (٣) يتأله : يتعبد (٤) مجمع : من ججم الكلام لم يبينه ، يريد بما هو

يُوجِبُ اللَّائِمَةَ أَحْرَى^(١) ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ حَسَنَ الْخَطِّ ،
وَلَقَدْ أَرَادَهُ الصَّيْمَرِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالتَّحْرِيرِ
فَاسْتَعْنَى وَقَالَ : هَذَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى دُرْبَةٍ وَأَنَا عَارٍ
مِنْهَا ، وَسِيَاسَةٍ وَأَنَا غَرِيبٌ فِيهَا . وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةٌ
الْهَرَمِ .

وَحَدَّثَنَا النَّصْرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ يَكْتُبُ النُّوبَةَ
لِلْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَخْطُ بَيْنَ يَدَيْ الصَّيْمَرِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَالْتَمَسَنِي يَوْمًا لِأَنَّ أُجَيْبَ ابْنَ
الْعَمِيدِ أَبَا الْفَضْلِ عَنِ كِتَابٍ فَلَمْ يَجِدْنِي ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّيرَافِيُّ بِمُحَضَّرَتِهِ ، فَظَنَّ أَنَّهُ لِفَضْلِ الْعِلْمِ أَقْوَمُ بِالْجَوَابِ
مِنْ غَيْرِهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ وَيُجِيبَ ، فَأَطَالَ فِي عَمَلِ
نُسْخَةٍ كَثُرَ فِيهَا الضَّرْبُ^(٢) وَالْإِصْلَاحُ ، ثُمَّ أَخَذَ يُحْرَرُ

(١) أبو حيان هنا كامل الأدب ، وعند ما يذكر صاحب ، لا يبق ولا يذر ،
من قول يدل على حطة وضعة وإسقاط ذكر للساحب « عبد الخالق »
(٢) الضرب : الشطب ، يقال : شطب عن الشيء : مال عنه ، والضرب على
الكلمة شطب لانه عدول عنها إلى غيرها ، ويرادف الشطب الترميح : وهو
إفساد سطور بعد كتابتها .
« عبد الخالق »

وَالصَّيْمَرِيُّ يَقْرَأُ مَا يَكْتُبُهُ ، فَوَجَدَهُ مُخْلِفاً لِجَارِيِ الْعَادَةِ
 لَفْظًا ، مَبَايِنًا لِمَا تُؤْرِهِ تَرْتِيبًا . قَالَ : وَدَخَلْتُ فِي تِلْكَ الْحَالِ
 فَتَمَثَّلَ الصَّيْمَرِيُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِيًّا لَيْسَ يُصْلِحُهُ

لَا تَظْلِمِ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

ثُمَّ قَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ : خَفَّفْ عَنكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ،
 وَأَذْفَعِ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَمَيِّدًا لِيُجِيبَ عَنْهُ ، فَجَلَّ
 مِنْ هَذَا الْقَوْلِ . فَلَمَّا أُبْتَدِئْتُ الْجَوَابَ مِنْ غَيْرِ نُسْخَةٍ
 تَحْيِيرَ مِنِّي أَبُو سَعِيدٍ .

ثُمَّ قَالَ لِلصَّيْمَرِيِّ أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ : لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ
 مَا كَانَ مِنِّي ، وَلَا بِمُسْتَكْبَرٍ مَا كَانَ مِنِّي ، إِنَّ مَالَ النَّبِيِّ
 لَا يَصْحُ فِي بَيْتِ الْمَالِ إِلَّا بَيْنَ مُسْتَخْرِجٍ وَجِهْبَدٍ ،
 وَالْكِتَابُ جِهَابُذَةُ الْكَلَامِ ، وَالْعُلَمَاءُ مُسْتَخْرِجُوهُ . فَتَبَسَّمَ
 الصَّيْمَرِيُّ وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ وَقَالَ : عَلَى كُلِّ حَالٍ
 مَا أَخْلَيْتَنَا مِنْ فَائِدَةٍ .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ بَعِيدَ الْقَرِينِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ
الْقُرْآنُ وَالتَّفْسِيرُ ، وَالفِقْهُ وَالفَرَائِضُ ، وَالشَّرْوَطُ وَالنَّحْوُ ،
وَاللُّغَةُ وَالعَرُوضُ ، وَالتَّوَافِي وَالحِسَابُ ، وَالهِنْدَسَةُ
وَالشَّعْرُ ، وَالحَدِيثُ وَالأَخْبَارُ ، وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا ،
إِمًّا فِي الغَايَةِ وَإِمًّا فِي الوَسْطِ .

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : فَعَلِيَ الرُّتْبِ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ،
وَالكَلَامِ وَالمَنْطِقِ ، وَلَا عَيْبَ^(١) بِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْلُكْ
طَرِيقَ وَاصِعِ المَنْطِقِ ، بَلْ أَفْرَدَ لَهُ صِنَاعَةً وَأَظْهَرَ بَرَاعَةً ،
وَقَدْ عَمِلَ فِي الْقُرْآنِ كِتَابًا نَفِيسًا ، هَذَا مَعَ الدِّينِ النَّخِينِ ،
وَالعَقْلِ الرَّزِينِ .

وَأَمَّا ابْنُ المَرَاغِيِّ : فَلَا يَلْحَقُ بِهِؤَلَاءَ مَعَ بَرَاعَةِ
اللَّفْظِ ، وَسَعَةِ الحِفظِ ، وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَغَزَاوَةِ النَّفْثِ^(٢) ،
وَكَثْرَةِ الرُّوَايَةِ ، وَمَنْ نَظَرَ لَهُ فِي كِتَابِ البَهْجَةِ عَرَفَ
مَا أَقُولُ ، وَأَعْتَقَدَ فَوْقَ مَا وَصَفْتُ .

(١) في الاصل : « وعيب بدون لا » (٢) النفث : أصله من نفث الشيطان الشر

والنزل ثم استعبر كما هنا ، فقيل : ما أحسن ثقتان فلان ، أي شره

وَأَمَّا الْمَرْزُبَانِيُّ وَابْنُ شَاذَانَ ، وَالْقَرْمِيسِينِيُّ وَابْنُ الْخَلَّالِ ،
 وَابْنُ حَيَوَيْهِ : فَلَهُمْ رِوَايَةٌ وَجَمْعٌ ، لَيْسَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ
 مِنْ ذَلِكَ نَقْطٌ وَلَا إِعْجَابٌ ، وَلَا إِسْرَاجٌ وَلَا إِجْمَاعٌ .

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ
 الْأَنْدَلُسِيُّ شَيْخُنَا قَالَ : حَدَّثَنِي تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ زَيْدُ
 ابْنِ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ شَيْخُنَا قَالَ : بَلَّغَنِي أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
 دَخَلَ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ أَقْوَى فِي
 الشَّعْرِ أَبُو نَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَايَهَا

فَوَجَّهَ الْأَرْضِ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ

وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَالِيحِ

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يُمَكِّنُ إِِنْشَادُهُ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَكُونُ

فِيهِ إِقْوَاءٌ^(١) . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بِأَنْ تَنْصِبَ

(١) في الاصل : « أقوى » والاقواء : مخالفة الفواقي في الحركات ، كرفع

مع جر مثل الذي ذكر .

بِشَاشَةٍ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَتَرَفَعَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ بِقَلٍّ ، وَيَكُونُ
 قَدْ حُذِفَ التَّنْوِينُ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ :
 فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ : جَرَى لَيْلَةً ذِكْرُ أَبِي سَعِيدِ السَّيرَانِيِّ
 فِي مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَتَعَصَّبُ لَهُ وَيَقْدَمُهُ
 عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ وَأَبَانَ عَنْ
 نَفْسِهِ ، وَصَادَفَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ بَحْرَ عِلْمٍ وَطَوْدَ حِلْمٍ .

فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْخَشَنِيُّ : إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ فِي
 كِتَابِ شَرْحِ سَيَبَوِيهِ شَيْئًا ، فَنظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّادٍ مُتَنَمِّرًا (١)
 وَلَمْ يَقُلْ حَرْفًا ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنِّي تَوَصَّلْتُ
 بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى سَأَلْتُ عَنْ جِلْمِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى
 مَعَ ذَبِّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَكَنِي الْغَيْظُ
 عَنْ ذَلِكَ الْجَاهِلِ حَتَّى عَزَبَ عَنِّي رَأْيِي ، وَلَمْ أَجِدْ فِي الْحَالِ

(١) متنمّر من تشدّد ومعناه : غضب وساء خلقه

شَيْئًا يَشْنِي غَيْظِي وَغَلْبِي مِنْهُ ، فَصَارَ ذَلِكَ سَبِيًّا لِسُكُوتِي
عَنْهُ ، فَشَابَهَتْ الْحَالُ الْجِلْمَ وَمَا كَانَ ذَلِكَ حِلْمًا ، وَلَكِنْ طَلَبًا
لِنَوْعٍ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ لَأْتِقٍ بِهِ . فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي ذَلِكَ
الْكَتَابُ وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ خَرَجَ مِنْ قَرِينَتِهِ وَرَقَّةً مِنْ ذَلِكَ
الْكِتَابِ . وَهَلْ سَبَقَ أَحَدٌ إِلَى مِنْلِهِ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ
إِلَى آخِرِهِ ، مَعَ كَثْرَةِ فُنُونِهِ ، وَخَوَافِي أَسْرَارِهِ ؟ وَكَانَ
أَبُو مُوسَى هَذَا مِنْ طَبْرِسْتَانَ ، فَعَدَّ هَذَا التَّعَصُّبُ مِنْ
مَنَاقِبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَحَجَبَ أَبَا مُوسَى بَعْدَ ذَلِكَ .

وَمِنْ عَجِيبِ مَا مَرَّ بِي : مَا قَرَأْتُهُ فِي كِتَابِ الْإِنْتِصَارِ
الْمُنْبِي عَنْ فَضَائِلِ الْمُتَنَّبِيِّ ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَغْرِبِيِّ رَاوِيَةَ الْمُتَنَّبِيِّ ، وَكَانَ قَدْ رَدَّ
فِيهِ عَلَى بَعْضِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ شِعْرَ الْمُتَنَّبِيِّ مَسْرُوقٌ مِنْ
أَبِي تَمَّامٍ وَالْبُحَيْرِيِّ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ عَارِضَ بِهَا بَعْضَ
قَصَائِدِ الْمُتَنَّبِيِّ ، وَأَخَذَ الْمَغْرِبِيُّ يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَرَأَيْتَهُ
وَقَدْ أُسْتَشْهِدَ بِأَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ مُؤَدِّبِ الْأَمِيرِ

أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بُيُوتِهِ ،
 وَذَكَرَ أَنَّهُ أَعْطَاهُ خَطَّهُ بِأَنَّ قَصِيدَتَهُ خَيْرٌ مِنْ قَصِيدَةِ
 أَبِي الطَّيِّبِ . قَالَ : وَمَنْ جَعَلَ الْحُكْمَ فِي هَذَا إِلَى
 أَبِي سَعِيدٍ ؟ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي الشَّعْرِ الشُّعْرَاءُ لَا الْمُؤَدِّبَةُ .
 وَبِمِثْلِ هَذَا جَرَتْ سُنَّةُ الْعَرَبِ فِي الْقَدِيمِ ، كَانَتْ تُغْرَبُ
 لِلنَّابِغَةِ خَيْمَةً مِنْ أَدَمٍ بِسُوقِ عُكَاظَ ، وَتَأْتِي الشُّعْرَاءُ مِنْ
 سَائِرِ الْأَفَاقِ فَتَعْرِضُ أَشْعَارَهَا عَلَيْهِ ، فَيَحْكُمُ لِمَنْ أَجَادَ ،
 وَخَبَرَهُ مَعَ حَسَّانٍ وَغَيْرِهِ مَعْرُوفٌ . وَلَوْ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ
 بِالنَّحْوِ أَشْعَرُهُمْ ، لَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَسْوَى أَشْعَرَ النَّاسِ .
 وَمَا عُرِفَ لَهُ مِنْ نَظْمٍ بَيِّنٍ وَلَا آيَاتٍ وَلَا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ .
 وَأَمَّا إِعْطَاءُ أَبِي سَعِيدٍ خَطَّهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ
 مِنْ جَنْبِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَزَّازِ الْوَرَّاقِ بِبَغْدَادِ ،
 وَأَبُو بَكْرٍ الْقَنْطَرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، وَهُمَا
 وَرَأَقَانِ أَيْضًا مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنْعَةِ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
 إِذَا أَرَادَ بَيْعَ كِتَابٍ - أَسْتَكْتَبَهُ بَعْضَ تَلَامِيذَتِهِ - حِرْصًا

عَلَى النَّفْعِ مِنْهُ ، وَنَظَرًا فِي رِقِّ الْمَعِيشَةِ - كَتَبَ فِي آخِرِهِ
وَأِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي حَرْفٍ مِنْهُ :

« قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ قُرِئَ هَذَا الْكِتَابُ
عَلَى وَصَحَّ » لِيُشْتَرَى بِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَنِ مِنْهُ . قُلْتُ :
وَهَذَا صِنْدٌ مَا وَصَفَهُ بِهِ الْخَطِيبُ مِنْ مَتَانَةِ الدِّينِ ، وَتَأْيِيهِ
مِنْ أَخْذِ رِزْقٍ عَلَى الْقَضَاءِ ، وَقِنَاعَتِهِ بِمَا يُحْصَلُ مِنْ نُسْخِهِ
هَذِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانَ .

« مُنَازَرَةٌ جَرَتْ بَيْنَ مَتَّى بْنِ يُوْنُسَ الْقِنَائِيِّ الْفَيْلَسُوفِ »

« وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدٍ السِّيْرَافِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - »

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : ذَكَرْتُ لِلْوَزِيرِ مُنَازَرَةَ جَرَتْ فِي
مَجْلِسِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْفُرَاتِ ، بَيْنَ
أَبِي سَعِيدِ السِّيْرَافِيِّ وَأَبِي بَشْرِ مَتَّى . وَأَخْتَصَرْتُهَا فَقَالَ
لِي : أَكْتُبْ هَذِهِ الْمُنَازَرَةَ عَلَى التَّمَامِ ، فَإِنَّ شَيْئًا يَجْرِي فِي
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ النَّبِيهِ ، وَبَيْنَ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ بِحُضْرَةِ أَوْلَيْكَ

الأعلام ، ينبغي أن يُغتمَّ سَمَاعُهُ ، وتُوعَى فَوَائِدُهُ ، وَلَا
يُتَهَاوَنُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . فَكَتَبْتُ :

حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ بِأَمْعٍ ^(١) مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، فَأَمَّا عَلِيُّ
ابْنُ عِيسَى النَّحْوِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ ، فَإِنَّهُ رَوَاهَا مَشْرُوحَةً
قَالَ : لَمَّا أُنْعَقَدَ الْمَجْلِسُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ الْوَزِيرُ
ابْنُ الْفَرَاتِ لِلْجَمَاعَةِ وَفِيهِمُ الْخَالِدِيُّ ، وَابْنُ الْإِخْشِيدِ ،
وَالْكِنْدِيُّ ، وَابْنُ أَبِي بَشِيرٍ ، وَابْنُ رَبَاحٍ ، وَابْنُ كَعْبٍ ،
وَأَبُو عَمْرٍو قَدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى
ابْنَ الْجَرَّاحِ ، وَأَبُو فِرَاسٍ ، وَابْنُ رَشِيدٍ ، وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْهَاشِمِيُّ ، وَابْنُ يَمِينِ الْعَلَوِيِّ ، وَرَسُولُ بْنُ طُغَيْجٍ مِنْ مِصْرَ ،
وَالْعَرَزُبَانِيُّ صَاحِبُ بَنِي سَامَانَ : أُرِيدُ أَنْ يُنْتَدَبَ مِنْكُمْ
إِنْسَانٌ لِمُنَاطَرَةٍ مَعِيَ فِي حَدِيثِ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ يَقُولُ :
لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ،
وَالْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ ، وَالْحُجَّةِ مِنَ الشُّبْهَةِ ، وَالشَّكِّ مِنَ الْيَقِينِ ،

(١) لمع جمع لمة : وهي التلظة من النبت أخذت في اليبس . والمراد : بعض القصة

إِلَّا بِمَا حَوَيْنَاهُ مِنَ الْمَنْطِقِ ، وَمَلَسْنَا مِنْ الْقِيَامِ عَلَيْهِ ،
وَأَسْتَفَدْنَاهُ مِنْ مَوَاضِعِهِ عَلَى مَرَاتِبِهِ وَحُدُودِهِ ، وَأَطْلَعْنَا
عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ اسْمِهِ عَلَى حَقَائِقِهِ ، فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ وَأَطْرَقُوا .
فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : وَاللَّهِ إِنَّ فِيكُمْ لَمَنْ يَنْبِي بِكَلَامِهِ وَمُنَاطِرَتِهِ ،
وَكَسَّرَ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَعِدُّكُمْ فِي الْعِلْمِ بِحَارًا ،
وَاللَّذِينَ وَأَهْلِهِ أَنْصَارًا ، وَلِلْحَقِّ وَطُلَّابِهِ مَنَارًا ، فَمَا هَذَا
التَّغَامُرُ^(١) وَالتَّلَامُزُ^(٢) اللَّذَانِ تَجَلِيونَ عَنْهُمَا ؟ . فَرَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ
السَّرِيحُ رَأْسَهُ وَقَالَ : أَعِذُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ الْمَصُونِ
فِي الصُّدُورِ ، غَيْرُ الْعِلْمِ الْمَعْرُوضِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ عَلَى الْأَسْمَاعِ
الْمُصِيغَةِ ، وَالْعُيُونِ الْمُحَدِّقَةِ ، وَالْعُقُولِ الْجَامِدَةِ ، وَالْأَلْبَابِ
النَّاقِدَةِ ، لِأَنَّ هَذَا يَسْتَصْحِبُ الْهَيْبَةَ ، وَالْهَيْبَةُ مَكْسُورَةٌ ،
وَيَجْتَلِبُ الْحَيَاءَ ، وَالْحَيَاءُ مَغْلَبَةٌ ، وَلَيْسَ الْبِرَازُ فِي مَعْرَاكَةٍ
غَاصَّةٍ ، كَالْمَصْرَاعِ^(٣) فِي بُقْعَةٍ خَاصَّةٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : أَنْتَ لَهَا يَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَاعْتِذَارُكَ

(١) التغامر من تغامروا : أى أشار بعضهم إلى بعض . والتلامز : التعايب .

(٢) فى الأصل : « المصراع »

عَنْ غَيْرِكَ ، يُوجِبُ عَايِنَكَ الْإِنتِصَارَ لِنَفْسِكَ ، وَالْإِنتِصَارُ
لِنَفْسِكَ رَاجِعٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِفَضْلِكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ :
مُخَالَفَةُ الْوَزِيرِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ هُجْنَةٌ ^(١) ، وَالْإِحْتِجَانُ ^(٢) عَنْ
رَأْيِهِ إِخْلَادٌ إِلَى التَّقْصِيرِ ، — وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ ،
وَأَيَّاهُ نَسَأَلُ حُسْنَ التَّوْفِيقِ وَالْمَعُونَةَ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ — .
ثُمَّ وَاجَهَ مَتَّى فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنِ الْمَنْطِقِ مَا تَعْنِي بِهِ ؟
فَأَنَا إِذَا فَهِمْنَا مُرَادَكَ فِيهِ ، كَانَ كَلَامُنَا مَعَكَ فِي قَبُولِ
صَوَابِهِ ، وَرَدَّ خَطْئَهُ عَلَى سَنَنِ مَرْضِيٍّ ، وَعَلَى طَرِيقَةٍ
مَعْرُوفَةٍ . قَالَ مَتَّى : أَعْنِي بِهِ أَنَّهُ آلَةٌ مِنَ الْآلَاتِ ،
يُعْرَفُ بِهِ صَحِيحُ الْكَلَامِ مِنْ سَقِيمِهِ ، وَفَاسِدُ الْمَعْنَى مِنْ
صَالِحِهِ كَالْمِيزَانِ ، فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهِ الرَّجْحَانَ مِنَ النُّقْصَانِ ،
وَالشَّائِلَ ^(٣) مِنَ الْجَانِحِ ^(٤)

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ صَحِيحَ الْكَلَامِ مِنْ

(١) الهجنة : المراد بها الأؤم — يقال : فلان هجين : أى لثيم

(٢) الاحتجان عن الشيء : الصد والعرف عنه (٣) الشائل : المرتفع

(٤) الجانح : المائل

سَقِيمِهِ يُعْرِفُ^(١) بِالْعَقْلِ إِنْ كُنَّا نَبْحَثُ بِالْعَقْلِ. هَبْكَ عَرَفْتَ
الرَّاجِحَ مِنَ النَّاقِصِ مِنْ طَرِيقِ الْوِزْنِ ، مَنْ لَكَ بِمَعْرِفَةِ
الْمَوْزُونِ؟ أَمْ هُوَ حَدِيدٌ أَمْ ذَهَبٌ ، أَمْ شَبَهٌ^(٢) أَمْ رِصَاصٌ؟
وَأَرَاكَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْوِزْنِ فَقِيْرًا إِلَى مَعْرِفَةِ جَوْهَرِ الْمَوْزُونِ
وَالِإِلَى مَعْرِفَةِ قِيَمَتِهِ ، وَسَائِرِ صِفَاتِهِ الَّتِي يَطْوُلُ عَدُّهَا . فَعَلَى
هَذَا لَمْ يَنْفَعَكَ الْوِزْنُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ اُعْتِمَادُكَ ، وَفِي تَحْقِيقِهِ
كَانَ أُجْهَادُكَ إِلَّا نَفْعًا يَسِيرًا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَبَقِيَتْ عَلَيْكَ
وُجُوهُ ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

« حَفِظْتَ شَيْئًا وَضَاعَتْ مِنْكَ أَشْيَاءٌ »

« وَبَعْدُ » : فَقَدْ ذَهَبَ عَلَيْكَ شَيْءٌ هَهُنَا ، لَيْسَ كُلُّ مَا فِي
الدُّنْيَا يُوزَنُ ، بَلْ فِيهَا مَا يُسْكَالُ ، وَفِيهَا مَا يُوزَنُ ،
وَمَا يُذْرَعُ^(٣) ، وَفِيهَا مَا يُنْسَحُ ، وَفِيهَا مَا يُحْزَرُ^(٤) .

(١) في الهاد : « يعرف بالنظم المؤلف » والاعراب المعروف ، إذا تكلمنا بالعربية ،
وقاسد المعنى من صالحه يعرف بالعقل الخ وسقطت من الاصل . (٢) الشبه محرك ويكسر :
النحاس الاصفر (٣) ذرع الشيء : قاسه بذراعه (٤) يحزر : أي يتهدر خرساً
ومنه حزرت النخل : إذا خرسته وقدرته

وَهَذَا ، وَإِنْ كَانَ هَكَذَا فِي الْأَجْسَامِ الْمَرْتَبَةِ ، فَإِنَّهُ
 أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَعْقُولَاتِ الْمَقْرُوءَةِ ، وَالْأَجْسَامِ ^(١) ظِلَالُ
 الْعُقُولِ ، وَهِيَ تَحْكِيهَا بِالتَّبَعِيدِ وَالتَّقْرِيبِ مَعَ الشَّبَهِ
 الْمَحْفُوظِ ، وَالْمَائِلَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَدَعَّ هَذَا إِذَا كَانَ الْمُنْطِقُ
 وَضَعَهُ رَجُلٌ مِنْ يُونَانَ عَلَى لُغَةِ أَهْلِهَا وَأُصْطِلَاحِهِمْ عَلَيْهَا ،
 وَمَا يَتَعَارَفُونَهُ بِهَا مِنْ رُسُومِهَا وَصِفَاتِهَا ، مِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ
 التُّرْكُ ، وَالْهِنْدُ ، وَالْفَرَسُ ، وَالْعَرَبُ أَنْ يَنْظُرُوا فِيهِ ، وَيَتَّخِذُوهُ
 حَكْمًا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ ، وَقَاضِيًا بَيْنَهُمْ ، مَا شَهِدَ لَهُ قَبْلُوهُ ، وَمَا
 أَنْكَرَهُ رَفُضُوهُ ؟ قَالَ مَتَّى : إِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمُنْطِقَ
 بَحَثٌ عَنِ الْأَعْرَاضِ الْمَعْقُولَةِ ، وَالْمَعَانِي الْمُدْرَكَةِ ، وَتَصَفِّحُ
 لِلْخَوَاطِرِ السَّائِحَةِ ^(٢) ، وَالسَّوَابِحِ الْمَهَاجِسَةِ ^(٣) ، وَالنَّاسُ فِي
 الْمَعْقُولَاتِ سَوَاءٌ .

(١) في الاصل : « والاحساس » (٢) السائحة : من : سنج لى رأى فى ذك :

أى عرض (٣) المهاجسة مؤنث الهاجس : ما وقع فى خلدك ، والجمع هواجس

أَلَا تَرَى أَنَّ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعَةً ثَمَانِيَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ ،
وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لَوْ كَانَتِ الْمَطْبُوعَاتُ بِالْعَقْلِ ،
وَالْمَذْكُورَاتُ بِاللَّفْظِ تَرْجَعُ مَعَ شُعْبَيْهَا الْمُخْتَلِفَةِ ، وَطَرَأَتْهَا
الْمُتَبَايِنَةُ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْبَيِّنَةِ ، فِي أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعَةٍ أَنَّهُمَا
ثَمَانِيَةٌ ، زَالَ الْإِخْتِلَافُ وَحَضَرَ الْإِتْفَاقُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ
الْأَمْرُ هَكَذَا .

وَلَقَدْ مَوَّهَتْ^(١) بِهَذَا الْمِثَالِ ، وَلَكُمْ عَادَةٌ فِي مِثْلِ
هَذَا التَّمْوِيهِ ، وَلَكِنْ نَدْعُ هَذَا أَيْضًا إِذَا كَانَتِ الْأَعْرَاضُ
الْمَعْقُولَةُ وَالْمَعَانِي الْمُدْرَكَةُ ، لَا يُوصَلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِاللُّغَةِ
الْجَامِعَةِ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ، أَفَلَيْسَ قَدْ لَزِمَتْ
الْحَاجَةُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : أَخْطَأْتُ^(٢) ، قُلْ

(١) موهت : جئت بكلام ظاهره مغر وباطنه غير ما يراد به ، وهذا شبيه بالمغالطة

أو قل موسنطة (٢) إنما خطأه لأن جواب الجواب بعد السؤال المفرون بالنفي

هو بلى قال الله تعالى : « أَلست بربكم ؟ قلوا : بلى »

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بَلِي . قَالَ مَتَّى : بَلِي ، أَنَا أَقْلَدُكَ فِي
مِثْلِ هَذَا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَنْتَ إِذَا لَسْتَ تَدْعُونَا إِلَى عِلْمِ الْمَنْطِقِ ،
بَلِّ إِلَى تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ لُغَةَ يُونَانَ ،
فَكَيْفَ صِرْتَ تَدْعُونَا إِلَى لُغَةٍ لَا تَفِي بِهَا ، وَقَدْ عَفَتْ
مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَبَادَ أَهْلُهَا ، وَأَنْقَرَضَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا
يَتَفَاوَضُونَ بِهَا ، وَيَتَفَاهَمُونَ أَغْرَاضَهُمْ بِتَصَرُّفِهَا ، عَلَى أَنَّكَ
تَنْقُلُ مِنَ السَّرِّيَانِيَّةِ ، فَمَا تَقُولُ فِي مَعَانٍ مُتَحَوِّلَةٍ ^(١) بِالنَّقْلِ مِنْ
لُغَةِ يُونَانَ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى سُرِّيَانِيَّةٍ ، ثُمَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى لُغَةٍ
أُخْرَى عَرَبِيَّةٍ ؟ قَالَ مَتَّى : يُونَانُ وَإِنْ بَادَتْ مَعَ لُغَتِهَا ،
فَإِنَّ التَّرْجِمَةَ قَدْ حَفِظْتَ الْأَغْرَاضَ وَأَدَّتِ الْمَعَانِي ، وَأَخْلَصْتَ
الْحَقَائِقَ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا سَأَمْنَا لَكَ أَنَّ التَّرْجِمَةَ صَدَقَتْ
وَمَا كَذَبَتْ ، وَقَوْمَتُ وَمَا حَرَفَتْ ، وَوَزَنْتُ وَمَا جَزَفْتُ ،

(١) كانت في الاصل : « متحوّلة »

وَأَنَّهَا مَا التَّائَتْ^(١) وَلَا حَافَتْ ، وَلَا نَقَصَتْ وَلَا زَادَتْ ،
وَلَا قَدَمَتْ وَلَا أَخْرَتْ ، وَلَا أَخَلَّتْ بِمَعْنَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ،
وَلَا بِأَخْصِّ الْخَاصِّ ، وَلَا بِأَعْمِّ الْعَامِّ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا
لَا يَكُونُ ، وَلَيْسَ فِي طِبَائِعِ اللُّغَاتِ وَلَا مَقَادِيرِ الْمَعَانِي ،
فَكَانَكَ تَقُولُ بَعْدَ هَذَا : لَأَحْبَبَةٌ إِلَيَّ عُقُولُ يُونَانَ ، وَلَا
بُرْهَانَ إِلَّا مَا وَضَعُوهُ^(٢) ، وَلَا حَقِيقَةً إِلَّا مَا أَبْرَزُوهُ .
قَالَ مَتَّى : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ أَصْحَابُ عِنَايَةٍ
بِالْحِكْمَةِ ، وَالْبَحْثِ عَنِ ظَاهِرِ هَذَا الْعَالَمِ وَبَاطِنِهِ ، وَعَنْ
كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ وَيَنْفَصِلُ عَنْهُ ، وَبِفَضْلِ عِنَايَتِهِمْ ظَهَرَ
مَظْهَرٌ ، وَأُنتَشَرَ مَا أُنتَشَرَ ، وَفُشِيَ مَا فُشِيَ ، وَنَشَأَ مَا نَشَأَ
مِنْ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ ، وَأَصْنَافِ الصَّنَاعَةِ ، وَلَمْ يُجِدْ هَذَا
لِغَيْرِهِمْ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ وَتَعَصَّبْتُ ، وَمِلْتُ مَعَ

(١) ما التائت : أى ما اختلطت ولا التبتت . يقال : التأت الأمر التيانا : اختلط

والتبس (٢) كانت فى الأصل : « وصفوه »

الهُوَى ، فَإِنَّ الْعِلْمَ مَبْتُوثٌ ^(١) فِي الْعَالَمِ ، وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :
 الْعِلْمُ فِي الْعَالَمِ مَبْتُوثٌ
 وَنَحْوَهُ الْعَاقِلُ مَحْتُوثٌ ^(٢)

وَكَذَلِكَ الصَّنَاعَاتُ مَفْضُوضَةٌ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ عَلَى
 جَدِيدِ الْأَرْضِ ، وَلِهَذَا غَلَبَ عِلْمٌ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، وَكَثُرَتْ
 صِنَاعَةٌ فِي بُقْعَةٍ دُونَ صِنَاعَةٍ . وَهَذَا وَاصِحٌّ وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ
 مَشْغَلَةٌ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّمَا كَانَ يَصِحُّ قَوْلُكَ وَتَسْلَمُ دَعْوَاكَ ،
 لَوْ كَانَتْ يُونَانُ مَعْرُوفَةً بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ بِالْعِصْمَةِ الْغَالِبَةِ ،
 وَالْفِطْرَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْبِنْيَةِ الْمُخَالَفَةِ ، وَأَنَّهُمْ لَوْ أَرَادُوا
 أَنْ يُخْطِئُوا مَا قَدَرُوا ، وَلَوْ قَصَدُوا أَنْ يَكْذِبُوا مَا اسْتَطَاعُوا ،
 وَأَنَّ السَّكِينَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَقُّ تَكْفَّلَ بِهِمْ ، وَالْخَطَأَ
 تَبَرَّأَ مِنْهُمْ ، وَالْفَضَائِلَ لَصِقَتْ بِأَصُولِهِمْ وَفُرُوعِهِمْ ، وَالرَّذَائِلَ
 بَعُدَتْ عَنْ جَوَاهِرِهِمْ وَعُرُوقِهِمْ ، وَهَذَا جَهْلٌ مِمَّنْ يظنُّ

(١) مبتوث : منتشر مداع . يقال : بث الرجل الحديث : نشره وأذاعه .

(٢) يسير إليه سيرا حثيثا أى سريعا

بِهِمْ ، وَعِنَادٌ مِّنْ يَدِّعِيهِ عَلَيْهِمْ ، بَلْ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ مِّنَ
الْأُمَّمِ ، يُصِيبُونَ فِي أَشْيَاءَ وَيُخْطِئُونَ فِي أَشْيَاءَ ،
وَيَصْدُقُونَ فِي أُمُورٍ وَيَكْذِبُونَ فِي أُمُورٍ ، وَيُحْسِنُونَ فِي
أَحْوَالٍ وَيُسِيئُونَ فِي أَحْوَالٍ . وَلَيْسَ وَاضِعُ الْمَنْطِقِ
يُونَانَ بِأَسْرِهَا ، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَخَذَ عَمَّنْ
قَبْلَهُ ، كَمَا أَخَذَ عَنْهُ مَنْ بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ هُوَ حُجَّةٌ عَلَى هَذَا
الْخَلْقِ الْكَثِيرِ وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ . وَلَهُ مُخَالَفُونَ مِنْهُمْ وَمِنْ
غَيْرِهِمْ ، وَمَعَ هَذَا : فَالِاخْتِلَافُ فِي الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، وَالْبَحْثِ
وَالْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ سِنَخٌ ^(١) وَطَبِيعَةٌ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ
أَنْ يَأْتِيَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَرْفَعُ بِهِ هَذَا الْخِلَافَ أَوْ يُحْلِلُهُ ^(٢)
أَوْ يُؤْتِرُ فِيهِ ، هَيْهَاتَ هَذَا مُحَالٌ . وَلَقَدْ بَقِيَ الْعَالَمُ بَعْدَ
مَنْطِقِهِ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مَنْطِقِهِ ، فَاَمْسَحْ وَجْهَكَ بِالسَّلْوَةِ
عَنْ شَيْءٍ لَا يُسْتَطَاعُ ، لِأَنَّهُ مُفْتَقِدٌ ^(٣) بِالْفِطْرَةِ وَالطَّبَاعِ ،

(١) السنخ : الأصل . (٢) يحلله : يزيله عن موضعه ويحركه .

(٣) مفقود : يقال افتقد الشيء وتفقدته : طلبه عند غيبته .

وَأَنْتَ فَلَوْ فَرَّغْتَ بِأَلْكَ ، وَصَرَفْتَ عِنَايَتَكَ إِلَى مَعْرِفَةِ
هَذِهِ اللُّغَةِ الَّتِي تُحَاوِرُنَا بِهَا ، وَتُجَارِينَا فِيهَا ، وَتُدْرِسُ
أَصْحَابَكَ بِمَفْهُومِ أَهْلِهَا ، وَتُشْرِحُ كُتُبَ يُونَانَ بِعَادَةِ أَصْحَابِهَا ،
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنِ مَعَانِي يُونَانَ ، كَمَا أَنَّكَ غَنِيٌّ عَنِ لُغَةِ
يُونَانَ ، وَهَمْنَا مَسْأَلَةٌ : أَتَقُولُ إِنَّ النَّاسَ عُقُولُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ،
وَأَنْصِبَاؤُهُمْ مِنْهَا مُتَفَاوِتَةٌ ؟ قَالَ مَتَّى : نَعَمْ . قَالَ : وَهَذَا
التَّفَاوُتُ وَالِاخْتِلَافُ بِالطَّبِيعَةِ أَوْ الْاِكْتِسَابِ ؟ قَالَ :
بِالطَّبِيعَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَهُنَا شَيْءٌ
يَرْتَفِعُ بِهِ الْاِخْتِلَافُ الطَّبِيعِيُّ ، وَالتَّفَاوُتُ الْأَصْلِيُّ ؟ قَالَ
مَتَّى : هَذَا قَدْ مَرَّ فِي جُمَلَةِ كَلَامِكَ آفِنًا .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَهَلْ وَصَلْتَهُ بِجَوَابِ قَاطِعٍ ، وَبَيَّانٍ
نَاصِعٍ ؟ وَدَعَّ هَذَا ، أَسْأَلُكَ عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ هُوَ دَائِرٌ
فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَمَعَانِيهِ مُتَمَيِّزَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ ،
فَأَسْتَخْرِجُ أَنْتَ مَعَانِيَهُ مِنْ نَاحِيَةِ مَنْطِقِ أَرِسْطَاطَالِسَ

الَّذِي تَدُلُّ بِهِ ، وَتُبَاهِي بِتَفْخِيمِهِ ، وَهُوَ الْوَاوُ ، وَمَا أَحْكَمُهُ ؟ وَكَيْفَ مَوَاقِعُهُ ؟ وَمَهْلَ هُوَ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ وُجُوهِ ؟ فَهَيْتَ مَتَى وَقَالَ : هَذَا نَحْوٌ ، وَالنَّحْوُ لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِالْمَنْطِقِ إِلَى النَّحْوِ ، وَبِالنَّحْوِ حَاجَةٌ إِلَى الْمَنْطِقِ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ يَبْحَثُ عَنِ الْمَعْنَى ، وَالنَّحْوُ يَبْحَثُ عَنِ اللَّفْظِ ، فَإِنَّ مَرَّ الْمَنْطِقِ بِاللَّفْظِ فَيَالْعَرَضِ ، وَإِنْ عَبَرَ النَّحْوِيُّ بِالْمَعْنَى فَيَالْعَرَضِ ، وَالْمَعْنَى أَشْرَفُ مِنَ اللَّفْظِ ، وَاللَّفْظُ أَوْضَعُ مِنَ الْمَعْنَى .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ وَالنَّحْوَ ، وَاللَّفْظَ وَالْإِفْصَاحَ ، وَالْإِعْرَابَ وَالْبِنَاءَ ، وَالْحَدِيثَ وَالْإِخْبَارَ وَالِاسْتِخْبَارَ ، وَالْعَرَضَ وَالْتِمِيَّ ، وَالْحُضَّ وَالِدُعَاءَ ، وَالنَّدَاءَ وَالطَّلَبَ ، كُلُّهُمَا مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ بِالْمُشَاكَلَةِ وَالْمَائِلَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّ رَجُلًا لَوْ قَالَ : نَطَقَ رَيْدٌ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ مَا تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ ، وَتَكَلَّمَ بِالْفُحْشِ وَلَكِنْ مَا قَالَ الْفُحْشَ ، وَأَعْرَبَ عَنِ نَفْسِهِ وَلَكِنْ

مَا أَفْصَحَ ، وَأَبَانَ الْمُرَادَ وَلَكِنْ مَا أَوْضَحَ ، أَوْ فَاهَ
 بِحَاجَتِهِ وَلَكِنْ مَا لَفَّظَ ، أَوْ أَخْبَرَ وَلَكِنْ مَا أَنْبَأَ ،
 لَكَانَ فِي جَمِيعِ هَذَا مُخَرَّفًا وَمُنَاقِضًا ، وَوَاضِعًا لِلْكَلَامِ
 فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَمُسْتَعْمِلًا لِلْفِظِّ عَلَى غَيْرِ شَهَادَةٍ مِنْ
 عَقْلِهِ وَعَقْلِ غَيْرِهِ ، وَالنَّحْوُ مَنْطِقٌ وَلَكِنَّهُ مَسْلُوخٌ
 مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْمَنْطِقُ نَحْوٌ وَلَكِنَّهُ مَفْهُومٌ بِاللُّغَةِ ،
 وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، أَنَّ اللَّفْظَ طَبِيعِيٌّ
 وَالْمَعْنَى عَقْلِيٌّ ، وَلِهَذَا كَانَ اللَّفْظُ بَائِدًا^(١) عَلَى الزَّمَانِ ،
 يَقْفُو أَثَرَ الطَّبِيعَةِ بِأَثَرِ آخَرَ مِنَ الطَّبِيعَةِ ، وَلِهَذَا كَانَ
 الْمَعْنَى ثَابِتًا عَلَى الزَّمَانِ ، لِأَنَّ مُسْتَمْلِي^(٢) الْمَعْنَى عَقْلٌ ،
 وَالْعَقْلُ إِلَهِيٌّ ، وَمَادَّةَ اللَّفْظِ طَبِيعِيَّةٌ ، وَكُلُّ طَبِيعِيٍّ
 مُتَهَابِتٌ^(٣) ، وَقَدْ بَقِيَتْ أَنَّتِ بِلَا أُسْمٍ لِصِنَاعَتِكَ الَّتِي
 تَنْتَحِلُهَا ، وَآلَتِكَ الَّتِي تُزْهِى بِهَا ، إِلَّا أَنْ تَسْتَعِيرَ مِنْ

(١) بائدا : أى ذاهبا منقطعاً لا بقاء له

(٢) مستملي : أى طالب الاملاء

(٣) التهافت : التناقض قطعة قطعة .

العَرَبِيَّةَ هَا أَنَّمَا فَتَعَمَّارٌ ، وَوَيْسَلَمَ لَكَ بِمِقْدَارٍ ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَكَ بُدٌّ مِنْ قَلِيلٍ هَذِهِ اللُّغَةُ مِنْ أَجْلِ التَّرْجَمَةِ ،
فَلَا بُدَّ لَكَ أَيْضًا مِنْ كَثِيرِهَا مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ التَّرْجَمَةِ ،
وَأَجْتِلَابِ الثَّقَةِ ، وَالتَّوَقُّيِّ مِنَ الْخَلَّةِ الْأَلْحِقَةِ لَكَ . قَالَ
مَتَّى : يَكْفِينِي مِنْ لُغَتِكُمْ هَذِهِ : الْإِسْمُ وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ ،
فَأِنِّي أَتَبَلَّغُ بِهَذَا الْقَدْرِ إِلَى أَغْرَاضٍ قَدْ هَدَّيْتَهَا لِي
يُونَانُ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَخْطَأْتُ : لِأَنَّكَ فِي هَذَا الْإِسْمِ
وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ فَقِيرٌ إِلَى وَضْعِهِمَا (١) وَبِنَائِهَا ، عَلَى
التَّرْتِيبِ الْوَاقِعِ فِي غَرَائِزِ أَهْلِهَا ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ مُخْتَاجٌ
بَعْدَ هَذَا ، إِلَى حَرَكَاتِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ ،
فَإِنَّ الْخَطَأَ وَالتَّحْرِيفَ فِي الْحَرَكَاتِ ، كَالْخَطَأِ وَالْفَسَادِ فِي
الْمُنَحْرَكَاتِ . وَهَذَا بَابُ أَنْتَ وَأَصْحَابِكَ وَرَهْطِكَ عَنْهُ

فِي غَفَلَةٍ ، عَلَى أَنَّ هَهُنَا سِرًّا مَا عَلِقَ بِكَ ، وَلَا أَسْفَرَ^(١)
 لِعَقْلِكَ ، وَهُوَ : أَنَّ تَعْلَمَ أَنَّ لُغَةً مِنَ اللُّغَاتِ لَا تُطَابِقُ
 لُغَةً أُخْرَى مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا ، بِمُدُودِ صِفَاتِهَا فِي
 أَسْمَائِهَا وَأَفْعَالِهَا ، وَحُرُوفِهَا وَتَأْلِيفِهَا ، وَتَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا ،
 وَاسْتِعَارَتِهَا وَتَحْقِيقِهَا ، وَتَشْدِيدِهَا وَتَخْفِيفِهَا ، وَسَعَتِهَا وَضِيقِهَا ،
 وَنَظْمِهَا وَنَثْرَها ، وَسَجْعِهَا وَوَزْنِهَا وَمِيلِهَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا
 يَطُولُ ذِكْرُهُ ، وَمَا أَظُنُّ أَحَدًا يَدْفَعُ هَذَا الْحُكْمَ أَوْ
 يَسْأَلُ فِي صَوَابِهِ مِمَّنْ يَرْجِعُ إِلَى مُسْكَةٍ^(٢) مِنْ عَقْلٍ ، أَوْ
 نَصِيبٍ مِنْ إِنْصَافٍ ، فَمَنْ أَيْنَ يَجِبُ أَنْ نَتَّقَ بِشَيْءٍ تُرْجِمَ
 لَكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، بَلْ أَنْتَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ اللُّغَةَ
 الْعَرَبِيَّةَ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَعْرِفَ الْمَعَانِيَ الْيُونَانِيَّةَ ، عَلَى
 أَنَّ الْمَعَانِيَ لَا تَكُونُ يُونَانِيَّةً وَلَا هِنْدِيَّةً ، كَمَا أَنَّ
 الْأَغْرَاضَ^(٣) لَا تَكُونُ فَارِسِيَّةً وَلَا عَرَبِيَّةً وَلَا تُرْكِيَّةً .

(١) أسفر لعقلك : أى أضاء وأشرق ، ومنه : أسفر الصبح . والمراد عدم

ظهوره له (٢) المسكة : يضم الميم : العقل الوافر يرجع إليه .

(٣) كانت في الاصل : « اللغات »

وَمَعَ هَذَا، فَإِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْمَعَانِي حَاصِلَةٌ بِالْعَقْلِ وَالْفَحْصِ
وَالْفِكْرِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحْكَامُ اللُّغَةِ، فَلِمَ تُزْرِي^(١) عَلَى
العَرَبِيَّةِ؟ وَأَنْتَ تَشْرَحُ كُتُبَ أَرِسْطَاطَالِيسَ بِهَا مَعَ
جَهْلِكَ بِحَقِيقَتِهَا.

وَحَدَّثَنِي عَنْ قَائِلٍ قَالَ لَكَ: حَالِي فِي مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ
وَالنَّصْفِ لَهَا وَالبَحْثِ عَنْهَا، حَالُ قَوْمٍ كَانُوا قَبْلَ
وَاضِعِ الْمَنْطِقِ، أَنْظَرُوا كَمَا نَظَرُوا، وَأَتَدَبَّرُوا كَمَا تَدَبَّرُوا،
لِأَنَّ اللُّغَةَ قَدْ عَرَفْتُمَا بِالْمَنْشَأِ وَالْوَرَاثَةِ، وَالْمَعَانِي تَقَرَّتْ^(٢)
عَنْهَا بِالنَّظَرِ وَالرَّأْيِ، وَالْإِعْتِقَابِ^(٣) وَالْإِجْتِهَادِ، مَا تَقُولُ
لَهُ؟ لَا يَصِحُّ لَهُ هَذَا الْحُكْمُ، وَلَا يَسْتَتِبُ^(٤) هَذَا الْأَمْرُ،
لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ مِنَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي عَرَفْتُمَا
أَنْتَ، وَلَعَلَّكَ تَفْرَحُ بِتَقْلِيدِكَ وَإِنْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ، أَكْثَرَ
مِمَّا يَفْرَحُ بِاسْتِبْدَادِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَى حَقٍّ، وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ

(١) تزري على العربية: تعيب عليها (٢) تقرر عنها: أي بحثت عنها، كقورت
بالنخفيف، والتشديد للبالغة. (٣) الاعتقاد: من تعقب زيد الخبر: سأل غير من
كان سألته أولاً. (٤) لا يستتب: أي لا يتبين ولا يتم ولا يستقيم.

الْعَبِينُ ، وَالْحُكْمُ غَيْرُ الْمُسْتَبِينِ (١) ، وَمَعَ هَذَا خَدَّثَنِي عَنْ
 الْوَاوِ مَا حُكِمَهُ ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبَيِّنَ أَنَّ تَفْخِيمَكَ
 لِلْمَنْطِقِ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، وَأَنْ تَجْهَلَ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ
 اللُّغَةِ الَّتِي تَدْعُو بِهَا إِلَى الْحِكْمَةِ الْيُونَانِيَّةِ ، وَمَنْ جَهِلَ حَرْفًا
 وَاحِدًا أَمَكَنَ أَنْ يَجْهَلَ آخَرَ أَوِ اللُّغَةَ بِكَمَالِهَا ، وَإِنْ كَانَ
 لَا يَجْهَلُهَا كُلَّهَا وَإِنَّمَا يَجْهَلُ بَعْضَهَا ، فَلَعَلَّهُ يَجْهَلُ مَا يَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُهُ فِيهِ عِلْمٌ بِمَا لَا يَحْتَاجُ . وَهَذِهِ رُتْبَةُ الْعَامَّةِ ،
 أَوْ هِيَ رُتْبَةٌ مِنْ هُوَ فَوْقَ الْعَامَّةِ بِقَدْرِ يَسِيرٍ ؟ فَلِمَ يَتَأَبَّى عَلَى
 هَذَا وَيُنْكِرُ ؟ وَيَتَوَكَّمُ أَنَّهُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ،
 وَأَنَّهُ يَعْرِفُ سِرَّ الْكَلَامِ وَغَامِضَ الْحِكْمَةِ ، وَخَفِيَ الْقِيَاسِ
 وَصَحِيحَ الْبُرْهَانِ . وَإِنَّمَا سَأَلْتُكَ عَنْ مَعَانِي حَرْفٍ وَاحِدٍ .
 فَكَيْفَ لَوْ نَزَرْتُ عَلَيْكَ الْحُرُوفَ كُلَّهَا وَطَالَبْتُكَ بِمَعَانِيهَا
 وَمَوَاضِعِهَا الَّتِي لَهَا بِالْحَقِّ ، وَالَّتِي لَهَا بِالتَّجَوُّزِ ؟ وَسَمِعْتُكُمْ

(١) كانت في الأصل : « الغير مستبين » وهي خطأ ، أولاً : لأن أَل لا تلتحق ألفاظه
 نسر عليها مثل بعض وكل وغير — ثانياً : أن أَل لا تلتحق المضاف دون المضاف إليه .

تَقُولُونَ « فِي » لَا يَعْلَمُ النَّحْوِيُّونَ مَوَاقِعَهَا ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ :
 هِيَ لِلْوَعَاءِ ، كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّ الْبَاءَ لِلِإِلْصَاقِ . وَإِنَّ « فِي »
 تُقَالُ عَلَى وُجُوهِ ، يُقَالُ : الشَّيْءُ فِي الْوَعَاءِ ، وَالْإِنَاءُ فِي الْمَكَانِ ،
 وَالسَّائِسُ فِي السِّيَاسَةِ ، وَالسِّيَاسَةُ فِي السَّائِسِ . أَلَا تَرَى
 هَذَا التَّشْقِيقَ ^(١) هُوَ مِنْ عُقُولِ يُونَانَ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ لُغَتِهَا ،
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَلَ هَذَا بِعُقُولِ الْهِنْدِ ، وَالرُّبُكِ ، وَالْعَرَبِ ،
 فَبِذَا جَهَلٌ مِنْ كُلِّ مَنْ يَدَّعِيهِ ، وَخَطَلٌ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي
 أَفَاضَ النَّحْوِيُّ إِذَا قَالَ : « فِي لِلْوَعَاءِ » فَقَدْ أَفْصَحَ فِي الْجُمْلَةِ
 عَنِ الْمَعْنَى الصَّحِيحِ ، وَكُنِيَ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الْوُجُوهِ الَّتِي تَطْهَرُ
 بِالتَّفْصِيلِ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ ، وَهُوَ كَافٍ فِي مَوْضِعِ
 السُّكُوتِ ^(٢)

فَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُؤَقِّقُ ، أَجِبْهُ بِالْبَيَانِ
 عَنِ مَوَاقِعِ الْوَاوِ ، حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ فِي إِخْلَامِهِ ^(٣) ،

(١) في الاصل : « التشقيق » يقال : شقق الكلام : أخرجه أحسن مخرج

(٢) السكيت : الكثير السكوت . (٣) إخلامه : أى إسكاته بالحجة .

وَحَقَّقَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ مَا هُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مُتَشَبِّهُهُ (١) لَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : لِلْوَاوِ وَجُوهٌ وَمَوَاقِعُ : مِنْهَا مَعْنَى الْعَطْفِ فِي قَوْلِكَ : أ كَرَمْتُ زَيْدًا وَعَمْرَوًّا . وَمِنْهَا الْقَسَمُ فِي قَوْلِكَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا . وَمِنْهَا الْإِسْتِثْنَاءُ كَقَوْلِكَ : خَرَجْتُ زَيْدًا قَائِمًا (٢) ، لِأَنَّ الْكَلَامَ بَعْدَهُ أِبْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ ، وَمِنْهَا مَعْنَى رَبِّ الَّتِي هِيَ لِلتَّقْلِيلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : « وَقَاتِمِ الْأَنْعَامِ خَاوِي الْمُخْتَرِقِ » (٣)

وَمِنْهَا : أَنْ تَكُونَ أَصْلِيَّةً فِي الْإِسْمِ كَقَوْلِكَ : وَاقِدٌ ، وَاصِلٌ ، وَاقِدٌ . وَفِي الْفِعْلِ كَقَوْلِكَ : وَجَلَّ يُوَجِّلُ . وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ مُقْحَمَةً نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

(١) متشبه من قولهم : تشيع لفلان تعصب له ، ومنه الشيعة ، لمن شايعوا سيدنا عليا وتبعوه . (٢) هذه الواو ترمب للحال والشيخ يجعلها استثناء لأن بعدها ابتداء وخبراً ويسمى هذا وجهاً والمعنى على الحال في حال خروج زيد مثل في حال طلوع الشمس من جاء فلان والشمس طالعة وهذه الحال تسمى ظرفية لأنها لا صاحب لها في الكلام وتقديرها في حال كذا (٣) هذا البيت لرؤبة بن المعجاج من رجز العصر الأموي وهو من مشطور الرجز يقول : رب مكان مظم النواحي خال من يخرقه ، ومخط القول جاء بعد في أبيات أخرى ، فليراجعها من شاء . « عبد الخالق »

« فَمَا أَسْمَاً وَتَلَّهُ^(١) لِلجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ « أَيْ نَادَيْنَاهُ .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

فَمَا أَجْرْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَأُنْتَحَى

بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ^(٢) عَقَنْتَلِ

الْمَعْنَى أَنْتَحَى بِنَا . وَمِنْهَا مَعْنَى الحَالِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ^(٣) : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي العَهْدِ وَكَهْلًا » أَيْ يُكَلِّمُ النَّاسَ
حَالَ صِغَرِهِ بِكَلَامِ الكَهْلِ فِي حَالِ كُهُولَتِهِ . وَمِنْهَا
أَنْ تَكُونُ بِمَعْنَى حَرْفِ الجُرِّ كَقَوْلِكَ : أُسْتَوَى المَاءُ
وَالخَشْبَةُ ، أَيْ مَعَ الخَشْبَةِ .

(١) تله للجبين : أى صرعه على عنقه وخذله ، كما تقول : كبه لوجهه . وهذا الذى قاله السيراق رأى لفريق كثير من النحاة ، ولكن فريقاً آخر يرى الواو غير مقبحة ويعتبرها عاطفة ، والجواب محذوفاً وتقديره : لم تتركه ينفذ رؤياه ورجحناه وحينئذ من ذبح ابنه « إنا كذلك نجزي المحسنين » « عبد الحائى »
(٢) البيت لامرئى النيس ، ويروى قفاف ، والقفاف : جمع قف ، وهو ما ارتفع من الأرض . العقنقل : هي الرمال الملتوية وقد رفعت لفظ بطن على الفاعلية بانتحى على سبيل المجاز النقلى ، من إسناد الفعل إلى المكان (٣) جعل الواو هنا للحال بخلاف قول ابن مالك :

وذات بدء مضارع مثبت حوت ضميراً ومن الواو خلت
حتى أنهم جعلوا المضارع فى مثل هذا المثال خبراً لمبتدأ محذوف حتى لا تكون الواو
داخلة على مضارع مثبت وعلى هذا قول الشاعر :

فلما خشبت أظافرهم نجوم وأرهمهم مالكا

فَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ لِمَتَى . يَا بَابِشِرٍ ، أَمَا كَانَ هَذَا
 فِي نَحْوِكَ ^(١) ؟ ثُمَّ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : دَعِ هَذَا ، هَهُنَا مَسْأَلَةٌ
 عَلاَقَتُهَا بِالْمَعْنَى الْعَقْلِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْ عَلاَقَتِهَا بِالشَّكْلِ اللَّفْظِيِّ ،
 مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ ؟ قَالَ
 صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ إِنْ قَالَ زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ ؟
 قَالَ صَحِيحٌ . قَالَ : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا مَعَ الصَّحَّةِ ؟ فَبَلَغَ ^(٢)
 وَجَنَحَ وَعَصَبَ ^(٣) رِيْقَهُ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَفْتَيْتَ عَلَيَّ غَيْرَ بَصِيرَةٍ وَلَا
 اسْتِبَانَةٍ . الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : جَوَابُكَ عَنْهَا صَحِيحٌ ،
 وَإِنْ كُنْتَ غَافِلًا عَنْ وَجْهِ صِحَّتِهَا . وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ :
 جَوَابُكَ عَنْهَا غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَإِنْ كُنْتَ أَيْضًا ذَاهِلًا عَنْ
 وَجْهِ بُطْلَانِهَا . قَالَ مَتَى : يَبِينُ ، مَا هَذَا التَّهْجِينُ ؟
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا حَضَرَتْ الْمُخْتَلِفَةُ ^(٤) اسْتَفَدْتَ ،

(١) يريد بالنحو المنطوق : (٢) بلغ الرجل بلوحا : أعيا وعجز ، قال الأعمش :

واشتكى الأوصال منه وبلغ

(٣) عصب ريقه : جف - متعار لتعير (٤) بينى التلايد ، لاختلافهم

إلى الدرس وترددهم عليه .

لَيْسَ هَذَا مَكَانَ التَّدْرِيسِ ، بَلْ هُوَ مَجْلِسٌ إِزَالَةَ التَّلْيِيسِ ،
 مَعَ مَنْ عَادَتُهُ التَّمْوِيهِ وَالتَّشْبِيهِ . وَاجْمَاعَةُ تَعْلَمُ أَنَّكَ
 أَخْطَأْتَ ، فَلَمْ تَدَّعِي أَنَّ النَّحْوِيَّ إِنَّمَا يَنْظُرُ فِي اللَّفْظِ لِأَنِّي
 الْمَعْنَى ؟ وَالْمَنْطِقِيُّ يَنْظُرُ فِي الْمَعْنَى لِأَنِّي اللَّفْظِ . هَذَا كَانَ
 يَصِحُّ لَوْ كَانَ الْمَنْطِقِيُّ يَنْسَكُ وَيُجِيلُ فِكْرَهُ فِي الْمَعْنَى ،
 وَيُرْتَبُّ مَا يُرِيدُ فِي الْوَهْمِ السِّيَاحِ^(١) ، وَالْخَاطِرِ الْعَارِضِيِّ ،
 وَالْحَدْسِ^(٢) الطَّارِيءِ .

وَأَمَّا وَهُوَ يُرِيدُ^(٣) أَنْ يُبْرِزَ مَا صَحَّ لَهُ بِالِاعْتِبَارِ
 وَالتَّصْفِيحِ إِلَى الْمُتَعَلِّمِ وَالْمُنَظَرِ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ اللَّفْظِ الَّذِي
 يَشْتَمِلُ عَلَى مُرَادِهِ ، وَيَكُونُ طِبَاقًا لِغَرَضِهِ ، وَمُؤَافِقًا
 لِقَصْدِهِ .

قَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، تَمَّمْ لَنَا كَلَامَكَ
 فِي شَرْحِ الْمَسْأَلَةِ ، حَتَّى تَكُونَ الْفَائِدَةُ ظَاهِرَةً لِأَهْلِ

(١) السِّيَاحُ : الَّذِي يَسِيرُ كَثِيرًا مِنَ السِّيَاحَةِ (٢) الْحَدْسُ : الْغَنِّ وَالنَّخْبِينَ

وَالْوَهْمِ (٣) يُرِيدُ : أَيُّ بَرِيدٍ وَيَطْلُبُ

الْمَجْلِسِ ، وَالتَّبَكِيْتُ عَامِلًا فِي نَفْسِ أَبِي بَشِيرٍ . فَقَالَ :
مَا أَكْرَهُ مِنْ إِيضَاحِ الْجَوَابِ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا مَلَلَ
الْوَزِيرَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ مَلٌّ .

قَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : مَا رَغِبْتُ فِي سَمَاعِ كَلَامِكَ ، وَبَيْنِي
وَبَيْنَ الْمَلَلِ عِلَاقَةٌ ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ فِخْرُصَهَا عَلَى ذَلِكَ ظَاهِرٌ .
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : إِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ لَمْ يَجُزْ ،
وَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ بَجَازٍ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا :
أَنَّ إِخْوَةَ زَيْدٍ هُمْ غَيْرُ زَيْدٍ ، وَزَيْدٌ خَارِجٌ مِنْ جُمْلَتِهِمْ ،
ذَلِيلُ ذَلِكَ ^(١) ، أَنَّهُ لَوْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : مَنْ إِخْوَةُ زَيْدٍ ؟
لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقُولَ : زَيْدٌ وَعَمْرُو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ ، وَإِنَّمَا
تَقُولُ : بَكْرٌ وَعَمْرُو وَخَالِدٌ ، وَلَا يَدْخُلُ زَيْدٌ فِي جُمْلَتِهِمْ .
فَإِذَا كَانَ زَيْدٌ خَارِجًا عَنْ إِخْوَتِهِ صَارَ غَيْرَهُمْ ، فَلَمْ يَجُزْ
أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ إِخْوَتِهِ ، كَمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ حِمَارَكَ
أَفْضَلَ الْبِغَالِ ، لِأَنَّ الْحِمَارَ غَيْرُ الْبِغَالِ . كَمَا أَنَّ زَيْدًا غَيْرُ

(١) في الاصل « وذلك دليل »

إِخْوَتِهِ . فَإِذَا قُلْتَ : زَيْدٌ أَفْضَلُ الْإِخْوَةِ جَازٌ . لِأَنَّهُ
 أَحَدُ الْإِخْوَةِ ، وَالْإِنَّمُ يَقَعُ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ ، فَهُوَ
 بَعْضُ الْإِخْوَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قِيلَ مِنَ الْإِخْوَةِ ؟
 عَدَدَتُهُ فِيهِمْ ، فَقُلْتَ زَيْدٌ وَعَمْرُو وَبَكْرٌ وَخَالِدٌ ، فَيَكُونُ
 بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : حِمَارُكَ أَفْرَهُ ^(١) الْحَمِيرِ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى
 مَا وَصَفْنَا ، جَازَ أَنْ يُضَافَ إِلَى وَاحِدٍ مَنْكُورٍ يَدُلُّ عَلَى
 الْجِنْسِ فَتَقُولُ : زَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ ، وَحِمَارُكَ أَفْرَهُ حِمَارٍ ،
 فَيَدُلُّ رَجُلٌ عَلَى الْجِنْسِ كَمَا دَلَّ الرَّجَالُ ، وَكَمَا فِي عِشْرِينَ
 دِرْهَمًا وَمِائَةِ دِرْهَمٍ .

فَقَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ : مَا بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ مَزِيدٌ ، وَلَقَدْ جَلَّ
 عِلْمُ النَّحْوِ عِنْدِي بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ وَهَذَا الْإِتْقَانِ .

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : مَعَانِي النَّحْوِ مُنْقَسِمَةٌ بَيْنَ حَرَكَاتِ
 اللَّفْظِ وَسَكَنَاتِهِ ، وَبَيْنَ وَضْعِ الْحُرُوفِ فِي مَوَاضِعِهَا
 الْمُقْتَضِيَةِ لَهَا ، وَبَيْنَ تَأْلِيفِ الْكَلَامِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ،

(١) أفره : أى أنشط ، وأمهر ، وأخف .

وَتَوَخَّى الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ، وَتَجَنَّبَ الْخَطَأَ فِي ذَلِكَ وَإِنْ زَاغَ
شَيْءٌ عَنِ النَّعْتِ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ سَائِغًا بِالِاسْتِعْمَالِ
النَّادِرِ وَالتَّوِيلِ البَعِيدِ، أَوْ مَرْدُودًا خُرُوجِهِ عَنْ عَادَةِ
الْقَوْمِ الْجَارِيَةِ عَلَى فِطْرَتِهِمْ. فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ
الْقَبَائِلِ، فَذَلِكَ شَيْءٌ مُسَلَّمٌ لَهُمْ وَمَأْخُودٌ عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ
ذَلِكَ مَحْضُورٌ بِالتَّبَعِ وَالرُّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ، وَالْقِيَاسِ الْمَطْرُودِ
عَلَى الْأَصْلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَ الْعُجْبُ
عَلَى الْمُنْطَقِيِّينَ لِظَنِّهِمْ أَنَّ الْمَعَانِيَ لَا تُعْرَفُ وَلَا تُسْتَوْضَحُ
إِلَّا بِطَرِيقِهِمْ وَنَظَرِهِمْ وَتَكَاثُفِهِمْ. فَتَرَجَّوْا لُغَةً هُمْ فِيهَا
ضُعْفَاءُ نَاقِصُونَ، بِتَرْجَمَةٍ أُخْرَى هُمْ فِيهَا ضُعْفَاءُ نَاقِصُونَ.
وَجَعَلُوا تِلْكَ التَّرْجَمَةَ صِنَاعَةً، وَأَدَّعَوْا عَلَى النَّحْوِيِّينَ أَنَّ هُمْ
مَعَ اللَّفْظِ لَا مَعَ الْمَعْنَى.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى مَنِيٍّ فَقَالَ: أَلَا تَعْلَمُ
يَا أَبَا بَشِيرٍ أَنَّ الْكَلَامَ أُسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى أَشْيَاءٍ قَدْ
أُتْلِفَتْ بِمِرَاتِبٍ؟ مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا ثَوْبٌ،

وَالثُّوبُ يَقَعُ عَلَى أَشْيَاءَ بِهَا صَارَ ثُوبًا ، ثُمَّ بِهِ يُسَجَّ
 بَعْدَ أَنْ غُزِلَ ، فَسَدَاتُهُ ^(١) لَا تَكْفِي دُونَ لُحْمَتِهِ ، وَلُحْمَتُهُ
 لَا تَكْفِي دُونَ سَدَاتِهِ ، ثُمَّ تَأْلِيفُهُ كُنَسَجِهِ ، وَبَلَاغَتُهُ
 كَقِصَارَتِهِ ^(٢) ، وَدِقَّةُ سَلِكِهِ كِرْقَةٌ لَفْظُهُ ، وَغِلَظُ غَزَلِهِ
 كَكثَافَةِ حُرُوفِهِ ، وَتَجْمُوعُ هَذَا كُلِّهِ ثُوبٌ ، وَلَكِنْ
 بَعْدَ تَقْدِيمَةِ كُلِّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ .

قَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ : سَلُهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ عَنِ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى ،
 فَإِنَّ هَذَا كَلِمًا تَوَالَى عَلَيْهَا بَانَ انْقِطَاعُهُ ، وَأُنْخَفَضَ أَرْتِفَاعُهُ
 فِي الْمَنْطِقِ الَّذِي يَنْصُرُهُ ، وَالْحَقُّ الَّذِي لَا يَنْصُرُهُ . قَالَ
 أَبُو سَعِيدٍ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ : لِهَذَا عَلَيَّ دِرْهَمٌ غَيْرَ
 قِيرَاطٍ ؟ قَالَ مَتَّى : مَالِي عَلَيَّ بِهَذَا النَّمَطِ ^(٣) . قَالَ : لَسْتُ
 نَارِعًا عَنْكَ حَتَّى يَصِحَّ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ أَنَّكَ صَاحِبُ مُخْرَقَةٍ ^(٤)

(١) السدى : من الثوب ما مد من خيوطه ، واللحمة : منه ما نسج عرضاً

(٢) القصار : صناعة القصار : وقصر الثوب أى دقه وبيضه ، فهو قصار

(٣) النمط من الشيء : الطريقة والمذهب ، والصنف والنوع .

(٤) المخرقة : مصدر خرق ، والمراد المتقى بالتويه والكذب .

وَزَرَقٍ^(١) ، هَهُنَا مَا هُوَ أَخْفُ مِنْ هَذَا .

قَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ : بِكُمْ الثَّوْبَانِ الْمَصْبُوغَانِ ؟ وَقَالَ
 آخَرُ : بِكُمْ ثَوْبَانِ مَصْبُوغَانِ ؟ وَقَالَ آخَرُ : بِكُمْ ثَوْبَانِ
 مَصْبُوغَيْنِ ؟ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي تَضْمَنُهَا لَفْظًا لَفْظًا . قَالَ
 مَتَّى : لَوْ تَنَزَّتُ أَنَا أَيْضًا عَلَيْكَ مِنْ مَسَائِلِ الْمَنْطِقِ شَيْئًا
 لَكَانَ حَالُكَ كَعَالِي .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَخْطَأْتُ ، لِأَنَّكَ إِذَا سَأَلْتَنِي عَنْ
 شَيْءٍ أَنْظَرْتُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْمَعْنَى وَصَحَّ لَفْظُهُ
 عَلَى الْعَادَةِ الْجَارِيَةِ أَجَبْتُ ، ثُمَّ لَا أَبَالِي أَنْ يَكُونَ
 مُوَافِقًا أَوْ مُخَالِفًا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ بِالْمَعْنَى رَدَدْتُهُ
 عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا بِاللَّفْظِ وَلَكِنْ عَلَى مَوْضِعٍ
 لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ، عَلَى مَا حَشَوْتُمْ بِهِ كُتُبَكُمْ رَدَدْتُهُ
 أَيْضًا ، لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى إِحْدَاثِ لُغَةٍ مُقَرَّرَةٍ بَيْنَ أَهْلِهَا ،
 مَا وَجَدْنَا لَكُمْ إِلَّا مَا اسْتَعَرْتُمْ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ ، كَالسَّبَبِ

وَالْأَلَّةَ ، وَالْمَوْضُوعَ وَالْمَحْمُولَ ، وَالسَّكُونِ وَالْفَسَادِ ،
وَالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، وَأَمِّثَلَةً لَا تَنْفَعُ وَلَا تُجْبَدِي ، وَهِيَ إِلَى
الْعِيِّ أَقْرَبُ ، وَفِي الْفَهَامَةِ (١) أَذْهَبُ . ثُمَّ أَنْتُمْ هُوَلَاءِ فِي
مَنْعَتِكُمْ عَلَى نَقْصِ ظَاهِرٍ ، لِأَنَّكُمْ لَا تَقُونَ بِالْكِتَابِ
وَلَا هِيَ مَشْرُوحَةٌ ، وَتَدْعُونَ الشَّعْرَ وَلَا تَعْرِفُونَهُ ، وَتَدْعُونَ
الْحَطَابَةَ وَأَنْتُمْ عَنْهَا فِي مَنْقَطِعِ التُّرَابِ ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ
قَائِلِكُمْ يَقُولُ : الْحَاجَةُ مَاسَةٌ إِلَى كِتَابِ الْبُرْهَانِ ، فَإِنْ
كَانَ كَمَا قَالَ ، فَلِمَ قَطَعَ الزَّمَانَ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ ؟ ،
وَإِنْ كَانَتْ الْحَاجَةُ قَدْ مَسَّتْ إِلَى مَا قَبْلَ الْبُرْهَانِ ، فَهِيَ
أَيْضًا مَاسَةٌ إِلَى مَا بَعْدَ الْبُرْهَانِ ، وَإِلَّا فَلِمَ صَنَّفَ
مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيُسْتَغْنَى عَنْهُ ؟ هَذَا كُلُّهُ تَخْلِيطٌ وَزَرْقٌ ،
وَسَوِيلٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ . وَإِنَّمَا بُوَدَّكُمْ أَنْ تَشْغَلُوا
جَاهِلًا ، وَتَسْتَدِلُّوا (٢) عَزِيزًا . وَغَايَتِكُمْ أَنْ يَهْوُوا بِالْجِنْسِ
وَالنَّوْعِ ، وَالْخَاصَّةِ وَالْفَصْلِ ، وَالْعَرَضِ وَالشَّخْصِ ،

(١) الفهامة : العي والغباوة ، والغه : العي (٢) في الاصل « تبدلوا » فلنا
تستدلوا من الغلة ، يريد تركون الدرر ذليلا ويصح وتبدلوا على معنى تبدلوا به مبتدلا

وَتَقُولُوا: الْهَلِيَّةُ^(١) وَالْأَيْدِيَّةُ ، وَالْمَاهِيَّةُ وَالْكَيفِيَّةُ وَالْكَمِّيَّةُ ،
 وَالذَّائِيَّةُ وَالْعَرَضِيَّةُ ، وَالْجَوْهَرِيَّةُ وَالْهَيُولِيَّةُ ، وَالصُّورِيَّةُ
 وَالْإِنْسِيَّةُ^(٢) ، وَالْكَسْبِيَّةُ وَالنَّفْسِيَّةُ . ثُمَّ تَنْعَطُونَ وَتَقُولُونَ :
 جِئْنَا بِالسَّحْرِ فِي قَوْلِنَا : لَا شَيْءَ مِنْ بَاءٍ وَوَاوٍ وَجِيمٍ ، فِي
 بَعْضِ بَاءٍ وَفَاءٍ فِي بَعْضِ جِيمٍ ، وَإِلَّا فِي كُلِّ بَ وَجَ فِي كُلِّ
 بَ ، فَا ، إِذَا لَا فِي كُلِّ جَ ، وَهَذَا بِطَرِيقِ الْخُلْفِ ،
 وَهَذَا بِطَرِيقِ الْإِخْتِصَاصِ ، وَهَذِهِ كُلُّهَا جُزَافَاتٌ^(٣)
 وَتُرَهَّاتٌ^(٤) ، وَمَغَالِقٌ^(٥) ، وَشَبَكَاتٌ^(٦) ، وَمَنْ جَادَ عَقْلَهُ
 وَحَسَنَ تَمْيِيزَهُ ، وَلَطَفَ نَظْرَهُ ، وَثَقُبَ رَأْيَهُ ، وَأَنَارَتِ
 نَفْسَهُ ، أَسْتَغْنَى عَنْ هَذَا كُلِّهِ ، بِعَوْنِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ . وَجَوَدَةُ

(١) الهلية : نسبة إلى هل ، والأيديّة : نسبة إلى أين ، وهكذا (٢) الأنسية . نسبة إلى
 الأنس : والانس : البشر أو خلاف الجن والملك ، الواحد إنسي وانسي (٣) الجزافات :
 مثلثة الجيم والضم أفصح ، جمع جزاف وجزافة ، والجزاف : الحدس والتخمين ، وأصله
 في البيع والشراء ، وهو معرب كزراف بالفارسية وفي رأي أنها خرافات «عبد الخالق»
 (٤) الترهات جمع الترة والترهة : وهو الباطل والكذب والتخليط — وقيل الترهات
 في الأصل : الفغار ، ثم استعميرت للإباضيل والاقويل .

(٥) مغالق : جمع منلق ، وهو الكلام المبهم المشكل (٦) الشبكات : جمع شبكة ،
 وهي شرك العياد في الماء والبر ، «وصب شبكته» : مثل عند المولدين ، يضرب في
 المكيدة وإخفاء الحيلة

الْعَقْلِ وَحُسْنِ التَّمْيِيزِ ، وَلَطْفِ النَّظَرِ وَتَقْوَبِ الرَّأْيِ ،
 وَإِنَارَةِ النَّفْسِ مِنْ مَنَاجِحِ اللَّهِ الْهَنِيئَةِ ، وَمَوَاهِبِهِ
 السَّنِيَّةِ ، يَخْتَصُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَمَا أَعْرِفُ
 لِاسْتِعْطَالِكُمْ بِالْمَنْطِقِ وَجَهًا ، وَهَذَا النَّاشِئُ أَبُو الْعَبَّاسِ
 قَدْ تَقَضَّ عَلَيْكُمْ ، وَتَتَبَعَ طَرِيقَكُمْ ، وَبَيْنَ خَطَاكُمْ ،
 وَأَبْرَزَ صَنْفَكُمْ ، وَلَمْ تَقْدِرُوا إِلَى الْيَوْمِ أَنْ تَرُدُّوا
 عَلَيْهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِمَّا قَالَ ، وَمَا زِدْتُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ : لَمْ
 يَعْرِفْ أَغْرَاضَنَا ، وَلَا وَقَفَ عَلَى مُرَادِنَا ، وَإِنَّمَا تَكَلَّمْ
 عَلَى وَهْمٍ ^(١) ، وَهَذَا مِنْكُمْ بِلَاجَةِ وَنُكُولٍ ، وَرِضِي
 بِالْعَجْزِ وَالنُّكُولِ ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُمْ فِي الْمَوْجُودَاتِ
 فَعَلَيْكُمْ فِيهِ أَعْتِرَاضٌ . هَذَا قَوْلِكُمْ فِي فَعَلٍ وَيَنْفَعِلُ ،
 وَلَمْ تَسْتَوْضِحُوا فِيهِمَا مَرَاتِبَهُمَا وَمَوَاقِعَهُمَا ، وَلَمْ تَقِفُوا
 عَلَى مَقَاسِمِهِمَا ^(٢) ، لِأَنَّكُمْ قَنَعْتُمْ فِيهِمَا بِوُقُوعِ الْفِعْلِ مِنْ
 يَفْعَلُ ، وَقَبُولِ الْفِعْلِ مِنْ يَنْفَعِلُ ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ غَايَاتٌ

(١) الوهم : أن يذهب وهمه إلى شيء وهو يريد غيره ، وهو يسكون الهاء

(٢) يريد أقسامهما

خَفِيَتْ عَلَيْكُمْ ، وَمَعَارِفُ ذَهَبَتْ عَنْكُمْ ، وَهَذَا حَالُكُمْ
فِي الْإِضَافَةِ .

فَأَمَّا الْبَدَلُ وَوُجُوهُهُ ، وَالْمَعْرِفَةُ وَأَقْسَامُهَا ،
وَالنَّكِرَةُ وَمَرَاتِبُهَا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ ،
فَلَيْسَ لَكُمْ فِيهِ مَقَالٌ وَلَا مَجَالٌ ، وَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ
لِلْإِنْسَانِ : كُنْ مَنْطِقِيًّا فَإِنَّمَا يُرِيدُ : كُنْ عَقْلِيًّا أَوْ عَاقِلًا ،
أَوْ أَعْقِلْ مَا تَقُولُ ، لِأَنَّ أَصْحَابَكَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَنْطِقَ
هُوَ الْعَقْلُ ، وَهَذَا قَوْلٌ مَدْخُولٌ ، لِأَنَّ الْمَنْطِقَ عَلَى وَجْهِ
أَنْتُمْ مِنْهَا فِي سَهْوٍ . وَإِذَا قَالَ لَكَ آخِرُ : كُنْ نَحْوِيًّا
لِعَوِيًّا فَصِيحًا ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ : أَفْهَمَ عَنِ نَفْسِكَ مَا تَقُولُ ، ثُمَّ
رَمَى أَنْ يَفْهَمَ عَنْكَ غَيْرَكَ ، وَقَدَّرِ اللَّفْظَ عَلَى الْمَعْنَى فَلَا
يَنْقُصُ عَنْهُ . هَذَا إِذَا كُنْتَ فِي تَحْقِيقِ شَيْءٍ عَلَى مَا هُوَ
بِهِ ، فَأَمَّا إِذَا حَاوَلْتَ فَرَشَ الْمَعْنَى وَبَسَطَ الْمُرَادِ ، فَاجْلُ
الْلفظِ بِالرَّوَادِفِ الْمُوضَّحَةِ ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُقْرَبَةِ ، وَالِاسْتِعَارَاتِ
الْمُتَّعَةِ ، وَسَدِّدِ الْمَعَانِي بِالْبَلَاغَةِ ، أَغْنِي لَوْحَ مِنْهَا شَيْئًا

حَتَّى لَا تُصَابَ إِلَّا بِالْبَحْثِ عَنْهَا وَالشَّوْقِ إِلَيْهَا ، لِأَنَّ
 الْمَطْلُوبَ إِذَا ظُفِرَ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
 وَكُرِّمَ وَعَلَا ، وَأُشْرِحَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى لَا يُمَكِّنَ أَنْ
 يُمْتَرَى فِيهِ ، أَوْ يُتَعَبَ فِي فَهْمِهِ ، أَوْ يُنْرَحَ ^(١) عَنْهُ لِانْتِمَاعِهِ ،
 فَهَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ جَامِعًا لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَشْبَاهِ
 الْحَقَائِقِ ، وَهَذَا بَابٌ إِنْ أُسْتَقْصِيَتْهُ خَرَجَ عَنْ نَمَطِ
 مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ ، عَلَى أَنِّي لَا أَدْرِي ،
 أَمْ يُؤْتَرُ ^(٢) مَا أَقُولُ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا ، هَلْ
 فَصَّامٌ قَطُّ بِالْمَنْطِقِ بَيْنَ مُخْتَلِفَيْنِ ، أَمْ رَفَعْتُمُ الْخِلَافَ
 بَيْنَ اثْنَيْنِ ؟ أَتُرَاكَ بِقُوَّةِ الْمَنْطِقِ وَبُرْهَانِهِ أَعْتَقَدْتَ أَنَّ
 اللَّهَ ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ ، وَأَنَّ
 الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ هُوَ وَاحِدٌ ، وَأَنَّ الشَّرْعَ مَا تَدَهَبُ
 إِلَيْهِ ، وَالْحَقَّ مَا تَقُولُهُ ؟ هَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ أُمُورٌ تَرْفَعُ عَنْ
 دَعْوَى أَصْحَابِكَ وَهَذَا يَأْنِيهِمْ ، وَتَدْرُقُ عَنْ عُقُولِهِمْ وَأَذْهَابِهِمْ ،

(١) في الاصل « يستريح » (٢) يؤثر الخ : أى ينقل عنى ، وأثر الحديث ،

ذكره عن غيره ومنه : حديث مأثور ، أى ينقله خلف عن سلف .

وَدَعَّ هَذَا . هَهُنَا مَسْأَلَةٌ قَدْ أَوْقَعَتْ خِلَافًا ، فَارْفَعْ ذَلِكَ
 الْخِلَافَ بِمَنْطِقِكَ . قَالَ قَائِلٌ : « لِفُلَانٍ مِنَ الْخَائِطِ إِلَى
 الْخَائِطِ » مَا الْحُكْمُ فِيهِ ، وَمَا قَدْرُ الْمَشْهُودِ بِهِ لِفُلَانٍ ؟؟
 فَقَدْ قَالَ نَاسٌ : لَهُ الْخَائِطَانِ مَعًا وَمَا بَيْنَهُمَا . وَقَالَ آخَرُونَ :
 لَهُ النِّصْفُ مِنْ كُلِّ مِنبَهُمَا . وَقَالَ آخَرُونَ : لَهُ أَحَدُهُمَا .
 هَاتِ الْآنَ آيَتَكَ الْبَاهِرَةَ ، وَمُعْجِزَتَكَ الْقَاهِرَةَ ، وَأَنِّي لَكَ
 بِهَيْمًا ؟ وَهَذَا قَدْ بَانَ بِغَيْرِ نَظَرِكَ وَنَظَرِ أَصْحَابِكَ . وَدَعَّ هَذَا
 أَيْضًا . قَالَ قَائِلٌ : « مِنْ الْكَلَامِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ ،
 وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ كَذِبٌ ، وَمِنْهُ مَا هُوَ خَطَأٌ » فَسَّرَ
 هَذِهِ الْجُمْلَةَ . وَأَعْتَرَضَ عَلَيْهِ عَالِمٌ آخَرٌ ، فَاحْكُمُ أَنْتَ
 بَيْنَ الْقَائِلِ وَالْمُعْتَرِضِ ، وَأَرِنَا قُوَّةَ صِنَاعَتِكَ الَّتِي تُمَيِّزُ
 بَيْنَ الْخَطَأِ وَالصَّوَابِ ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . فَإِنْ قُلْتَ :
 كَيْفَ أَحْكُمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَدُهُمَا قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَتهُ ،
 وَالْآخَرَ لَمْ أَحْصُلْ عَلَى أُعْتِرَاضِهِ ؟ . قِيلَ لَكَ : أُسْتَخْرِجُ بِنَظَرِكَ
 الْإِعْتِرَاضَ إِنْ كَانَ مَا قَالَهُ مُحْتَمِلًا لَهُ ، ثُمَّ أَوْضِحِ الْحَقَّ

مِنْهُمَا ، لِأَنَّ الْأَصْلَ مَسْمُوعٌ لَكَ حَاصِلٌ عِنْدَكَ . وَمَا يَصِحُّ
 بِهِ أَوْ يَطَّرِدُ^(١) عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ ، فَلَا تَتَعَاَسَرَ
 عَلَيْنَا ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ ، فَقَدْ
 بَانَ الْآلَتُ أَنَّ مَرْكَبَ اللَّفْظِ لَا يَجُوزُ مَبْسُوطَ الْعَقْلِ .
 وَالْمَعَانِي مَعْقُولَةٌ وَلَهَا اتِّصَالٌ شَدِيدٌ وَبَسَاطَةٌ تَامَةٌ ، وَلَيْسَ
 فِي قُوَّةِ اللَّفْظِ مِنْ أَى لُغَةٍ كَانَتْ ، أَنْ يَمْلِكَ ذَلِكَ الْمَبْسُوطَ
 وَيُحِيطَ بِهِ وَيَنْصِبَ عَلَيْهِ سُورًا ، وَلَا يَدَعُ شَيْئًا مِنْ دَاخِلِهِ
 أَنْ يَخْرُجَ ، وَلَا شَيْئًا مِنْ خَارِجِهِ أَنْ يَدْخُلَ ، خَوْفًا مِنَ
 الْإِخْتِلَاطِ الْجَالِبِ لِلْفَسَادِ ، أَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ يَخْلِطُ الْحَقَّ
 بِالْبَاطِلِ ، وَيَشْبَهُ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ ، وَهَذَا الَّذِي وَقَعَ الصَّحِيحُ مِنْهُ
 فِي الْأَوَّلِ قَبْلَ وَضْعِ الْمَنْطِقِ ، وَقَدْ عَادَ ذَلِكَ الصَّحِيحُ فِي
 الثَّانِي بِهَذَا الْمَنْطِقِ ، وَأَنْتَ لَوْ عَرَفْتَ الْعَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ
 وَمَسْأَلَتَهُمْ ، وَوَقَفْتَ عَلَى غَوْرِهِمْ^(٢) فِي فِكْرِهِمْ ، وَغَوَّضْتَهُمْ^(٣)

(١) يطرد عليه : أى يتبعه ويجرى عليه ، قول : اطرد الأمر : أى استقام
 والانهار تطرد ، أى تجرى . (٢) النور : المعرفة بالأمر ، وغار فى الأمر : إذا
 دقق النظر فيه (٣) كانت فى الأصل : « غوَّضتهم »

فِي اسْتِنْبَاطِهِمْ ، وَحُسْنِ تَأْوِيلِهِمْ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ ، وَسَعَةِ
تَشْقِيْقِهِمْ لِلْوُجُوْهِ الْمُحْتَمَلَةِ ، وَالْكِنَايَاتِ الْمَفِيْدَةِ ، وَالْجِهَاتِ
الْقَرِيْبَةِ وَالْبَعِيْدَةِ ، لَحَقَّرَتْ نَفْسَكَ ، وَأَزْدَرَيْتَ أَصْحَابَكَ ،
وَلَكَانَ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَتَتَابَعُوا عَلَيْهِ ، أَقَلَّ فِي عَيْنِكَ
مِنَ السُّهَى ^(١) عِنْدَ الْقَمَرِ ، وَمِنَ الْخِصَاءِ عِنْدَ الْجَبَلِ . أَلَيْسَ
الْكِنْدِيُّ وَهُوَ عَلَمٌ فِي أَصْحَابِكُمْ ، يَقُولُ فِي جَوَابِ
مَسْأَلَةٍ : « هَذَا مِنْ بَابِ عِدَّةٍ » فَعَدَّ الْوُجُوْهَ
بِحَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِمْكَانِ مِنْ نَاحِيَةِ
الْوَهْمِ بِلا تَرْتِيْبٍ ، حَتَّى وَضَعُوا لَهُ مَسَائِلَ مِنْ هَذَا ،
وَعَالَطُوهُ بِهَا ، وَأَرَوُّهُ مِنَ الْفَاسْفَةِ الدَّاخِلَةِ ، فَذَهَبَ عَلَيْهِ
ذَلِكَ الْوَضْعُ ، فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ مَرِيضٌ الْعَقْلِ ، فَاسِدُ الْعِزَاجِ ،
حَائِلٌ ^(٢) الْغَرِيْزَةَ ، مُشَوِّشُ اللَّبِّ ، قَالُوا لَهُ : أَخْبِرْنَا
عَنِ أَصْطِكَاكَ ^(٣) الْأَجْرَامِ وَتَضَاغُطِ الْأَرْكَانِ ، هَلْ يَدْخُلُ

(١) السهيا : كوكب خفي ، يتمتع الناس به بأبصارهم (٢) حائل الخ : أى متغير
من الاستواء إلى العوج . (٣) سقط من الأصل : « اصطكاكك » من مكانها ووضعت
في غير موضعها فقيل : « واصطكاكك تضاعف » فقير الوضع كما ترى

فِي بَابِ وُجُوبِ الْإِمْكَانِ ، أَوْ يُخْرَجُ مِنْ بَابِ الْفِقْدَانِ
إِلَى مَا يَخْفَى عَنِ الْأَذْهَانِ ؟ .

وَقَالُوا لَهُ أَيْضًا : مَا تَشْبِيهُ الْحَرَكَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَى الصُّوَرِ
الْهِيُولَانِيَّةِ ؟ وَهَلْ هِيَ مُلَابِسَةٌ لِلْسِكْيَانِ فِي حُدُودِ النَّظَرِ
وَالْبَيَانِ ، أَوْ مُزَايَلَةٌ لَهُ عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ ؟ مَا تَأْثِيرُ
فِقْدَانِ الْوُجُودَانِ فِي عَدَمِ الْإِمْكَانِ ، عِنْدَ امْتِنَاعِ الْوَاجِبِ
مِنْ وُجُوبِهِ ، فِي ظَاهِرٍ مَالًا وَجُوبَ لَهُ لِاسْتِحْجَالَتِهِ فِي إِمْكَانِ
أَصْلِهِ . وَعَلَى هَذَا ، فَقَدْ حُفِظَ جَوَابُهُ عَنْ جَمِيعِ هَذَا عَلَى
غَايَةِ الرَّكَائِكَةِ ، وَالضَّعْفِ وَالْفَسَادِ ، وَالْفَسَالَةِ وَالسُّخْفِ ،
وَلَوْلَا التَّوَقُّيُّ مِنَ التَّطْوِيلِ ، لَسَرَدْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ . وَلَقَدْ
مَرَّ بِي فِي خُطَّةٍ : التَّفَاوُتُ فِي تَلَاثِي الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُحَاطٍ بِهِ ،
لِأَنَّهُ يُبَالِقِي الْإِخْتِلَافَ فِي الْأُصُولِ ، وَالِاتِّفَاقَ فِي الْقُرُوعِ .
وَكُلُّ مَا يَكُونُ عَلَى هَذَا النِّهَجِ ، فَالْنَّكِرَةُ تُزَاحِمُ عَلَيْهِ
الْمَعْرِفَةَ ، وَالْمَعْرِفَةُ تُنَاقِضُ النَّكِرَةَ ، عَلَى أَنَّ النَّكِرَةَ

وَالْمَعْرِفَةَ مِنْ بَابِ الْأَلْسِنَةِ الْعَارِيَةِ مِنْ مَلَابِسِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ،
لَا مِنْ بَابِ الْإِلَهِيَّةِ الْعَارِضَةِ فِي أَحْوَالِ السَّرِيَّةِ . « وَلَقَدْ
حَدَّثَنِي أَصْحَابُنَا الصَّابِقُونَ عَنْهُ بِمَا يُضْحِكُ النَّكَلَى ، وَيُسَمِّتُ
الْعَدُوَّ ، وَيَغْمُ الصَّدِيقَ ، وَمَا وَرِثَ هَذَا كُلَّهُ إِلَّا مِنْ بَرَكَاتِ
يُونَانَ وَفَوَائِدِ الْفَلَسَفَةِ وَالْمَنْطِقِ . وَنَسَأَلُ اللَّهَ عِصْمَةً وَتَوْفِيقًا
نَهْتَدِي بِهِمَا إِلَى الْقَوْلِ الرَّاجِعِ إِلَى التَّحْصِيلِ ، وَالْفِعْلِ
الْجَارِي عَلَى التَّعْدِيلِ - إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ - .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : هَذَا آخِرُ مَا كَتَبْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ
عِيسَى الشَّيْخِ الصَّالِحِ بِإِمْلائِهِ ، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ رَوَى
لِعَمَّا مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَمْ أَحْفَظْ عَلَى نَفْسِي
كُلَّ مَا قُلْتُ ، وَلَكِنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَضَرُوا فِي
الْوَاحِ كَانَتْ مَعَهُمْ وَمَحَابِرَ أَيْضًا ، وَقَدْ اخْتَلَفَ كَثِيرٌ مِنْهُ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : وَتَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ ، وَأَهْلُهُ يَتَعَجَّبُونَ
مِنْ جَأَشِ أَبِي سَعِيدٍ وَلِسَانِهِ الْمُتَصَرِّفِ ، وَوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ ،
وَفَوَائِدِهِ الْمُتَتَابِعَةِ . وَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ ابْنُ الْفُرَاتِ : عَيْنُ اللَّهِ

عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَقَدْ نَدَيْتَ أَكْبَادًا ، وَأَقْرَزْتَ عِيُونًَا ،
وَبَيَّضْتَ وُجُوهًا ، وَحَكْتَ طِرَازًا لَا تُبْلِيهِ الْأَزْمَانُ ، وَلَا
يَتَطَرَّقُهُ الْخَدَثَانُ .

قَالَ : قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى : وَكَمْ كَانَ سِنُّ أَبِي سَعِيدٍ
يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : مَوْلِدُهُ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ لَهُ
يَوْمَ الْمُنَظَرَةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقَدْ عَمِيَ الشَّيْبُ بِهَازِمِهِ ،
هَذَا مَعَ السَّمْتِ وَالْوَقَارِ ، وَالذِّينِ وَالْجِدِّ ، وَهَذَا شِعَارُ أَهْلِ
الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ ، وَقَلَّ مَنْ تَظَاهَرَ وَتَحَلَّى بِجَلِيَّتِهِ إِلَّا جَلَّ فِي
الْعِيُونَِ ، وَعَظُمَ فِي الصُّدُورِ وَالنُّفُوسِ ، وَأَحْبَبَتْهُ الْقُلُوبُ ،
وَجَرَتْ بِمَدْحِهِ الْأَلْسِنَةُ . وَقُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى : أَكَانَ
أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ حَاضِرًا فِي الْمَجْلِسِ ؟ قَالَ لَا : ، كَانَ غَائِبًا
وَحَدَّثَ بِمَا كَانَ . وَكَانَ الْحَسَدُ لِأَبِي سَعِيدٍ عَلَى مَا فَازَ بِهِ
مِنْ هَذَا الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ ، وَالتَّنَاءُ الْمَذْكُورِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ عِنْدَ مُنْقَطِعِ هَذَا
الْحَدِيثِ : ذَكَرْتَنِي شَيْئًا كَانَ فِي نَفْسِي ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ

عنه وأُفِفَ عَلَيْهِ ، أَيْنَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ؟ وَأَيْنَ
 عَلِيُّ بْنُ عِيسَى مِنْهُمَا ؟ وَأَيْنَ الْمَرَاغِيُّ أَيْضًا مِنَ الْجَمَاعَةِ ؟
 وَكَذَلِكَ الْمَرْزُبَانِيُّ وَأَبْنُ شَاذَانَ ؟ وَأَبْنُ الْوَرَّاقِ وَأَبْنُ
 حَيَّوَيْهِ ؟ فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَنَظِيرُ حَبْرٍ أَبِي سَعِيدٍ مَعَ مَتَّى ، خَبْرُهُ أَيْضًا مَعَ
 أَبِي الْحَسَنِ الْعَامِرِيِّ الْفَيْلَسُوفِ النَّيْسَابُورِيِّ ، ذَكَرَهُ
 أَبُو حَيَّانٍ أَيْضًا قَالَ : لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْعَمِيدِ إِلَى
 بَغْدَادَ ، وَأَكْرَمَ الْعُلَمَاءَ اسْتَحْضَرَهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَوَصَلَ
 أَبَا سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى الرُّمَّانِيَّ
 بِمَالٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ أَبِي الْفَتْحِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ
 ابْنِ الْعَمِيدِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : اُنْعَمَدَ الْمَجْلِسُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ
 أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَغَصَّ بِأَهْلِهِ ، فَرَأَيْتُ الْعَامِرِيَّ

وَقَدِ انْتَدِبَ فَسَأَلَ أَبَا سَعِيدٍ « السِّرَافِيَّ » ^(١) فَقَالَ : « مَا طَبِيعَةُ
 الْبَاءِ مِنْ بِسْمِ اللَّهِ ؟ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْمَطَالِبَةِ ، وَنَزَلَ
 بِأَبِي سَعِيدٍ مَا كَادَ بِهِ يَشْكُ فِيهِ ، فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ ،
 وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا أَدَبْنَا بِهِ بَعْضَ الْمُوقِّعِينَ
 الْمُتَقَدِّمِينَ ! . فَقَالَ .

وَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرَّجَالِ فَلَا تَكُنْ

خَطِلَ الْكَلَامِ تَقَوْلُهُ مُخْتَلَاً

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ مَعَ السُّكُوتِ لِبَيَابَةٍ

وَمِنَ التَّكَلُّمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا

وَاللَّهُ يَا شَيْخُ ، لَعَيْنُكَ أَكْبَرُ مِنْ فِرَارِكَ ، وَلَمَرَّاكَ

أَوْقَى مِنْ دِخْلَتِكَ ^(٢) ، وَلَمَنْنُورِكَ أَيْنُ مِنْ مَنْظُومِكَ ،

فَمَا هَذَا الَّذِي طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُكَ ، وَسَدَّدَ عَلَيْهِ رَأْيُكَ ؟

إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ السَّلَامَةَ بِالسُّكُوتِ تَعَاْفُكَ ، وَالْغَنِيْمَةَ بِالْقَوْلِ

(١) ما بين القوسين ساقط من الاصل ، ومذكور في الهام ، فأبقتناه لذلك

(٢) الدخلة : بالكسر ، باطن الامر ، ومنه فلان حسن الدخلة : أى حسن

تَرْغَبُ عَنْكَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . فَقَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ ، وَقَدْ
أَعْجَبَ بِمَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ :

فَيَّ كَانَ يَعْلُو مَفْرَقَ الْحَقِّ قَوْلُهُ

إِذَا الْخُطْبَاءُ الصَّيْدُ^(١) عَضَلُ^(٢) قِيَاهَا

جَهِيرٌ^(٣) وَمُمْتَدُّ الْعِنَانِ مُنَاوِدٌ^(٣)

بَصِيرٌ بِعَوَزَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرُهَا

وَقَوْلُهُ :

الْقَائِلُ الْقَوْلَ الرَّفِيعَ الَّذِي

يَمْرَعُ مِنْهُ الْبَلْدُ الْمَاجِلُ

وَالْتَفَتَ إِلَى الْعَامِرِيِّ فَقَالَ :

وَإِنْ لِسَانًا لَمْ يُعْنَهُ لُبَابُهُ

كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الرِّذَالَ حَاطِبُهُ

وَذِي خَطَلٍ بِالْقَوْلِ يَمْسَبُ أَنَّهُ

مُصِيبٌ فَمَا يُلَمُّ بِهِ فَهَوَ قَائِلُهُ

(١) الصيد جمع أصيد : وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبيرا .

(٢) وعضل قيلها : أى تعقد كلامها ، وعسر فيه والتحلاله ، واستنلق .

(٣) مناقد : أى مناقش ، من ناقده مناقدة أى ناقشه

وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْغَيْبِ وَإِنَّمَا
صَحِيفَةٌ لُبُّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ وَهُوَ أَوْلَى بِذِي الْحِجْبَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنُّطْقِ وَجْهٌ وَمَذْهَبٌ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ ابْنُ فَارِسٍ مُعَامِهِ فَقَالَ : لَسْنَا مِنْ
كَلَامِ أَصْحَابِكَ فِي الْفَرِيضَةِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : فَلَمَّا خَرَجْنَا قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ :
أَرَأَيْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْخَطِيرِ عِنْدَنَا ؟
الْكَبِيرِ فِي أَنْفُسِنَا ، قَالَ : مَا دُهِيتُ قَطُّ بِمِثْلِ مَا دُهِيتُ
بِهِ الْيَوْمَ ، لَقَدْ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بِشْرِ صَاحِبِ شَرْحِ
كِتَابِ الْمَنْطِقِ سَنَةَ عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي مَجْلِسِ أَبِي جَعْفَرِ
ابْنِ الْفَرَاتِ مُنَاطَرَةً ، كَانَتْ هَذِهِ أَشْوَسٌ ^(١) وَأَشْرَسٌ مِنْهَا .

(١) الاشوس ذو الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تنيظاً وفي نظري
أنها أشوش . والاشرس : الشريس والجريء في القتال ، والشرس والشريس :
السيء الخلق والشديد الخلاف ، ومنه سمي الأسد شريساً . والمراد أن هذه
المنظرة كان فيها تناول وخلاف شديد ، وتباين وتفايظ ورمي بالعيون .

﴿ ١٥ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ﴾

﴿ ابْنُ زَيْدِ بْنِ حَكِيمٍ * ﴾

الحسن بن
عبد الله
العسكري

العسكريُّ ، أَبُو أَحْمَدَ اللُّغَوِيُّ العَلَامَةُ . مَوْلَدُهُ يَوْمَ
الْخَمِيسِ لَيْسَتْ عَشْرَةٌ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
قَالَ السَّلْفِيُّ الحَافِظُ : عَلَى مَا سَمِعْتُ أَبَا عَامِرٍ غَالِبَ بْنَ
عَلِيِّ بْنِ غَالِبٍ (١) الفقيه الأستراباذي بقصر روناش يقول :
رَأَيْتُ بِحِطِّ أَبِي حَكِيمٍ أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَضْلَانَ
اللُّغَوِيَّ العَسْكَرِيَّ مَكْتُوبًا : تُوِّفِيَ أَبُو أَحْمَدَ الحَسَنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ العَسْكَرِيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، لِسَبْعِ خَلْوَنَ مِنْ
ذِي الحِجَّةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
قَالَ مُؤَلِّفُ الكِتَابِ : وَطَالَ تَطَوُّافِي وَكَثُرَ تَسَالِي

(١) ساقطة في الاصل وفي الهامد موجودة

(*) راجع بنية الرواة ص ٢٢١

عَنِ الْعَسْكَرِيِّينَ ، أَبِي أَحْمَدَ وَأَبِي هِلَالٍ ، فَلَمْ أَلْقَ مَنْ
يُخْبِرُنِي عَنْهُمَا بِجَلِيَّةِ خَبْرٍ ، حَتَّى وَرَدْتُ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ
أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، ففَاوَضْتُ الْحَافِظَ
تَقِيَّ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ
الْأَنْطَاطِيِّ ، النُّضَارِيَّ الْمِصْرِيَّ ، - أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ فِيهِمَا (١) -
فَذَكَرَ لِي أَنَّ الْحَافِظَ أَبَا طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ السَّنَانِيَّ الْأَصْبَهَانِيَّ لَمَّا وَرَدَ إِلَى دِمَشْقَ ، سُئِلَ
عَنْهُمَا فَأَجَابَ فِيهِمَا بِجَوَابٍ لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مِثْلُهُ مِنْ
أَمِّةِ الْعِلْمِ ، وَأَوْلَى الْفَضْلِ وَالْفَهْمِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُفِيدَنِي فِي
ذَلِكَ فَفَعَلَ مُتَفَضِّلًا ، فَكَتَبْتُهُ عَلَى صُورَةٍ مَا أَوْزَدَهُ
السَّنَانِيُّ غَيْرَ الْمَوْلِدِ وَالْوَفَاةِ ، فَإِنَّهُ كَلَّفَ فِي آخِرِ أَخْبَارِ
أَبِي أَحْمَدَ ، فَقَدَّمْتُهُ عَلَى عَادَتِي . وَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَنِ السَّنَانِيِّ
جَمَاعَةٌ : مِنْهُمْ الْأَسْعَدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَامِرِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ، وَالنَّبِيهِيُّ أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ

(١) أي في أمر العسكريين

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَغَيْرَهُمَا
إِجَازَةً :

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ : دَخَلَ إِلَى الشَّيْخِ الْأَمِينِ أَبُو
مُحَمَّدٍ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ بِدِمَشْقَ ، سَنَةَ عَشْرَةَ
وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَجَرَى ذِكْرُ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ، فَذَكَرْتُ فِيهِ
مَا يَحْتَمِلُ الْوَقْتُ ، وَبَعْدَ خُرُوجِهِ كَتَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ
الْبَسْمَلَةِ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمُصْطَفَى النَّبِيِّ ،
فَقَدْ جَرَى الْيَوْمَ ذِكْرُ الشَّيْخِ الْمَرْضِيِّ ، أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ،
وَأَنْشَدْتُ لِلصَّاحِبِ الْكَافِي لِلَّهِ شِعْرًا ، خَالَهُ سَيِّدِي سِحْرًا ،
وَرَامَ - حَرَسَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَكَبِتَ بِالذُّلِّ عِنْدَتَهُ - إِثْبَاتَهُ
بِتَامِهِ ، فَاسْتَعَلْتُ بِهِ بَعْدَ نُهُوضِهِ وَقِيَامِهِ ، وَأَضْفَتُ إِلَيْهِ
وَإِلَى ذِكْرِ الشَّيْخِ أَبِي أَحْمَدَ زِيَادَةَ تَعْرِيفٍ لِيَقِفَ عَلَى
جَلِيلَةِ حَالِهِ ، كَأَنَّهُ يُنْظَرُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ لَطِيفٍ .
فَلْيَتَلَمَّ - أَطَالَ اللَّهُ لِكَافَةِ الْأَنَامِ بَقَاءَهُ ، وَلَا سَلْبِهِمْ ظِلَّهُ

وَبَهَاءُهُ - : أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا أَحْمَدَ هَذَا ، كَانَ مِنْ الْأُمَّةِ
 الْمَذْكُورِينَ بِالتَّصَرُّفِ فِي أَنْوَاعِ الْفُنُونِ ، وَالتَّبَعْرِ فِي فُنُونِ
 الْفُهُومِ ، وَمِنْ الْمَشْهُورِينَ بِجُودَةِ التَّأْلِيفِ وَحُسْنِ التَّصْنِيفِ .
 وَمِنْ جُمْلَتِهِ : كِتَابُ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ رَأَيْتُهُ ، كِتَابُ
 الْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ ، كِتَابُ رَاحَةِ الْأَزْوَاحِ ، كِتَابُ
 الزَّوْاجِرِ وَالْمَوَاعِظِ ، كِتَابُ تَصْحِيحِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ . وَكَانَ
 قَدْ سَمِعَ بِبَعْدَادَ وَالْبَصْرَةَ وَأَصْبَهَانَ وَغَيْرِهَا مِنْ شَيْخَتِهِ ،
 وَفِي عِدَادِهِمْ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، وَابْنُ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَأَكْثَرُ عَنْهُمْ وَبَالَغَ فِي الْكِتَابَةِ ، وَبَقِيَ حَيًّا عَلَيْهِ السَّنُّ ،
 وَأَشْتَهَرَ فِي الْأَفَاقِ بِالدَّرَايَةِ وَالْإِتْقَانِ ، وَأَنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ
 التَّحْدِيثِ ، وَالْإِمْلَاءِ لِلآدَابِ وَالتَّدْرِيسِ ، بِقَطْرِ خَوْزِسْتَانَ .
 وَرَحَلَ الْأَجْلَاءُ إِلَيْهِ لِالْأَخْذِ عَنْهُ ، وَالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ . وَكَانَ
 يُجَلِّي بِالْعَسْكَرِ ، وَتُسْتَرُ (١) وَمَدُنِ نَاجِيَتِهِ : مَا يُخْتَارُهُ مِنْ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بضم التاء الأولى وفتح الثانية وسكون السين ،
 وذكر أنه مررب شوشر ، اسم نهر سميت به المدينة ، وذكر أنها ذات منزهات ، وجاء
 ضمن قوله : أنها سميت باسم الأعرابي الذي فتحها ولكنه لم يرضه .

عَالِي رِوَايَتِهِ عَنِ مُتَقَدِّمِي شَيْوِخِهِ . وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَانُ
الْأَهْوَازِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ ، وَنَفِطَوَيْهِ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ
ابْنُ زُهَيْرٍ وَنَظَرَاؤُهُمْ .

وَمِنْ مُتَأَخَّرِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَمُتَقَدِّمِيهِمْ أَيْضًا « فَإِنَّ ذِكْرَهُمْ عَلَى غَيْرِ رُتَبِهِمْ كَمَا جَاءَ
لَا كَمَا يَجِبُ » : أَبُو عَبَّادٍ الصَّائِغُ التُّسْتَرِيُّ ، وَذُو النُّونِ بْنُ
مُحَمَّدٍ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَهْرَمِيُّ ، وَابْنُ الْعَطَّارِ الشُّرُوطِيُّ
الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ
الْمَعْرُوفُ بِالْيَزْدِيِّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالنَّعِيمِيِّ الْفَقِيهَ الْحَافِظُ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقْرِي الْأَهْوَازِيُّ نَزِيلُ دِمَشْقَ ، إِلَّا
أَنَّهُ قَدْ انْقَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ فَيَقُولُ فِي تَصَانِيفِهِ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ النَّحْوِيُّ
بِعَسْكَرِ مَكْرَمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ
وغيره ، وهو الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ: وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ الْمَالِينِيِّ، وَأَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ
 ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَهْوَازِيِّ شَيْخَنَا أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ
 الْحَافِظِ الْبَغْدَادِيِّ، وَخَلَقَهُ سِوَاهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، لَمْ
 أَنْبِتْ أَسْمَاءَهُمْ أَحْرَازًا مِنْ وَهْمٍ مَا، وَاحْتِيَاطًا لِبُعْدِ
 الْعَهْدِ بِرِوَايَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ. وَالنَّعِيمِيُّ^(١) وَالْأَهْوَازِيُّ^(٢)
 رَوَى عَنْهُمَا الْخَطِيبُ أَيْضًا، وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي نَعِيمٍ^(٣)
 الْأَصْفَهَانِيَّ الْحَافِظِ. وَقَدْ رَوَى أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ كَثِيرًا.
 وَمِمَّنْ رَوَى عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي نَعِيمٍ: أَبُو بَكْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَادِعِيِّ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ
 ابْنِ مُحَمَّدِ الْبَاطِرْقَانِيِّ^(٤)، وَأَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) هو الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد، بن الحسن بن محمد البصرى . توفى سنة ٤٢٣
 (٢) هو ابو علي الحسن بن علي ، بن إبراهيم البصرى الحديث ، مقرى . أهل الشام
 ولد سنة ٣٦٢ وتوفى سنة ٤٤٦ (٣) هو الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن
 أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ولد سنة ٣٣٠ وتوفى في الحرم سنة ٤٣٠
 (٤) هو أبو بكر عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباس كان إماما في القراءة
 وقتل بأصبهان في فتنة الحراسانية أيام مسعود بن محمود بن سبكتكين سنة ٤٢١ . وهو
 منسوب إلى باطرقان ، قرية من قرى أصبهان « عبد الحائق »

زَنْجَوِيَهُ^(١) الْأَصْفَهَانِيُونَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ
جَيْكَانَ^(٢) الْقُسَيْرِيِّ ، وَالْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ
مُوسَى الْأَيْدِجِيِّ ، وَأَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَجْرِ السَّقَطِيِّ
الْقُسَيْرِيِّ .

وَرَوَى عَنْهُ يَمِّنٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ سِنًا وَأَقْدَمُ
مَوْتًا : أَبُو مُحَمَّدٍ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيِّ^(٣) ،
وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّازِيِّ الْمَعْرُوفُ بِاللَّبَّانِ ،
وَهُمَا مِنْ حُفَاظِ الْحَدِيثِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ الصُّوفِيُّ^(٤)
بِجُرَّاسَانَ بِالْأَجَاذَةِ ، وَكَذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِيِّ
الْمَتَكَلِّمُ بِالْعِرَاقِ ، وَقَدْ وَقَعَ حَدِيثُهُ لِي عَالِيًا مِنْ طُرُقٍ

(١) في الاصل « زنجوية » وهو تصحيف . وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد
زنجوية ، فقيه فاضل توفي سنة ٤٩٠ (٢) محمد بن منصور بن جيكان القشيرى محدث ،
كان يتهم بالكذب (٣) هو أبو محمد خلف بن محمد بن علي بن حمدون الحافظ الواسطي ،
روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما .

(٤) هو محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى الحافظ شيخ الصوفية ، له مصنفات جمة

عِدَّةٌ . فَمِنْ ذَلِكَ حِكَايَةُ رَأَيْتُهَا الْآنَ مَعِيَ فِي جُزْءٍ مِنْ
تَخْرِيجِي بِخَطِّي وَهِيَ :

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ ^(١) بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
ابْنَ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيِّ بَيْغَدَادَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ
التُّسْتَرِيِّ ^(٢) مِنْ لَفْظِهِ بِالْبَصْرَةِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَسْكَرِيِّ إِمْلَاءً بِتُسْتَرٍ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ
ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ شُجَاعٍ بِأَصْبَهَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
النَّيْسَابُورِيُّ ^(٣) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُكْرَمٍ ، حَدَّثَنِي
عُتْبَةُ بْنُ حَمِيدٍ ^(٤) قَالَ :

(١) هو ابن الطيور وسأذكر ترجمته بعد قليل (٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن
أحمد بن علي البصري السقطي توفى سنة ٤٤٩ (٣) هو أبو سعد العلامة محمد بن يحيى
النيسابوري محيي الدين شيخ الشافعية ، وصاحب الامام الغزالي ، انتهت اليه رئاسة المذهب
بخراسان ، وقصده الفقهاء من البلاد ، وصنف التصانيف القيمة . توفى في شهر رمضان
سنة ٥٤٨ عن ٧٢ سنة على يد الغزوات جماعة من الفقهاء والادباء ، منهم علي
البيهقي قال :

ياسافكا دم عالم متبحر قد طار في أفعى الممالك صيته
بأنه قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان محيي الدين كيف تميته
وكان — رحمه الله — شاعراً أديباً جمع بين العلم والأدب والرفقة .

« أحمد يوسف نجاشي »

(٤) عتبة بن حميد الضبي أبو معاذ البصري .

قَالَ بَشْرُ بْنُ الْخَارِثِ لَمَّا مَاتَتْ أُخْتُهُ: « إِذَا قَصَرَ
 الْعَبْدُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ سَلَبَهُ أُنَيْسُهُ » قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ
 فِي كِتَابِ شَرْحِ التَّصْحِيفِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ
 مَا يُشْكَلُ (١) وَيُصَحَّفُ مِنْ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ : وَهَذَا
 بَابٌ صَعْبٌ لَا يَكَادُ يَضْبِطُهُ إِلَّا كَثِيرُ الرَّوَايَةِ ، غَزِيرُ
 الدَّرَايَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ الْأَرَجَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
 وَكَانَ فَاضِلاً مُتَقَدِّماً وَقَدْ نَظَرَ فِي كِتَابِي هَذَا ، فَأَمَّا
 بَلَّغَ إِلَيَّ هَذَا الْبَابِ قَالَ لِي : كَمْ عِدَّةُ أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ
 ذَكَرْتَهُمْ . قُلْتُ : مِائَةٌ وَنِيفٌ . فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ
 اسْتَتَبَ (٢) لَكَ هَذَا ؟ فَقَدْ كُنَّا بِنِعْدَادِ وَالْعُلَمَاءِ بِهَا مُتَوَفِّرُونَ .
 « وَذَكَرَ أَبَا إِسْحَاقَ الرَّجَّاجَ ، وَأَبَا مُوسَى الْخَامِصَ (٣) ،

(١) يشكل : مضارع أشكل الشيء . صار فاضلاً مبهماً ملتبساً . وصحف الكلام : أي
 غيره ، وتصحيف الكلمة : أن تشبه حروفها بعضها ببعض
 (٢) استتب الأمر : إذا تهيأ واستوى ، واستقام « وأصل هذا من الطريق المستتب
 وهو الذي خد فيه السيارة أخدوداً فوضح واستبان لمن يسلكه »
 (٣) هو سليمان بن محمد بن أحمد النحوي ، روى عن ثعلب وصحبه طويلاً ، وله في اللغة
 مؤلفات مفيدة وتوفى سنة ٣٠٥ « أحمد يوسف نجاشي »

وَأَبَا بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ ، وَالْيَزِيدِيَّ ، وَغَيْرَهُمْ . فَأَخْتَلَفْنَا فِي
 أَسْمِ شَاعِرٍ وَاحِدٍ وَهُوَ حَرِيثُ بْنُ مُحَفِّضٍ ^(١) ، وَكَتَبْنَا أَرْبَعَ
 رِقَاعٍ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، فَأَجَابَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 بِمَا يُخَالِفُ الْآخَرَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مُحَفِّضٌ بِالْحَاءِ وَالضَّادِ
 الْمُعْجَمَتَيْنِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مُحَفِّضٌ بِالْحَاءِ وَالضَّادِ غَيْرِ
 مُعْجَمَتَيْنِ ^(٢) ، وَقَالَ آخَرُ : ابْنُ مُحَفِّضٍ . فَقُلْنَا : لَيْسَ لِهَذَا
 إِلَّا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ ، فَقَصَدْنَا فِي مَنْزِلِهِ وَعَرَفْنَا
 مَا جَرَى .

فَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَيْنَ يَذْهَبُ ^(٣) بِكُمْ ؟ هَذَا مَشْهُورٌ ،
 هُوَ حَرِيثُ بْنُ مُحَفِّضٍ بِالْحَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ مَقْتُوحَةٍ وَالْفَاءِ
 مُشَدَّدَةٍ وَالضَّادِ مَنْقُوطَةٍ ، هُوَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي
 مَازِنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ وَهُوَ الْقَائِلُ :

(١) ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعراء « ص ٤٠٧ » وهو علم منقول من اسم فاعل من خفض الشيء إذا ألقاه وطرحه من يديه، وخفض القوم إذا طرحتهم وراءهم وخفضهم، وخفض الله عنه إذا خفف (٢) تكاد اللغة تخلو من خفض الشيء، والأكثر في الأعلام أن يكون لها معنى في اللغة وإن كانت مرشحة . (٣) استنباهم الغرض منه التنبيه على الوهم والخطأ والغلط أو الضلال عن الشيء وعدم الانتباه إليه .

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِنْ دُعُوا لِمِائَةٍ
 أَجَابُوا، وَإِنْ أَعْضَبَ عَلَى الْقَوْمِ يَعْضِبُوا
 مُمْ حَفِظُوا غَيْبِي كَمَا كُنْتُ حَافِظًا
 لِقَوْمِي أُخْرَى مِثْلَهَا إِنْ تَغَيْبُوا (١)
 بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ
 وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجِبُوا
 وَتَمَثَّلَ الْحَجَّاجُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَلَى مِنْبَرِهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ
 يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّصٍ - وَذَكَرَ هَذِهِ
 الْأَبْيَاتَ - فَقَامَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّصٍ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ حُرَيْثُ

(١) هذا البيت : لم يورده ابن قتيبة ، وجاء بنيره : والأبيات الثلاثة أوردها صاحب خزاعة الأدب « ٢ : ٥١١ » ورواية ابن عبدوس : خرجها صاحب خزاعة الأدب أيضاً . ويقال : غيبه تنغيياً : أى أبعد . والمعنى : كما كنت حافظاً قومي في غيابهم أن ينالوا ويمابوا . والبيت الأول من قول حجية بن المضرب في أخيه :
 أخى والذى إن أدعه للمة

يجبى وإن أعضب إلى السيف يعضب

والثاني من قول المنعم الكندي :

وإن ضيموا غيبي حفظت غيوبهم

وإن هم هووا غيبي هويت لهم رشداً

وإن كان قوم حرث أحفظ له من قوم المنعم . وقدمه نسبة أى وضمه لانه غير حسيب ،
 فإليت الثالث يريد به مدحهم وأنهم كرام العرفين وما مذم إلا معم مخول كما مدحهم
 بالشجاعة وملازمة الحروب والخبرة بها « عبد الحائق »

أَبْنُ مُحَفِّضٍ . قَالَ : فَمَا سَمَّكَ أَنْ سَابَقْتَنِي ؟ قَالَ : لَمْ أَتَمَّاكَ
إِذْ تَمَثَّلَ الْأَمِيرُ بِشِعْرِي حَتَّى أَعْلَمْتَهُ مَكَانِي .

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ مَوْسَى : فَلَمْ يُفْرَجْ عَنَّا غَيْرُهُ .
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَاجْتَمَعَ يَوْمًا فِي مَنْزِلِي بِالْبَصْرَةِ أَبُو رِيَّاشٍ
وَأَبُو الْحُسَيْنِ^(١) بْنُ لَنْكَكَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - فَتَقَاوَلَا ، فَكَانَ^(٢)

(١) ابن لنتك هو أبو الحسن محمد بن محمد البصري كان في عصره « القرن الرابع »
فرد البصرة ظرفاً وأدباً ورقة ولطفاً ، وخفة روح وجودة شعر ، ولكن معاصرتة
لأبي الطيب المتنبي قائد زمام الشعر في زمنه ، ولأبي رياش الهامي اللغوي المشهور ،
كانت سبباً في خوله بالنسبة إليهما وفوزهما ببعد الصيت ورقة الذكر دونه ، أما
أبو الطيب فهو من تعلم : وأما أبو رياش . فقد نفقت سوقه وسما نجمه وسعد بالأدب بما
شقى به صاحبه ابن لنتك ، وكان ذلك داعياً إلى أن يسئل ابن لنتك لسانه عليها ويشقى
نفسه بندهما . أما أبو الطيب : فلم يكدر بجره ماقدفه فيه ابن لنتك ، وأما أبو رياش ، فقد
حفظ شيئاً من أهاجى خصمه فيه ، ومقاله لطيف جمع بين الفكاهة والأدب ، وكان أبو رياش
هدناً باقة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، غاية بل آية في معرفة دواوينها وسرد
أخبارها مع فصاحة لسان وحسن بيان . ولكن كان يتهم بقله المروءة ووسخ اللبسة وعدم
حنايته بحسن زيه ونظافة بزته ، فوجد ابن لنتك من ذلك منمناً أتى أبا رياش منه ،
فمن هجائه فيه يصفه بالنهم والشرامة على الطعام :

يطير الى الطعام أبو رياش مبادرة ولو واره قبر
أصابه من الحلواء صفر ولكن الأخداع منه حمر

« يشير بعجز البيت الثاني إلى أن أخدعى أبي رياش مرضة لاصفع »

وفيه يقول أيضاً وقد ولي أبو رياش عملاً بالبصرة :

قل للوضيع أبي رياش لا تبلى ته كل تبيك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت إلا خسة كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

ولابن لنتك من مثل هذا: الكثير العليق المضحك « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) لعله كما ذكرناه ، وفي الاصل : « كان »

فِيمَا قَالَ أَبُو رِيَّاشٍ لِأَبِي الْحُسَيْنِ : أَنْتَ كَيْفَ تَحْكُمُ عَلَيَّ
 الشَّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ وَلَيْسَ تَفَرِّقُ بَيْنَ الرَّفْيَانِ وَالرَّقْبَانِ ؟ فَأَجَابَ
 أَبُو الْحُسَيْنِ وَلَمْ يُقْنِعْ ذَلِكَ أَبَا رِيَّاشٍ ، وَقَامَا عَلَيَّ
 شَغَبٍ وَجِدَالٍ .

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : فَأَمَّا الرَّقْبَانُ بِالرَّاءِ وَالْقَافِ وَتَحْتَ
 الْبَاءِ نُقْطَةٌ : فَشَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ يُقَالُ لَهُ أَشْعَرُ الرَّقْبَانِ (١)
 وَأَمَّا الرَّفْيَانُ بِالزَّيِّ وَالْفَاءِ وَتَحْتَ الْيَاءِ نُقْطَتَانِ : فَهُوَ مِنْ
 بَنِي تَمِيمٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ يُعْرَفُ
 بِالرَّفْيَانِ السَّعْدِيِّ (٢) ، رَاجِزٌ كَثِيرُ الشَّعْرِ ، وَكَانَ عَلَيَّ عَهْدٌ

(١) الأشعر الرقبان الأسدى جاهلي ، وله يهجو ابن عمه واسمه رضوان :

تجائف رضوان عن ضيفه	ألم يأت رضوان عنى النذر
بحسبك في النوم أن يملوا	بأنك فيهم غنى مضر
وقد علم المعشر الطارحون	بأنك للضيف جوع وفر
وأنت مسيخ كاعجم الحوار	فلا أنت حلوا ولا أنت مر

المضر الذي تروح عليه ضرة من المال أى قطعة منه من الأبل والغنم أو الكثير من الماشية خاصة . وقد شرعنا في وفاة الشعراء المسمين « الرقبان » والزفیان حقهم من الترجمة والبحث في رساله خاصة إن لم تتمكن سريماً من طبع كتابنا « الجامع » في الأدب العربى في حضور اللغة المختلفة إن شاء الله تعالى « أحمد يوسف نجاشى »

(٢) اسمه عطاء ابن أسعد السمدى ويكنى أبا المرقال ، وهناك راجز بحسن آخر يلقب بالرفيان ولله هو الرفيان بن مالك والرفيان السمدى منهم واسمه كما تقدم عطاء بن أسيد .

جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ^(١)، وَهُوَ الرَّفِيَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَوْافَةَ^(٢)
الْقَائِلُ^(٣) :

- (١) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عم الخليفة أبي جعفر المنصور
(٢) في الأصل : « عوانة » وهو تصحيف خاطيء بل هو بالفاء . وعوافة بطن من
بني أسد ، أو هم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم « أحمد يوسف نجاشي »
(٣) هو رجز طويل ومنه :

كأن مابي من أوان أواق	ولاشباب شرة وغيق
ومنهل طام عليه النفاق	ينير أو يسدى به الحدرتق
وردته والليل داج أبلق	وصاحبي ذات هباب دمتق
خطباء ورقاء السراة عوهق	كأنها بعد الكلال زورق
إذا مشت فيه السياط المشق	شبه الأفاعى خيفة تلفق
فاج ملح في الحجار ميلق	كأنه سودائق أو تفتق

الأران : النشاط ، والأواق : الجنون ، وكذا الغيق والنشاط . والشرة : الهدية
والنوة ، والتلفق : العاطل أو نبت ينبت في الماء الزاكد ذوورق عريض ، والحدرتق :
« المتكبوت » وأثار وأسدى : أى نسج وقد النير والسدى . والهباب : النشاط والاسراع
مصدر هبت الناقة وغيرها في سيرها تهب هباباً إذا أسرمت ونشطت ، قال لبيد :
فلها هباب في الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهاها
والخطباء وصف من الخطبة وهو لون يضرب إلى السكدرة مشرب حمرة في صفرة ،
والعوهن : العاويل يستوى فيه المذكر والمؤنث . والحبار : ما لان من الارض واسترخى ،
وكانت فيها حجارة ، أو ما تهور وساخت فيه القوائم وتتضع فيه الدواب ، والميلق : السريعة
من الملق وهو السير الشديد والسودائق : العنبر « معرب » والتفتق : الظلم أو النافر أو
الحنيف منه ، والمشق : السريعة الضرب من السياط ، ولفقت الحية : إذا رامت تحريك
لحيتها وإخراج لسانها ، أو اضطربت بشدة ، هذا وكسنية الزفيان أبو المقدم . وكنت
أود أن أقول فيه شيئاً لولا أن بعض المتطفلين على الادب من الزائفين يهتما بالنضول
تلقى في أنفسهم ستكشفت الايام عنه قريباً
« أحمد يوسف نجاشي »

وَصَاحِبِي ذَاتُ هِبَابٍ دَمَشْقُ^(١)

كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ زَوْرَقُ^(٢)

قَالَ : وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ آخَرَ يُقَالُ لَهُ الرَّفِيَانُ ،

وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ^(٣) ،

فَقَالَ :

تَهْدَى^(٤) إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ صُدُورَهَا

بِبَنَاتِ نَعَشٍ أَوْ بِضَوْءِ الْفَرْقَدِ

(١) دمشق : أى سريعة ، والكلال : التعب والأعياء ، وهذه أوصاف الناقة

(٢) الزورق : السفينة (٣) لما ارتد أهل البحرين بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وكان خالد باليمامة كتب إليه أبو بكر يأمره بالنهوض إلى البحرين ، ثم أتاه كتاب أبي بكر بالشخص للعراق فشحخ من البحرين سنة ١٢ « احمد يوسف نجاشي »

(٤) تهدي : أى تهتدي وتسترشد في سيرها ، وخوت النجوم خياً : أى مالت إلى الغيب ، وصدورها : أى وقت صدورها ورجوعها عن الماء وانصرافها ، فهو مصدر استعمل استعمال الظرف مثل سرت حلب ناقة . وبنات نعش الكبرى : سبعة كواكب ، أربعة منها ، نعش ، وثلاث بنات ، وكذا الصغرى ، تنصرف نكرة لا معرفة . الواحد ، ابن نعش . والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يتهدي به ، وهما فرقدان ، وجاء في الشعر عشى ومفرداً ، وذلك لشدة اتصالهما ، والجمع فرائد . « عبد الخالق »

فَقَدْ أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الطُّيُورِيِّ ^(١) بِنِعْدَادٍ
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّقَطِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَكِيمِ الْعَسْكَرِيِّ إِيمَاءً سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَتَلَاثِينَ بِتُسْتَرٍ ، فَذَكَرَ مَجَالِسَ مِنْ أَمَالِيهِ هِيَ عِنْدِي ،
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ شَهْرِيَّارَ بِأَنْصَبَهَانَ
عَنِ السَّقَطِيِّ : هَذِهِ فَوَائِدُ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ ^(٢) . وَأَمَّا
الْأَبْيَاتُ الْمَقْصُودَةُ فَعِنْدِي فِي أَجْزَاءِ أَذْرَبِيْجَانَ عَلَى نَسَقٍ
لَا أَذْكَرُ مَوْضِعَهَا ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا قِصَّةً مَعْنَاهَا : أَنَّ
الصَّاحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْوَزِيرَ ،
كَانَ يَتَمَنَّى لِقَاءَ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ ، وَيُكَاتِبُهُ عَلَى مَمَرِ
الْأَوْقَاتِ ، وَيَسْتَمِيلُ قَلْبَهُ فَيَعْتَلُّ عَلَيْهِ بِالشَّيْخُوخَةِ وَالْكِبَرِ ،

(١) هو المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي البغدادي المحدث ، كان محدثاً
ثقة صالحاً أميناً ذا دين ووقار ، توفى سنة ٥٠١ هـ عن ٨٩ سنة وأخوه أبو سعد أحمد بن
الجبار بن الطيوري كان ذا علم وصلاح توفى سنة ٥١٧ هـ عن ٨٣ سنة «أحمد يوسف نجاشي»
(٢) لم يسبق ما يشير إلى هذه الأبيات حتى يقول : وأما الأبيات المقصودة ، ولعل
الأبيات هي التي كتبها إليه صاحب في رسالته الآتية بعد والعلم عند الله . «عبد الحائق»

إِذْ عَرَفَ أَنَّهُ يُعْرَضُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ وَالْوُفُودِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا
يُدْسَ مِنْهُ أُحْتَالَ فِي جَذْبِ الشَّاطِطَانِ إِلَى ذَلِكَ الصَّوْبِ (١)
وَكَتَبَ إِلَيْهِ حِينَ قُرْبٍ مِنْ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ
عُلُومًا نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَمِمَّا ضَمَّنَهُ مِنَ الْمَنْظُومِ قَوْلُهُ :

وَلَمَّا أَيْتُمُ أَنْ تَزُورُوا وَقَلْتُمْ

ضَعُفْنَا فَمَا نَقْوَى عَلَى الْوُخْدَانِ (٢)

أَتَيْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضٍ تَزُورُكُمْ

وَكَمْ مَنَزِلٍ بِكُرِّ لَنَا وَعَوَانِ (٣)

نَسَائِلِكُمْ هَلْ مِنْ قَرَى لِنَزِيَابِكُمْ ؟

بِمِلِّ جُفُونٍ لَا بِمِلِّ جِفَانِ

فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو أَحْمَدَ الْكِتَابَ ، أَقْعَدَ نَهْمِيدًا لَهُ فَأَمَلَى

عَلَيْهِ الْجَوَابَ عَنِ النَّثْرِ نَثْرًا ، وَعَنِ النَّظْمِ نَظْمًا ، وَبَعَثَ بِهِ

(١) وذلك أنه قال لخدمته ، مؤيد الدولة بن بويه : إن عسكر مكرم قد اختلفت أحوالها
وأحتاج إلى كشفها بنفسى ، فأذن له في ذلك (٢) الوخدان : بالتحريك :
السرعة في السير ، أوسع المطور . (٣) يريد صاحب أنه على كثرة
ماله من المنازل التي يجملها قديمها وجديدها أيها سار أثر زيارة العسكري من
أرض بعيدة .

إِلَيْهِ فِي الْحَالِ ، وَكَانَ فِي آخِرِ جَوَابِ آيَاتِهِ الَّتِي ذَكَرَ
 عَلَى الْحَالِ : وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ ^(١) وَالزَّوَانِ وَهُوَ تَضْمِينٌ ،
 إِلَّا أَنَّ الصَّاحِبَ اسْتَحْسَنَهُ وَوَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ مَوْقِعًا عَظِيمًا
 وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتُ أَنَّ هَذَا الْمِعْرَاعَ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ
 لَمْ أَتَعَرَّضْ لَهَا ، وَكُنْتُ قَدْ ذَهَبْتُ عَنْهُ وَذَهَبَ عَلَيَّ .
 ثُمَّ إِنَّ أَبَا أَحْمَدَ قَصَدَهُ وَقَتَّ حُلُولَهُ بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ بَلَدِهِ
 وَمَعَهُ أَعْيَانُ أَصْحَابِهِ وَتَلَامِيذَتِهِ فِي سَاعَةٍ لَا يُمَكِّنُ
 الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا لَيْلَتِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِالْكَلِمَةِ بَعْدَ أَنْ

(١) العير : الجار الوحشي والأهلي أيضاً ، والزوان : مصدر نزا ينزو نزواً ونزواناً
 أي وثب ، ومنه : نزا الفعل على الأثني ، يقال ذلك في الحافر والظلف والسياب . وهذا
 المعراع : مثل يضرب لمن قصد أسراً فمجز عنه ، ولم ينل مأربه منه بدون اختياره . وهذا
 البيت من أبيات قلها صخر بن الشريد السلمي أخو الخنساء في زوجه وقد ملت منه لطول
 مرضه فقال :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي

وملت سليمي مضجعي ومكاني

وأى امرئ ساوى بأم حليلة

فلا عاش إلا في شفا وهوان

أهم بأسر الحزم لو أستطيعه

وقد حيل بين العير والزوان

« عبد الخالق »

أَقْعَدَهُ فِي أَرْفَعِ مَوْضِعٍ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَتَفَاوَضَا فِي مَسَائِلَ
فَزَادَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ ، وَأَخَذَ أَبُو أَحْمَدَ مِنْهُ بِالْحِظِّ الْأَوْفَرِ ،
وَأَدْرَأَ عَلَى الْمُتَّصِلِينَ بِهِ إِذْرَارًا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ إِلَى أَنْ
تُوفِيَ . - وَبَعْدَ وَفَاتِهِ أَيْضًا فِيمَا أَظُنُّ - ، وَلَمَّا نَعِيَ إِلَيْهِ
أَنْشَدَ فِيهِ :

قَالُوا مَضَى الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدٍ

وَقَدْ رَثَوَهُ بِضُرُوبِ النَّدْبِ (١)

قَالَتْ : مَا مِنْ فَقْدِ شَيْخٍ مَضَى

لَكِنَّهُ فَقْدُ فُنُونِ الْأَدَبِ (٢)

ثُمَّ ذَكَرَ السَّلْفِيُّ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ
مِنْ خَبَرِ أَبِي أَحْمَدَ ، هَذَا كُلُّهُ مِنْ كِتَابِ السَّلْفِيِّ ، ثُمَّ
وَجَدْتُ مَا أَنْبَأَنِي بِهِ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ (٣) عَنْ ابْنِ

(١) النذب : جمع ندبة ، وهي إسم من : نذب فلان الميت بكاء ، وعدد محاسنه

(٢) يريد أنهم ماندبوه لأنه مات ، ولكن لأن فنون الأدب ماتت

(٣) هو الامام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله ينهي
نسبه إلى أبي بكر الصديق - رضی الله عنه - ، وهو ذلك الواعظ المتفطن الفقيه الحنبلي
البغدادي صاحب التصانيف الكثيرة الممتعة في كل فنون اللغة والأدب وأنواع العلوم
العقلية والنقلية ولد سنة ٥١٠ وتوفي سنة ٥٩٧ « عبد الحائق »

نَاصِرٍ عَنِ أَبِي زَكَرِيَّا التَّبْرِيْزِيِّ ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْحَسَنِ الْخَلَوَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْبَنْدَنِجِيِّ ^(١)
 قَالَ : كُنْتُ أَقْرَأُ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الشُّيُوخِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ
 سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ إِلَى الْأَهْوَازِ ، بَلَغَنِي حَالُ
 أَبِي أَمَّادٍ الْعَسْكَرِيِّ ، فَقَصَدْتُهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ، فَوَصَلَ
 نَخْرُ الدَّوْلَةِ ^(٢) وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ مُجْلُوسٌ
 تَقْرَأُ عَلَيْهِ وَصَلَ إِلَيْهِ رَكَابِيٌّ وَمَعَهُ رُقْعَةٌ فَفَضَّهَا وَقَرَأَهَا
 وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهَا جَوَابَهَا ، فَقُلْتُ أَيُّهَا الشَّيْخُ : مَا هَذِهِ
 الرُّقْعَةُ ؟ فَقَالَ : رُقْعَةُ الصَّاحِبِ كَتَبَ إِلَيَّ :

وَلَمَّا آيَيْتُمْ أَنْ تَزُورُوا وَقَلْتُمْ

ضَعُفْنَا فَمَا تَقْوَى عَلَى الْوَحْدَانِ

(١) نسبة إلى « البندنيجين » بلدة في أطراف النهران من ناحية الجبل كانت من

أعمال بندا (٢) هو نخر الدولة بن بويه

الآيَاتِ الثَّلَاثَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ . قُلْتُ : فَمَا كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي
الْجَوَابِ ؟ قَالَ قُلْتُ :

أَرُومٌ نُهَوِّضًا ثُمَّ يَنْبِي عَزِيمِي
تَعَوَّذُ أَعْضَائِي مِنْ الرَّجْفَانِ

فَضَمَنْتُ بَيْتَ ابْنِ الشَّرِيدِ^(١) كَأَنَّما

تَعَمَّدَ تَشْبِيهِي بِهِ وَعَنَانِي

أَهْمٌ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطْبَعَهُ

وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ

قَالَ : ثُمَّ نَهَضَ وَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ الْحَمْلِ عَلَى

النَّفْسِ^(٢) ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ لَا يَقْنَعُهُ هَذَا ، وَرَكِبَ بَغْلَةً

وَقَصَدَهُ ، فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الصَّاحِبِ لِاسْتِيْلَاءِ

(١) هو صخر بن عمرو من بني الشريد بطن من سليم ، وأبياته أوردهما صاحب

« وفيات الأعيان » وقص قصتها وقد مر ثبوتها منها (٢) يريد تكليف نفسه مشقة

السمي إليه مع ضعفه فكأنه حمل نفسه مالا طاقة لها به « عبد الحاق »

الْحَشْمِ ، فَصَعِدَ تَلْعَةً ^(١) وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ ^(٢) .
مَالِي أَرَى الْقَبَةَ الْفَيْحَاءَ ^(٣) مُقْفَلَةً

دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا

كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ ^(٤)

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكٍ فَأَذْخُلَهَا

(١) التلعة : القطعة المرتفعة من الارض . والجمع تلعات وتلاع

(٢) البيتان من أربعة خاطب بها أبو تمام الأمير مالك بن طوق وهي :

قل لابن طوق رحي سعد إذا خبطت

نوابب الدهر أعلاها وأسفلها

أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها

حلماً وكيسها علماً ودغفلها

مالي أرى الحجره البيضاء مقفلة ... هذه رواية الديوان .

(٣) الفيحاء : الواسعة والزاكي الطاهر (٤) معرضة من أعرض الشيء : إذا ظهر وبدا ، أو من أعرضك الخير إذا أمكنك ، وأعرض الشيء : إذا اتسع ، وجبل المدوح رحي بنى سعيد عليه تدور ، وبه تحف وإليه تلجأ ، ورحى القوم سيدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره . وكان يقال لسيدنا عمر بن الخطاب : رحي العرب والأشياء التي شبه مالك بن طوق بها معروفه يضرب بكل منها المثل فيما عرف به ، وزيد بن الكيس الثمري نسبة مشهور ، أو ابن الكيس هو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس واسم الكيس زيد وهو من ولد عوف بن سعد بن الحزرج بن تيم الله بن النمر ابن قاسط . ودغفل بن حنظلة النسابة من بنى عمرو بن شيان بن ذهل وهو معروف ، وعمل زاك أى طاهر مبارك ذو خير يطهر النفس ويجعلها أهلاً للأجر والثوبة

« احمد يوسف نجاتي »

قَالَ : فَنَادَاهُ الصَّاحِبُ : اُدْخُلِيهَا يَا أَبَا أَحْمَدَ فَلَكَ
السَّابِقَةُ الْأُولَى ^(١) ، فَتَبَادَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَحَمَلُوهُ حَتَّى جَلَسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ : الْخَبِيرُ
صَادَقَتْ ^(٢) ، فَقَالَ الصَّاحِبُ يَا أَبَا أَحْمَدَ : تُغْرِبُ فِي كُلِّ
شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ ؟ فَقَالَ : تَفَاءَلْتُ عَنِ السَّقُوطِ
بِحَضْرَةِ مَوْلَانَا « وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعَرَبِ سَقَطَتْ » وَوَجَدْتُ
بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ
بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَجُوسِيُّ عَامِلُ الْبَصْرَةِ
رَجُلًا وَاسِعَ النَّفْسِ ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ الشُّعْرَاءَ وَيُرَاعِيهِمْ ،
مِثْلَ الْعَصْفَرِيِّ وَالنَّهْرَجُورِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَهُمْ يَهْجُونَهُ ، وَكَانَ
هَذَا - وَهَذَا - خُصُوصًا - مِنْ أَوْضَاعِهِمْ ، وَقَدْ
رَأَيْتُ النَّهْرَجُورِيَّ قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو الْفَرَجِ ^(٣) رَثَاهُ
النَّهْرَجُورِيُّ بِقَوْلِهِ :

(١) يشير إلى قوله تعالى : والسابقون الأولون الخ (٢) اقتبس قوله
« الخبير صادق » من المثل المشهور عن أحد حكماء العرب ، وهو : « على
الخبير بها سقطت » (٣) يريد أبا جعفر

يَا لَيْتَ شِعْرِي - وَلَيْتَ رُبَّمَا
صَحَّتْ فَكَانَتْ لَنَا مِنَ الْعِبَرِ -
هَلْ أَرَيْنَ شَوْثَنَا وَأُمَّتَهُ
رَاكِبَةً حَوْلَهُ عَلَى الْبَقْرِ
يَقْدَمُهُمْ أَرْبَعُونَ لُبْسُهُمْ
مَعَ حِلْيَةِ الْحَرْبِ حُلَّةُ النَّعْرِ
وَأَنْتَ فِيهِمْ قَدْ أُبْتَرَزْتَ لَنَا
كَالشَّمْسِ فِي نُورِهَا أَوْ الْقَمَرِ
قَدْ نَكَحُوا الْأُمَهَاتِ وَأَتَكَلَّوْا
عَلَى عَقِيقِ الْأَبْوَالِ فِي الطَّاهِرِ
وَشَارَفُوا (١) وَالنِّسَاءَ قَدْ وُلِدْتَ
غَسَلَ مَضَارِيطِهَا مِنْ الْوَضْرِ
وَأَصْبَحُوا أَشْبَهَ الْبَرِيَّةِ بِالظُّ
ظَرْفِ وَأَوْلَى بِكُلِّ مُفْتَحَرِ

(١) شارفوا شارف الشيء : اطلع عليه من فوق . والوضر : الوسخ والقدح

« شَوْشٌ ^(١) » عِنْدَ الْمَجُوسِ ، يَجْرِي مَجْرَى الْمَهْدِيِّ ،
 وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ يَخْرُجُ وَقَدَامَهُ أَرْبَعُونَ نَفْسًا ، عَلَى كُلِّ
 مِنْهُمْ جِلْدُ النَّعْرِ ، فَيَعِيدُونَ دِينَ النُّورِ ^(٢) . قَالَ : فَقُلْتُ
 يَا أَبَا أَحْمَدَ ، هَذِهِ بِالْهَجَاءِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْمَرْثِيَةِ بِكَثِيرٍ .
 قَالَ : هَكَذَا قَصَدَ النَّهْرَجُورِيُّ - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ - وَقَدْ
 عَاتَبْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : مَا اسْتَحَقَّ أَبُو جَعْفَرٍ هَذَا مِنْكَ .
 فَقَالَ : مَا تَعَدَيْتُ مَذْهَبَهُ الَّذِي يَعْتَرِفُ بِهِ .

وَوَجَدْتُ فِي تَارِيخِ أَصْفَهَانَ مِنْ تَأْلِيفِ الْخَافِضِ

(١) كانت في الاصل « شوش » الذي هو اسم رسول في كتبهم (٢) في الاصل
 البور ، وفي هامش الاصل : لعله النور أو النار وهو ظاهر — ومذهب المجوس في عبادة
 النور معروف — وارجع إلى فرقهم وما بها من الاتفاق والاختلاف إلى « الملل والنحل
 للشهرستاني » وغيره — « قلت » ومن وصية المهدي لابنه الهادي : يا بني إن صار لك
 هذا الأمر فتجرد لهذه العبادة « يعني أصحاب ماني » فانها فرقة تدعو الناس إلى طاهر
 حسن كاجتناب الفواحش والزهدي في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها إلى تحريم اللحم ومس
 الماء العهور، وترك قتل الهوام تخرجاً ونحوياً ، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين أحدهما
 النور والآخر الظلمة ، ثم تبيح بهما نكاح الاخوات والبنات والاعتسال بالبول وسرقة
 الأطفال من الطرق لتقتلهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور — وقال الجاحظ بعد أن
 أتى بشيء من خرافاتهم : وزرادشت بهذا العقل دعا الناس إلى نكاح الامهات والتوضؤ
 بالابوال — ولولا أنه صادف دهرأ في فاية الفساد وأمة في فاية البعد من الحرية ومن
 الغيرة والانفة ومن التفرر والتنظف لما تم له هذا الأمر . ا هـ « أحمد يوسف نجاتي »

أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ : الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ، أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ ^(١) الْأَدِيبُ أَخُو أَبِي عَلِيٍّ .
 قَدِيمٌ أَصْبَهَانَ مِرَارًا ، وَأَوَّلُ قَدَمَةٍ قَدِمَهَا سَنَةَ تِسْعٍ
 وَأَرْبَعِينَ ، وَقَدِمَهَا أَيْضًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ ، وَكَانَ
 قَدِيمٌ أَصْبَهَانَ قَدِيمًا ، وَسَمِعَ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ الْخَصِيبِ .
 وَسَمِعَ عَنْهُ أَبِي وَأَبْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُمَا ، تَأَخَّرَ مَوْتُهُ .
 تَوَفَّى فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ١٦ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلِ ﴾

﴿ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى * ﴾

ابْنِ مِهْرَانَ ، أَبُو هِلَالٍ اللَّغَوِيُّ الْعَسْكَرِيُّ . قَالَ
 أَبُو طَاهِرٍ السَّلْمِيُّ : وَكَانَ لِأَبِي أَحْمَدَ تَلْمِيذٌ وَأَفَقَ اسْمُهُ
 اسْمُهُ ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِيهِ ، وَهُوَ عَسْكَرِيُّ أَيْضًا ،

الحسن بن
 عبد الله
 العسكري

(١) في الاصل « العسكري » وهو تصحيف ، كما أن الحافظ جعل نسب أبي أحمد

العسكري . . بن الحسين ، وما هنا . . . إسماعيل بدل حسين واقصر ابن خلكان على :

الحسن بن عبد الله بن سعيد ، وكذا شذرات الذهب ، وذكر وفاته في سنة ٣٨٢

(*) راجع بقية الوفاة من ٢٢١

فَرُبَّمَا أَشْتَبَهَ ذِكْرُهُ بِذِكْرِهِ إِذَا قِيلَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 الْعَسْكَرِيُّ الْأَدِيبُ ، فَهُوَ أَبُو هَلَالِ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ سَهْلِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مِهْرَانَ اللُّغَوِيِّ
 الْعَسْكَرِيُّ ، سَأَلْتُ الرَّئِيسَ أَبَا الْمُظْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ
 الْأَبْيُورْدِيَّ ^(١) — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِهَمْدَانِ عَنْهُ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ
 بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ مَعًا وَقَالَ : كَانَ يَبْرُزُ ^(٢) أُحْتِرَازًا مِنَ الطَّمَعِ
 وَالذَّنَاءَةِ وَالتَّبَدُّلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ فَضْلًا هُوَ فِي سُؤَالَاتِي
 عَنْهُ ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْأَدَبُ وَالشُّعْرُ . وَلَهُ فِي اللُّغَةِ :

- (١) هو الرئيس أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي الشاعر
 الأديب المشهور ، كان راوية نشأ به كل من أخذ الناس بعلم الأنساب نقل عن
 الحفاظ الثقات ، كان متصرفاً في فنون جمة من العلوم والمعارف . وله تصانيف
 كثيرة مفيدة ، توفى بأصبهان سنة ٥٥٧ هـ فسؤاله عن أبي هلال لا لانه
 معاصره بل لخبرته بالرجال وتواريتهم وأنسائهم . وله في ذلك مؤلفات يعتمد عليها
 ويوثق بها والسائل الحفاظ السابق كذلك ولد سنة ٧٢٠ هـ وتوفى سنة ٥٧٦ هـ
- (٢) بهامش الأصل : لعله يبرز : وفي البغية يتبرز أ هـ . وفي بعض المراجع « يبرز »
 — وفي الأصل هذا « يبرز » — ولعل أقرب هذه الكلمات إلى المراد « يتبرز » من
 البر وهو الثياب ، يعني أنه يتجمل ويظهر للناس ذا بزة حسنة ولبسة تدفع عنه التبذل فلا
 يزال الناس في كل عصر يكرمون الرجل ويجلونه لحسن بزمته وهيبته وجمال شارته ولبسته
 — والتبذل ترك التصون ، وعدم أخذ الانسان زينته بلبس الثياب الحسنة بل بلبس
 ما يمتنن به من الثياب ويتبدل به في منزله .
- « عبد الحالق »

كِتَابُ سَمَاءُ بِالتَّلْخِيسِ وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ ، وَكِتَابُ
 صِنَاعَةِ النَّظْمِ وَالنَّزْرِ وَهُوَ أَيْضًا كِتَابٌ مُفِيدٌ جِدًّا ،
 وَمِنْ جُمْلَةِ مَنْ رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدِ السَّمَّانُ ^(١) الْحَافِظُ بِالرِّيِّ ،
 وَأَبُو الْفَنَائِمِ بْنُ حَمَّادِ الْمُقَرِّي ^(٢) إِمْلَاءً ^(٣) .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلِ
 الْعَسْكَرِيِّ لِنَفْسِهِ :

قَدْ تَخَطَّكَ ^(٣) شَبَابٌ وَتَفَشَّكَ مَشِيبٌ
 فَأَتَى مَا لَيْسَ يَمْحَى وَمَضَى مَا لَا يَتُوبُ
 فَتَاهَبٌ لِسِقَامٍ لَيْسَ يَشْفِيهِ طَبِيبٌ
 لَا تَوْهَمُهُ بَعِيدًا إِنَّمَا الْآتِي قَرِيبٌ

(١) هو إسماعيل بن علي الرازي الحافظ ، سمع بالعراق ومكة ومعمر والشام ،
 وكان من الحفاظ الكبار زاهداً عابداً يذهب إلى الاعتزال مع تبعه في العلوم ،
 وله مصنفات كثيرة توفي سنة ٤٤٥ هـ . (٢) يظهر أن هنا سقطاً ، والأصل قال
 « أي أبو الفنائم بن حماد » وأنشدني أبو هلال الخ — وإلا فلا يمكن أن
 يكون الحافظ السلي الذي ينقل المؤلف عبارته هو الذي يقول : وأنشدني الخ

فأن مولد الثاني سنة ٤٧٢ هـ بعد موت أبي هلال بنحو ٧٧ سنة

(٣) أي تجاوزك وزال عنك مبتعداً . وفي الأصل : « تماطك » فأصلحت كما

« عبد الحائق »

ترى وعاليه يستقيم المعنى

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْمُوَحَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَنْفِيُّ بِتُسْتَرٍ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ أَحْمَدُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلِ اللُّغَوِيِّ لِنَفْسِهِ بِالْعَسْكَرِ :

إِذَا كَانَ مَالِي مَالٍ مَنْ يَلْقُطُ الْعَجْمَ (١)

وَحَالِي فِيكُمْ حَالٌ مِنْ حَاكٍ (٢) أَوْ حَجَمٍ
فَأَيْنَ انْتِفَاعِي بِالْأَصَالَةِ وَالْحِجَبِي
وَمَا رِيحَتْ كَفِّي مِنْ (٣) الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ ؟
وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يُبْصِرُ حَالِي
فَلَا يَلْعَنُ الْقِرْطَاسَ وَالْحَبْرَ وَالْقَلَمَ

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ الْحَنْفِيُّ بِتُسْتَرٍ قَالَ :
أَنْشَدَنَا أَبُو حَكِيمٍ اللُّغَوِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ
لِنَفْسِهِ :

(١) العجم : نوى كل شيء الواحد : عجمة . يريد أن ما يملكه كالذي يملكه من يلفظ

العجم لله يريد الالتقاط للقول (٢) كانت في الأصل حال باللام (٣) كانت

في الأصل هذا « على »

جُلُوسِي فِي سُوقِ أَيْبَعُ وَأَشْتَرِي
 دَلِيلٌ عَلَى أَنِّ الْأَنَامَ قُرُودُ
 وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ تَذِلُّ كِرَامَهُمْ
 وَيَعْظُمُ فِيهِمْ نَذْلُهُمْ وَيَسُودُ
 وَيَهْجُوهُمْ عَنِّي رَثَانَةٌ كَسُوتِي
 هِجَاءٌ قَبِيحًا مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ

وَمِمَّا أَنْشَدَنَا أَبُو غَالِبٍ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ
 الْقَاضِي بِالسُّوسِ قَالَ : أَنْشَدَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْجِرَّاحِ
 الْأَسْتِرَابَازِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو هِلَالٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ سَهْلِ اللُّغَوِيِّ الْعَسْكَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

يَا هَلَالًا مِنَ الْقُصُورِ تَدَلَّى
 صَامَ وَجْهِي لِمَقَلَّتِيهِ وَصَلَّى
 لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا
 كَيْفَ يَدْرِي بِذَلِكَ مَنْ يَتَقَلَّى ??

لَوْ تَفَرَّغْتُ لِاسْتِعْطَالَةِ لَيْلِي

وَلِرَعْيِ النُّجُومِ كُنْتُ مُخْلًا^(١)

هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ السَّلْفِيُّ مِنْ حَالِ أَبِي هِلَالٍ . قَالَ
مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي مِنْهَا :

« لَسْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا »

وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ مَنْسُوبًا
إِلَى خَالِدِ الْكَاتِبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . هَذَا عَنِ السَّلْفِيِّ . وَذَكَرَ
غَيْرُهُ : أَنَّ أَبَا هِلَالٍ كَانَ ابْنَ أُخْتِ أَبِي أَحْمَدَ ، وَلَهُ مِنْ
الْكِتَابِ بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ السَّلْفِيُّ : كِتَابُ جَهْرَةِ الْأَمْثَالِ ،
كِتَابُ مَعَانِي الْأَدَبِ ، كِتَابُ مَنْ أُحْتَكَمَ مِنْ
الْخُلَفَاءِ إِلَى الْقَضَاةِ ، كِتَابُ التَّبَصُّرَةِ وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ ،
كِتَابُ شَرْحِ الْحِمَاسَةِ ، كِتَابُ الدَّرْهِمِ وَالذِّينَارِ ، كِتَابُ
الْمَحَاسِنِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ خَمْسُ مَجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ الْعُمْدَةِ ،
كِتَابُ فَضْلِ الْعَطَاءِ عَلَى الْعُسْرِ ، كِتَابُ مَا تَأَخَّرَ فِيهِ
الْخَاصَّةُ ، كِتَابُ أَعْلَامِ الْمَعَانِي فِي مَعَانِي الشُّعْرِ ، كِتَابُ

(١) من الاثلال أى مفسراً فى الحب وفى الاصل : « مخلى » وهو تحريف

الأوائل، كتاب ديوان شعره، كتاب الفرق بين المعاني^(١)،
 كتاب نوادر الواحد والجمع. قال المؤلف: وأما وفاته
 فلم يبلغني فيها شيء، غير أنني وجدت في آخر كتاب
 الأوائل من تصنيفه: وفرغنا من إملأ هذا الكتاب
 يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين
 وثلاثمائة. ولبعضهم:

وأحسن ما قرأت على كتاب
 بخط العسكري أبي هلال
 فلو أنني جعلت أمير جيش
 لما قاتلت إلا بالسؤال
 فإن الناس ينهزمون منه
 وقد ثبتوا لأطراف العوالي
 وقال أبو هلال العسكري في تفصيل الشتاء على
 غيره من الأزمينة:

(١) زاد في البنية: رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة

قَتَرْتُ صَبَوْتِي وَأَقْصَرَ شَجْوِي
 وَأَتَانِي السُّرُورُ مِنْ كُلِّ نَحْوِ
 إِنْ رُوحَ الشِّتَاءِ خَلَّصَ رُوحِي
 مِنْ حُرُورٍ^(١) تَشْوِي الْوُجُوهَ وَتَكْوِي
 بَرْدَ الْمَاءِ وَالْهَوَا وَكَانَ قَدْ
 سَرَقَ الْبَرْدُ مِنْ جَوَانِحِ خَلْوِ^(٢)
 رِيحِهِ تَلَمَسُ الصُّدُورَ فَتَشْفِي
 وَغَمَامَاتِهِ^(٣) تَصُوبُ قُتْرِي
 لَسْتُ أُنْسِي مِنْهُ دِمَائَةَ دَجْنِ^(٤)
 ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ نَضَارَةٌ صَوْوِ
 وَجَنُوبًا يَبْشُرُ الْأَرْضَ بِالْقَطْرِ
 سِرِّ كَمَا بَشَّرَ الْعَلَيْسُ بِرُؤِ

(١) الحرور بالضم جمع حر (٢) ما أحسن هذا النوع من البديع إذ استطرد
 الذكر الذي خلت جوانحه من الغرام ، وأنه لخالق قلبه ما أبدته « عبد الخالق »
 (٣) في الاصل : غمماياته ، وتصوب : تنصب وتنزل (٤) والدجن بالفتح :
 لباس النيم الأرض وأقطار السماء ، والمطر الكثير ، وأصله الظلمة .

وَغَيْسُومًا مُطَرَّرَاتٍ الْخَوَاشِي
 بِوَمِيضٍ مِنَ الْبُرُوقِ وَخَفَوُ^(١)
 كَلَمًا أَرَحَّتِ السَّمَاءَ عَرَاهَا^(٢)
 جَمَعَ الْقَطْرُ بَيْنَ سُفْلٍ وَعُلُوِّ
 وَهِيَ تُعْطِيكَ حِينَ هَبَّتْ شَمَالًا
 بَرْدَ مَاءٍ فِيهَا وَرِقَّةَ جَوْ
 وَتَرَى الْأَرْضَ فِي مُلَاءَةٍ تُلْجِ
 مِثْلَ رَيْطٍ^(٣) لَبِستَه فَوْقَ فَرَوِ
 فَاسْتَعَارَ الْعَرَارُ^(٤) مِنْهَا لِبَسَاسًا
 سَوَفَ يُمْنَى مِنَ الرِّيَّاحِ بِنَضْوِ

(١) الخفو: الامعان الضعيف المترشح في نواحي النجم، ومنه قول الحريري:

وردني أخيب من شائم برقا خفا في شهر تموزا

(٢) عراها جمع عروة: يريد كالماتك عراها (٣) الریط واحدہ ریطة: وهي

الملاءة غير ذات لفتين أي كلها نسج واحد، وقطعة واحدة — أو هي كل ثوب لين

ورقيق يشبه الملحمة (٤) العرار: بهار ناعم أصفر طيب الريح. قال الخليل: هو بهار

البر، وأحدته عرارة — ويمنى: أي يتلى ويصاب — والنضو: مصدر نضاه من ثوبه

ينضوه: أي جرده يريد أنه يبس ويندبل.

فَكَانَ الْكَافُورَ مَوْضِعُ تَرْبٍ
 وَكَانَ الْجَمَانَ ^(١) مَوْضِعُ قَرَوٍ
 وَكَيْالٍ أَطْلَنَ مُدَّةَ دَرْسِي
 مِثْلَمَا قَدْ مَدَدَنَ فِي عُمَرِ لَهْوِي
 مَرًّا لِي بِمَعْضَاهَا بِفِقْهِهِ وَبَعْضُهُ
 بَيْنَ شِعْرٍ أَخَذْتُ فِيهِ وَنَحْوِي
 وَحَدِيثٍ كَأَنَّهُ عِقْدُ ^(٢) رِيَا
 بِتِ أَرْوِيهِ لِلرَّجَالِ وَتَرَوِي
 فِي حَدِيثِ الرَّجَالِ رَوْضَةُ أَنْسِي
 بَاتَ يُرْعَى بِأَهْلِ نَبَلٍ وَسَرَوٍ ^(٣)

(١) الجمان : واحده جمانه ، وهي حبة تعمل من النفضة كالدرية — والجمان أيضاً التؤلؤ معرب كان بالفارسية . والقرو : الارض التي لا تكاد تقطع

(٢) يريد تشبيه الحديث بالدر الذي صنع منه عقد ريا

(٣) سرو . أى شرف ومروءة

﴿ ١٧ - الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُثْمَانِيُّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ . ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي كِتَابِ
السِّيَاقِ وَقَالَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي شَهْرِ سَنَةِ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَوَصَفَهُ فَقَالَ : هُوَ الْإِمَامُ الْكَامِلُ الْبَارِعُ
فِي فَنِّهِ ، الْمُعْجِزُ فِي نُكْتِهِ ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ فِي
التَّذْكِيرِ وَالْخُطْبِ وَطُرْفِ الْأَشْعَارِ وَالرَّسَائِلِ وَالْمَوْشِحَاتِ
الْغَرِيبَةِ ، وَالصَّنَاعَاتِ الْبَدِيعَةِ ، وَالتَّرْصِيعَاتِ الرَّشِيقَةِ
فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، بِحَيْثُ يُسْتَفِيدُ مِنْهَا الْأَكْبَرُ وَالْأَمَائِلُ ،
وَيُسْتَفِيءُ بِنُورِهَا الْبُلْغَاءُ فِي الْمَحَافِلِ . تَفَقَّهَ عَلَى الْجَوْنِيِّ (١) ،
ثُمَّ أُنْتَقَلَ إِلَى نَاحِيَةِ بُشْتِ (٢) وَسَكَنَهَا ، وَوَأْفَى بِهَا

الحسن بن
عبد الله
النيسابوري

(١) كانت في الأصل « الجوني » وأظنها محرفة عن « الجويني » كما ذكرناه يريد
الأمام الجليل أبا المعالي عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله يوسف
الجويني إمام الحرمين المشهور توفى سنة ٧٨٨ هـ — وإذا أطلق لقب « الجويني »
لا يكاد يعرف إلا إليه « أحمد يوسف نجاشي » (٢) بشت : بلد بنواحي نيسابور
(*) لم نشر على من ترجم له سوى ياقوت في كتب التراجم التي بأيدينا ونبه ياقوت
على مصدر ترجمته

قَبُولًا بِالْفِعَاءِ ، فَصَارَ مُشَارًا إِلَيْهِ فِي عَصْرِهِ تَحْتَرِمُهُ
 الصُّدُورُ . قَالَ : وَافَيْتُ النَّاحِيَةَ فَرَأَيْتُ أُزْدِحَامًا عَلَى
 قَبْرِهِ فِي الْمَوَاسِمِ وَتَنَاحُرًا عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَيْلِهِ إِلَى
 مَقُولَاتِهِ فِي تَصَانِيفِهِ وَجَمُوعَاتِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا دُونَ
 الْمَنْقُولِ .



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

انتهى الجزء الثامن

من كتاب معجم الأدياء

﴿ ويليه الجزء التاسع ﴾

(وأوله ترجمة)

﴿ الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهبرمزي ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمتزمه ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي

احمد فريد

جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره رفاعي

فهرس

الجزء الثامن

﴿ من كتاب معجم الأدباء ﴾

لياقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفهاني	٥	٣
الحسن بن أحمد الأستراباذي	٥	٥
الحسن بن أحمد العطار الهمداني	٥٢	٥
الحسن بن إسحاق اليماني النحوي	٥٤	٥٣
الحسن بن أسد الفارقي	٧٥	٥٤
الحسن بن بشر الآمدي الكاتب	٩٣	٧٥
أبو الحسن البوراني	٩٣	٩٣
الحسن بن الحسين « المعروف بالسكري »	٩٩	٩٤
الحسن بن الخطير « المعروف بالظهير »	١٠٨	١٠٠

فهرس الجزء الثامن

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
الحسن بن داود الرقي	١٠٩	١٠٨
الحسن بن داود القرشي	١١٠	١٠٩
الحسن بن رشيق القيرواني	١٢١	١١٠
الحسن بن صافي « أبو نزار النحوي »	١٣٩	١٢٢
الحسن بن عبد الله الأصبهاني	١٤٥	١٣٩
الحسن بن عبد الله المرزباني النحوي	٢٣٢	١٤٥
الحسن بن عبد الله العسكري اللغوي	٢٥٨	٢٣٣
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري	٢٦٧	٢٥٨
الحسن بن عبد الله العثماني النيسابوري	٢٦٩	٢٦٨

الکلمة المحرفة	صفحة	سطر	مايجب أن تكون عليه الكلمة
منفذا	٢٦	١١	منذرا
المفضل	٥٩	١١	المفضل
ما استطاعا	٦٢	٦	ما استطاعا
الدهر	٨٦	١٣	الدهر
للخطيب	٩١	١٠	للخصيب
الذاء	٩٢	١٧	الذال
من أكون	٩٤	١٤	أن أكون
والثقة	١٠٣	١	والفقه
حجرة	١٠٥	٣	حفرة
احدى وعشرين	١٠٥	٤	احد وعشرين
وامنحه	١٤٥	٣	وأمنحه
ليلة	١٥٠	١	ليلة
صدور	١٨٨	٢٠	صدود
العلا	٢٢٩	١	القلی
غيرت	٢٣٤	٩	غيرت
يتقولوا	٢٤٢	١٠	يتطولوا
مسار	٢٤٥	٢	مسار



أعمال الكين شوقاي

www.lisanarb.com

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	٦	ومعارضته	ومعاوضته
٢٥	١٣	فأرسلت مسلاس	فأرسلن مِقْلَاق
٢٥	١٩	مسلاس الوشاح الخ	المقلاق من لا يثبت الوشاح عليها لتثنيها
٥٤	١١	كالف	كاسف
٦٣	٥	بعده	بعدها
٧٩	١	مائة	مائة
٩٥	٥	البويرع	البويرع
١٢٦	٦	بإعلامها بنا	بإعلامنا بها . وعلى هذا يحذف الشرح ، لأن أسانا أصلها أسانا وخففت
١٢٨	١٣	ثلاث مجالس	ثلاثة مجالس
١٥٢	٧	يرد به	يرويه
١٥٥	٢	اليوم	اليوم
١٥٨	١٤	يعدل	يعول
١٧٣	١٣	فنفذ	فأنفذ
١٩٢	٧	كذب	لا كذب
١٩٤	١٠	يسوء	يسر
٢٢٨	١	أعذر	أقدر

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
فيه طباعٌ	في طباع	٣	٢٢٨
عليها	عليه	١١	٢٤٠
علوسةٌ	علوسة	١٣	٢٤٣
أقيمُ	أقيم	١٢	٢٩٢
الصباح	المصباح	١	٢٩٧
تذعرُ	تذعرُ	٧	٣٠٤

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٣٢	١١	المتاطف	المتعطف
٣٣			في كتب أخرى يوجد بين البيتين اللذين في أول الصفحة بيت هذا نصه لأبعثن بما قد حوى الغريب المصنف
٣٣	٧	الأطباء	الأدباء
٦٥	١٣	كطائر	كصارم
١١٣	٨	مراد	مراد
١٣٥	١٦	بألف دينار أندلسيا	أندلسية
١٤٥	١٩	فملهج	فملوج
١٥٨	٣	فأشهر	فأشهر
١٦٢	١٠	منث	منث
١٧١	١	يتباهون	يتبارون
١٦٩	٦	الجبانى	الحيال

الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة	صفحة	سطر
على الحديث	على الحديث : ويحذف الهامش	١٦٦	٣
البارحة	البارحة	١٧١	١٢
الوزير عبد الله	الوزير عبيد الله	١٨٨	٩
في شوال	مات في شوال	٢٠٥	١٢
على غيره	على انسان آخر	٢١٧	١٣
أو الأمر وضع	أولا ثم وضع	٢٣٦	١٣
منونة	منونة	٢٤٦	١٢
إشارة لا يعقلها إلا العالون	بسرعة لا يعقلها الخ	٢٤٨	١٧
التسميع	التسمية	٢٦٧	٦

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٦	٢	العنف	الفيف
١٦	١٤	الشرح ^(٢)	الفيف جمع فيفاء وهي المفازة والسند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح
٢٣	٢	وتبركهم	وتبركهم
٣٢	١	مملوء	مملوءة
٣٥	٩	مربع	مربع
٥١	٧	للرجل	لرجل
٥٩	١١	يستمدهما	يستمدهما
٦٨	٥	عناء	عشاء
٦٩	٦	وعودى	وعودى
٧١	١٤	مصافيا	صافيا
٧٢	١٧	صفة للوعة	صفة لبيداء
٧٦	٣	تبيين قدامة	تبيين غلط قدامة
٧٨	٣	الأمدي	الأمدي
٧٦	٢٢	لدي	لذي
٨٠	١٥	شدة الحزن	شدة الخزي
٨٧	٥	ويحضر	وكان يحضر
٨٩	١٦	فلم أمدحك	فلم أمدحك
٩٩	٣	بني العين	بني القين

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	صفحة	سطر
وقفه	وضعه	١٠٣	١٢
نفسه	نفسه	١١١	١٢
أحكمت	حنكت	١١٦	٦
لأقبضن	لأقبضن	١١٦	٩
فأصلحت إلى أحكمت	فأصلحت إلى الخ	١١٦	١٥
سيف الوصل	سيف الهجر	١١٧	١٢
عسا كره	عسا كره	١٢٢	٥
كتاب	كتاب	١٢٣	٨
منتحل	منتحل	١٢٥	٤
فلانا	فلان	١٢٥	١٦
الابطاء	الانبساط	١٢٩	٨
أعدك	فأعدك	١٢٩	٩
نخوف	مخوف	١٣٣	١٧
النايات	النايان	١٣٥	١٤
لعلمها: باح	باغ	١٤١	٦
العقول الحاصدة	العقول الجامدة	١٩٢	١٠
عبر	عبر	٢٠٢	٧
وَأَنْتَ تَجْهَلُ	وَأَنْ تَجْهَلْ	٢٠٧	٣
النحو	النتع	٢١٥	٢

ما يجب أن تكون عليه الكلمة	الكلمة المحرفة	سطر	صفحة
بها نسج	به نسج	١	٢١٦
الثالثة	الثانية	١٤	٢٣٦
رياش	رياض	٢٠	٢٤٤
أَرِينْ	أَرِينْ	٣	٢٥٦
يلقط	يلفظ	١٤	٢٦١
دماسة	دمائة	٩	٢٦٥
أن الرياح سوف تخلع عنه لباس الثلج	أنه يبس الخ	١٧	٢٦٦

في صفحة ٧٨ و٧٩ قصيدة
لامية أنشدت بكسر حرف
الروي فكانت مطلقة القافية ولنا
أن زويها بسكون اللام فلا
نحتاج إلى الشرح الذي في صفحة
٧٩ المرقوم بعدد ١ وتكون القصيدة
مقيدة القافية ويصير فعولن فيها
فعو مَعَلًا بالحذف وهو ذهاب
السبب الخفيف وذلك جائز في
المتقارب الذي منه القصيدة

18	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
19	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
20	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
21	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
22	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
23	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
24	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
25	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
26	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
27	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]
28	[Faint handwritten text]	[Faint handwritten text]